الفصول

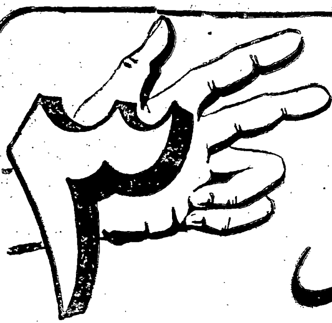
عدد ابريل سنة ١٩٥٥

الفصول تصدر فى أول كل شهر ـ العدد رقم ١٢٨ ابريل سنة ١٩٥٥
رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر . الادارة ١٧ ش . شريف باشا مصر ت ٥٧٠٧٣ . الاشتراك فى السنة فى مصر والسودان ٥٠ قرشا وفيما عدا ذلك من البلاد ما يوازى قيمته ٧٠ قرشا مصريا .

الثمن ٥ قروش

نعمان يوسف القرشي

فيليبس



لا أقل من
ثلاثة أسباب وجيهة
تدفعك لتفضيل
جهاز راديو
فيليبس

• الجودة

كان هدف فيليپس على الدوام الوصول إلى أعلى مستوى فى جودة الصنف مما هيأ لها مركز الصدارة الذى تحتله اليوم ، وإن البحوث المتواصلة فى أكبر معامل العالم لتكفل لها الاحتفاظ بهذه الصدارة وتجعلها متفوقة تفوقا بعيدا فى التصميم والمزايا .

• الخبرة الفنية

عندما تشترى جهاز راديو فيليپس تضمن الخدمة الفنية المتينة من تجارنا الكثيرين الذين يشد أزرهم قسم الخدمة بالشركة المزود بأحدث الأجهزة الإلكترونية ويديره مهندسون أكفاء ليس فقط بمصر - ولكن فى جميع أنحاء العالم .

• الضمان

كل جهاز راديو فيليپس مضمون .. لا تنس أن تطلب شهادة الضمان عند شرائك جهاز راديو فيليپس .

طراز ٤٣٥ للتيار المتقطع

- ٦ صمامات متعددة الوظائف منها عين سحرية
- موجة متوسطة وثلاث موجات قصيرة مع فسح مجال الالتقاط
- هوائى داخلى من نوع اللوح ذى الكثافة
- هوائى داخلى ثان من نوع الفيروكسپتور
- وصلة للهوائى الخارجى
- مفتاح ذو وضعين لضبط النغم بصفة مستمرة
- سماعة حساسة للغاية قطر ٧ بوصات
- وصلة للجراموفون الكهربائى



الثمن ٢٩ جنيها مصريا

بين سوريا وتركيا

ان الازمة القائمة بين سوريا وتركيا ذات أوجه متعددة . فالبلدان متجاوران وتقوم بينهما بحكم هذا الجوار علاقات قديمة فيهما من الصداقة شيء وفيها من الخلاف شيء . وبين البلدين نزاع اقليمي حول الاسكندرونة وهو وان كان نزاعا قديما الا أنه ظل بغير حل وظل سببا مستترا لكل ما ينشب بينهما من خلاف .

وقد تطورت الازمة الاخيرة الى حد يدعو الى الانزعاج . فسوريا تتهم تركيا بأن طائراتها تعتدى على حرمة الأرض السورية . وتركيا تتهم سوريا بأن طائراتها هى التى تعتدى على الارض التركية . وتتبادل الدولتان المذكرة تلو المذكرة . ويبدو فى مسلك تركيا بصفة عامة شيء من الخشونة تقابله سوريا بشيء من التلطف والمصابرة رجاء أن تنجلى الأمور وتستقر .
وقد قيل أن روسيا تنوي أن تلفت نظر تركيا الى أن ضغطها على سوريا يعد عملا عدوانيا موجها اليها أعني الى روسيا . واذا صح هذا دخل فى الموقف عنصر جديد لابد أن تتفتح له عين الدول الحريصة على استقرار منطقة الشرق الاوسط .

وقد انتهزت اسرائيل فرصة هذا القلق وكررت اعتداءاتها على منطقة غزة بصورة استفزازية يبدو فيها التحامل والرغبة فى الصيد فى الماء العكر .

وفى الوقت نفسه يتابع مجلس الامن النظر فى شكوى مصر من اعتداء اسرائيل . ويقال ان الدول الكبرى تنوى اقتراح مشروع قرار يوافق عليه المجلس يتضمن لوم اسرائيل ومناشدة كل من مصر واسرائيل الكف عن ارتكاب حوادث على الحدود .

وهذا القرار لن يحل المشكلة . وهو لن يرضى مصر وسائر الدول العربية بل سيزيد الموقف مرارة ويدعو الى اثارة أسباب جديدة للقلق وقد كانت مصر والدول العربية ترجو مع وضوح عدوان اسرائيل على هذه الصورة المكشوفة أن ينشط المجلس وتنشط الدول الكبرى الى اجراءات حاسمة توقف اسرائيل عند حدها وتجعل فى منطقة الشرق شيئا من الاستقرار . ولكن يبدو أن هذا الامل لن يتحقق فخطة الدول الكبرى لاتزال قائمة على فكرة ربط هذه المنطقة فى حلف واحد ليست اسرائيل خارجة عنه .

وسنرى ما يجيء به المستقبل وان كانت النذر المحيطة بالجو تدعو الى مزيد من الاشفاق .



● اذا تحدثت دول كثيرة عن الحرب . واستعدت لها . فانه يصبح من العسير تفاديها .

نهرو

جبهات للحرب والسلام

غرب اوربا - الشرق الأوسط - الشرق الأقصى

بقلم الأستاذ عادل احمد كابت

فى غرب أوربا ، والشرق الأوسط ، والشرق الأقصى .. تجرى أحداث خطيرة ، تؤكد تصميم دول المعسكر الأمريكى البريطانى (الرأسمالى الاستعمارى) على مواصلة سياسة الأحلاف العسكرية والحرب ، وتنم عن اتجاه هام فى أسلوبها ، وذلك بالعمل فى جميع المناطق وفتح جبهات عديدة فى المنطقة فى وقت واحد . ولكن الشعوب من جانبها — قدمت أكثر من دليل على أنها ترفض السير فى ركاب هذه السياسة المدمرة ، وأنها تقاوم كل التكتلات العدوانية، وتندد بخطط الحرب وستراتيجيتها الذرية ، وتطالب بمنع صنع وتخزين واستخدام أسلحة الدمار الشامل . ووقف تجاربها ، مع بذل كافة المساعى لحل المشاكل الدولية — وفى مقدمتها ألمانيا وفورموزا — بما يؤدى الى تخفيف حدة التوتر وافساح السبيل للتفاهم والعيش السوى فى ظل السلام .

غرب أوربا : بريطانيا

بريطانيا تتخذ اجراءات مالية شديدة . بريطانيا تصنع القنبلة الأيدروجينية .

تشرشل يرفض اجتماع الأقطاب قبل تسليح ألمانيا . حزب العمال يفصل بيفان .!

هذه هى العناوين الرئيسية التى أبرزتها صحف العالم وعاش معها سكان الجزيرة البريطانية ذاتها وهم يدركون كل يوم أكثر من ذى قبل أن بقاءهم ومستقبلهم أصبح معلقا على مايتخذون من قرارات ومواقف خلال الأشهر القليلة القادمة ازاء سياسة حكومة المحافظين الرأسمالية، وازاء الصراع العنيف داخل حزب العمال الاشتراكى الديموقراطى .

● حرية الأزمة : تقوم سياسة المحافظين على زيادة قوة رأس المال البريطانى فى الداخل والخارج . ويقتضى ذلك اطلاق جميع القيود التى تحد من نموه وسيطرته . وهذا ما يفلسفه الحزب فى شعاره : الرخاء عن طريق الحرية . ! وهو نفس ما كان يطلق عليه حرية التجارة يوم أن بدأ يبنى دولته . لهذا لم تكد حكومة المحافظين تلى الحكم حتى سارعت الى تحقيق أهدافها الاقتصادية . وبالفعل حقق أصحاب رءوس الأموال والمساهمين والشركات (التى لم تكن قد أممت ، أو ألغى تأميمها مثل الحديد والصلب) أرباحا خيالية لم يسبق لها مثيل (لايكفى المجال هنا الآن لتفصيلها) . كذلك تمتعت برفع الكثير من القيود المالية الداخلية والخارجية ، المباشرة وغير المباشرة ، مع التخفيف فى الضرائب ، بجانب معونات خاصة قررت الحكومة أن تبذلها لأعمال الاستثمار المالى تشجيعا لها . واضطرت

الحكومة فى مقابل ذلك الى زيادة ضرائب الدخل العام ، والشراء والبيرة والسجائر ، وهذه جميعها تؤثر أشد الأثر على جميع أفراد الشعب ، كذلك عمدت الحكومة لمواجهة برامج التسلح والحرب الى خفض الاعتمادات المخصصة للخدمات الإجتماعية والصحية والتعليمية ومعاشات العاجزين . وأدى الغاء الرقابة على الأسعار والغاء نظام البطاقات الى زيادة الأسعار ورفع تكاليف الحياة بشكل غير عادى مما كان له أسوأ الأثر على الطبقة العاملة التى تعانى نتائج هذه السياسة الرأسمالية الصريحة ، التى تهدف الى تقليل الاستهلاك المحلى وزيادة ساعات العمل الاضافية لتزداد القدرة على التصدير والاستثمار فى الداخل والخارج ، وبمعنى آخر انتزاع أكبر قدر من فائض القيمة للحصول على أكبر قدر من الربح .

* * *

ولكن اتجاه التجارة أخذ ينعكس فى غير صالح بريطانيا ، بسبب منافسة أمريكا وألمانيا، وبسبب تضييق التبادل التجارى مع دول المعسكر الشرقى الاشتراكى وبدأت الواردات تزيد على الصادرات حتى ليقدر العجز بأكثر من ٤٠٠ مليون جنيه استرلينى — وهذه تعزى الى درجة كبيرة الى تلك الزيادة الهائلة فى الأرباح مما زاد قدرتها على الشراء . وبدأ ميزان المدفوعات يضطرب ، وقيمة الاسترلينى تتذبذب وأسعار الأوراق المالية تهبط .

وكان لابد من علاج سريع للأزمة ، واضطر وزير الخزانة البريطانية المحافظ أن يتدخل .. فرفع سعر الفائدة فى البنوك نصفا فى المائة فبلغت ٣٪ فى أواخر يناير . ولكن هذا لم يكن كافيا للحد من الأزمة وشبح التضخم ، فرفعها الى ٤٪ فى أواخر فبراير ، مع الحد من البيع بالتقسيط وفرض قيود مالية ... وذلك بقصد تشجيع الائتمان وزيادة الاستثمار الداخلى وجذب رءوس الأموال الأجنبية وتقليل النقود المتداولة وخفض الاستهلاك وتثبيت سعر العملة فى الأسواق الخارجية ..

ومن عجب أن يكون لهذه الأزمة فضل كبير فى أن توضح للشعب البريطانى ، فساد النظام الرأسمالى واتجاهه الى خدمة أفراد قلائل على حساب غالبية الشعب .. وهو فساد اضطر وزيره أن يعترف بفشله فيتبع شعار الحزب وأساس فلسفته .

ولكن لا يقف عند هذا الحد . فان الجناح اليمين لحزب العمال مسئول هو الآخر عن هذه الأزمة ، ليس لمجرد تغاضيه عن سياسة الحكومة وعدم مهاجمتها بشكل حاسم ، بل بموافقته الأصلية عليها ، فان مؤتمر نقابات العمال — الذى يسيطر عليه نفر من القادة اليمينيين من الحزب — يعلن « أن الأولوية يجب أن تكون للتصدير ، ثم الاستثمار الرأسمالى فى الداخل ، ثم الدفاع . وبعد ذلك يكون للاستهلاك المحلى . » وهو بذلك يتفق تماما مع سياسة المحافظين ،ويقطع بتذبذب الاشتراكية الديموقراطية وانحرافها صوب اليمين وعدم تمثيلها للمصالح الحقيقية للطبقة العاملة .

دعوة الى الانتحار : فى ١٧ فبراير الماضى أذاعت الحكومة البريطانية فى كتاب أبيض ، أنها ستصنع القنبلة الايدروجينية ، والقاذفات بعيدة المدى ، والصواريخ الموجهة . كما أنها ستتيح فرصا وتسهيلات ضخمة للبحث العلمى ، بجانب اهتمامها بالأسلحة

الحربية المعتادة ، واتخاذ تدابير جديدة للدفاع المدنى . وقد اعتبرها البعض ثورة واقعية من جانب الحكومة بالنسبة لبرامج التسليح (والدفاع) ، فى حين وصفها آخرون بأنها تزوير للحقائق لم يغير شيئا من الواقع ، وأنها مليئة بالنفاق والتناقض والكذب . ونحن على أى حال لا نجد المجال هنا يسمح بتفصيل كل من الرأيين ، ولكننا نكتفى أولا بأن نذكر أن الحكومة تقول أنها قصدت من صنع القنبلة الايدروجينية تملك سلاح له من قوة التدمير ما يخيف (العدو) ويجعله يتردد فى شن أى حرب ، فهو بالتالى سلاح مانع للحرب . وتستطرد قائلة أن الهجوم قدأصبح خير وسيلة للدفاع ، وبالتالى فان القوة على توجيهه تعد خير الوسائللمنع الحرب والاحتفاظ بالسلام . وهذه النظرية ــ السلام عن طريق القوة ــ هى نفس ما وصفها اتلى فى ٥ ابريل الماضى بأنها « تضليل عميق » وان عاد اليوم يناقض موقفه السابق بموافقته على صنع هذه الأسلحة الايدروجينية .!

* * *

وخطورة هذه الخطوة وكذا النظريةيكشفها الكتاب الأبيض ذاته ويمزق ستارها الخادع اذ تقول الايكونومست فى عددها الصادر فى ٢٦ فبراير ١٩٥٥ « ان من الواجب التزام اولويات محددة ، هى الحاجة الى الاحتفاظ « بالمانع » للحرب الساخنة أولا ثم كسب الحرب الباردة ثانيا ، وبعد ذلك فقط يكون الهدف الثالث فى القدرة على شن حرب ساخنة اذا كان لا بد من اندلاعها » .

والذى يهمنا هنا أن نوضحه بايجاز هو :

أولا ــ ان هذه الخطوة من جانب الحكومة البريطانية تتفق كل الاتفاق مع القرار الرسمى الذى أصدره مجلس وزراء حلف شمال الأطلنطى فى ديسمبر الماضى (ليلة عيد الميلاد .!) ويقضى بأن تعتمد الستراتيجية العسكرية على استخدام الأسلحة الذرية والايدروجينية ، بغض النظر عن أعمال « العدو » ، أو بمعنى آخر بأن تكون البادئة فى استخدامها . وقد أوضح مونتجمرى نية ذلك بجلاء فى تصريحه المشهور فى ٢٢ أكتوبر الماضى وعاد الجنرال الفريد جرونتر القائد الأعلى لقوات الحلف فى أوربا يؤكد بتصريحاته الى مندوبى الصحف فى ١٥ مارس ١٩٥٥ ، وتلاه ايزنهاور فى اليوم التالى يعلن ان الولايات المتحدة ستستخدم الأسلحة الذرية اذا نشب القتال فى الشرق الأقصى .

ثانيا ــ ان الحكومة البريطانية ستقوم بصنع القنبلة الايدروجينية دون أى معونة أو تعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية التى أنتجتها بالفعل !. وهنا يقفز مستر كليمنت ديفيز زعيم حزب الأحرار ليصرح قائلا فى مجلس العموم البريطانى « ما الذى يحدث اليوم ؟ .. اننا نعلم ان الولايات المتحدة لديها كمية كبيرة من القنابل الايدروجينية . ومن الواضح أننا سنبدأ بصنعها . هل نتبادل المعلومات ؟ هل نتبادل الأسرار ؟. أم أن كلا منا يسير فى طريقه دون أن يلقى بالا الى غيره؟ اننا ندعى أننا المدافعون عن الشعوب الحرة .. ومع ذلك فاننا لا نلتقى فى سياسة واحدة ! »

ثالثا ــ ان المانشستر جارديان فى عددها الصادر فى ٢ مارس ١٩٥٥ ، لا نجد سببا يدعو بريطانيا الى صنع القنبلة الايدروجينية وتحمل كل نفقاتها الا من أجل التأثير على السياسة الأمريكية بدرجة أصلية (وربما على السياسة

السوفيتية لو بدأت مفاوضات جـديـة) ونستشهد بقول تشرشل « اننى شخصيا لا أشعر بأننا نستطيع أن يكون لنا تأثير ذو بال على سياستهم وأعمالهم . طالما نحن نعتمد على حمايتهم ــ كما هو واقع اليوم ــ اننا أيضا يجب أن نمتلك قوة مانعة من انتاجنا ! » ونعلق على ذلك بسخرية فنقول « لا ريب أن ذلك يعد أساسا غير موفق لتحالف يتم فى منتصف القرن العشرين .. تحالف لا يكون فيه تبادل للمعلومات والخطط !. بل ان سلاح الطيران البريطانى وسلاح الطيران الأمريكى ــ الذى يرابط فى قواعد بريطانية ــ ليسا متفقين على الأهداف الأساسية للعدو التى يجب ضربها أولا .!

اذا كانت هذه النقط الثلاث تعنى شيئا ، فهو تصميم دول المعسكر الغربى بقيادة أمريكا على استخدام الأسلحة الذرية ، وهذا يعطينا سبب تعريضها للفشل جميع المحادثات والمطالب من أجل منعها وخطر انتاجها وتخزينها . كذلك يتضح قيمة التحالف الأمريكى البريطانى ، ومدى الشك والتناقض الذى يقوم عليه ، مما يذكرنا بقول ستالين فى أكتوبر ١٩٥٢ من أن الصراع بين دول الرأسمالية ذاتها أحد منه بينها وبين دول الاشتراكية .!

● أزمة الاشتراكية الديموقراطية : بلغ الخلاف بين بيفان واتلى ذروته أثناء مناقشة مجلس العموم سياسة الحكومة البريطانية الدفاعية وصنع القنابل الايدروجينية . اذ بينما أيد اتلى موقف الحكومة بشأن انتاج هذه القنابل « كمانعة للحرب » وقف بيفان ليعلن « ان حزب العمال لم يوافق مطلقا على استخدام الأسلحة الذرية ضد القوات المعتادة» وتحدى اتلى أن يعلن تأييده لخطة الحكومة وحلف شمال الأطلنطى . وانتهى هذا الخلاف كما كان مقدرا الى أن يطلب اتلى فصل بيفان ، وأن توافق الهيئة البرلمانية لحزب العمال على اخراجه من زمرتها بأغلبية ١٤١ صوتا ضد ١١٢ (٢٩ صوت فقط) ولا بد من عرض هذا القرار بعد ذلك على اللجنة التنفيذية الوطنية ، ثم على المؤتمر السنوى القادم للحزب اذا وافقت عليه بأغلبية الرأى .

والصراع بينهما هو انعكاس للصراع بين الجناح اليسارى الثائر الذى يمثل مطالب قاعدة الحزب ، وبين الجناح اليمينى (المعتدل) الذى يضم الكثيرين من قادته . وهو صراع يدور أساسا حول مفهوم الاشتراكية ودورها فى الداخل والخارج .. وان كان يدل فى أعمق حقائقه على تفسخ الاشتراكية الديموقراطية وعجزها عن التعبير الصحيح عن مصالح الطبقة العاملة ، كما اتضح ذلك ضمنيا فى مثالين سابقين .

غرب أوربا : فرنسا ــ ايطاليا ــ ألمانيا

ظل الهجوم الأمريكى من أجل الموافقة على اتفاقيات لندن وباريس بشأن تسليح ألمانيا متصلا ، بالرغم من مقاومة الشعب فى كل من البلاد الثلاثة .

وقد تمت الموافقة بالفعل فى برلمانى ايطاليا وألمانيا ، أما فى فرنسا فان هذه الاتفاقيات بسبيل العرض (حتى كفاية هذه السطور) على مجلس الشيوخ ، وان كانت لجنتا الدفاع والخارجية قد أقرتهما بالأمس . ولقد سقط منديس فرانس نتيجة محاولاته عقد هذه الاتفاقيات وتمريرها فى مجلس النواب ، بالرغم من وصوله الى القمة بعد عقد اتفاقية جنيف

وباتت فرنسا عدة أسابيع تبحث عن رئيس وزارة يكمل مهمته .. ان الدرس الكبير الذى لقنه الشعب الفرنسى كفيل بازعاج كل الذين يخضعون للضغط الأجنبى ورسائل ايزنهاور .

كذلك كان لقرار بريطانيا صنع القنبلة الايدروجينية صداه ، فصرح ادجار فور رئيس وزارة فرنسا باتجاه بلاده أيضا الى صنعها ، منفردة أو مع غيرها من الدول الأوروبية ... وهكذا انطلقت حمى التسليح الذرى تهدد مستقبل شعوب أوربا ، ونموها الاقتصادى ورفاهيتها الاجتماعية نتيجة لسياسة الحرب والأحلاف .

الشرق الأوسط : نحن والأحلاف

تم فى بغداد توقيع الاتفاق التركى العراقى بعد أن وافق عليه برلمان نورى السعيد الزائف .. وبدأ الحديث عن انضمام ايران اليه ليكمل سلسلة حلف تركيا باكستان . وفى غزة قامت اسرائيل بعدوان غادر لم يقصد به الا تهديد دول العرب – وبخاصة مصر – التى ترفض الانقياد تماما لمشروعات الاستعمار والحرب الأنجلو امريكية .

ولكن شعوبنا ، ستواصل كفاحها ضد الاستعمار ، وضد مشروعات الحرب التى ترمى الى استغلال مواردنا الطبيعية – وفى مقدمتها البترول – والبشرية ، وأسواقنا ، كما ترمى الى استغلال موقعنا الجغرافى لاقامة قواعد عسكرية ذرية تضرب منها الاتحاد السوفيتى .

اننا نرفض الاستعمار لأننا نريد الحرية ، ونرفض الأحلاف لأننا نريد السلام ...

الشرق الأقصى : فورموزا

لا تزال مشكلة فورموزا تمثل تهديدا بالغا للسلام العالمى . وقد لخص هارولد ويلسون وزير التجارة فى حكومة العمال السابقة فى خطاب له ببرمنجهام فى ٢٠ فبراير ١٩٥٥ « ان خطر الحرب فى الشرق الأقصى لم ينشأ من الصينيين ، ولكن من العدوان الأمريكى . ويبدو واضحا ان السلام لن يستقر الا اذا نفى كاى تشيك ورجاله العسكريون الى (سانت هيلين) حيث يرسل الأسطول الأمريكى السابع ليتولى حراستهم هناك !.

وتنذر المانشستر جارديان فى عددها الصادر فى ١٧ فبراير ان فترة السكون الحالية حول جزر كيموى وماتسو قد تعيد فترة الأسابيع الخمسة فى خريف عام ١٩٥٠ بين الزحف نحو نهر يالو فى كوريا والهجوم الصينى العظيم الذى تلاها ، وتطالب بالجلاء عن هذه الجزر الساحلية مهما أغضب ذلك تشاينج أو سينجمان رى ، اذ أن هذا العمل سيلقى ترحيبا من أندونيسيا وبورما والهند .. وتقول ان الولايات المتحدة تأخذ شكل الدولة التى تهدد باعلان الحرب ضد الصين ، الحامية لقوات تشيانج فى الجزر الساحلية بما يفهم تأهبها لغزو الصين ، كما أنها تظهر بمظهر المدافع عن فورموزا ضد « العدوان » فى الوقت الذى ترسل فيه الطائرات والقنابل والمهمات لقوات تشيانج لتقوم بالعدوان على أرض الصين .. وتنتهى بقولها أنه ليس للولايات المتحدة أى حق فى الاحتفاظ بفورموزا كجزء من الدفاع الأمريكى !

ولكنها تحتفظ بفورموزا كمستعمرة ، وقاعدة عسكرية تهدد الصين .. وتحتفظ معها بتسعمائة من المبشرين – وهو أكبر عدد يوجد فى مثل هذه المساحة – ويبدو كما لو كانت بحاجة حقا الى خدماتهم لتحذير أهالى الجزيرة !.

مؤتمرا بانجكوك وباندونج

بين المؤتمرين أوجه خلاف واضحة .. فمؤتمر بانجكوك عقدته دول أوربية لها أطماع استعمارية واضحة فى آسيا بالاشتراك مع قلة من دول أسيوية تابعة ، بينما يعقد مؤتمر باندونج دول اسيوية وافريقية خالصة ليس لها نوايا استعمارية .. والمؤتمر الأول يقول انه يستهدف « الدفاع عن العدوان المسلح والدفاع ضد الانقلابات » بينما لا يعنى المؤتمر الثانى الا باقرار السلام والكفاح ضد الاستعمار والتعاون السلمى المتكافىء !

ان فوستر دوليز يذيع فى ٨ مارس انه ذكر فى بانجكوك خطته فى حرب الجبهات الثلاثة فى الشرق الأقصى ، أى الحرب فى الجنوب والوسط والشمال حول الصين الشعبية بينما يرسل شوين لاى رئيس وزراء الصين الى على ساسترومين جوجو رئيس وزراء أندونيسيا وصاحب فكرة المؤتمر فى ١٧ فبراير يقول ان هذا المؤتمر ستتجلى فيه التغييرات العظيمة التى حدثت فى العهود الحديثة ، كما أنه يعكس رغبة الشعوب الاسيوية والافريقية فى أن تكون مصائرها بأيديها وفى التعاون على قدم المساواة مع الشعوب الأخرى ويتيح الفرصة لتفاهم الاسيويين والافريقيين على العيشة جنبا الى جنب فى سلام على أساس أن نوع الحكم وأسلوب الحياة فى أى قطرهما من شأن أهل هذا القطر وحدهم .. هذا هو الفرق بين الرجلين والمؤتمرين ، سياستهما وفلسفتهما وأهدافهما :

ان مؤتمر باندونج مؤتمر للسلام والتفاهم ... ومهما كانت نيات بعض الدول المشتركة فيه ، وخاصة المشايعة للاستعمار التابعة له ، فان رغبة الملايين من أبنائها وأبناء الشعوب الأخرى لن تستطيع الا أن تعلى ارادتها فى الحياة الحرة الديموقراطية المسالمة .

ان مؤتمر باندونج يمكن أن يكون عاملا حاسما فى حفظ السلام العالمى .. ولا ريب أن نجاحه يضعف جميع التكتلات العدوانية والأحلاف العسكرية وستراتيجيتها الذرية المدمرة .. ويقوى معنويات البشرية فى البقاء والعيش السوى فى عالم واحد متآخى .



المرأة والملايين

المرأة تجرى دائما وراء حلمين ، الشهرة والمال . وجريها وراء المال أضعاف أضعاف جريها وراء الشهرة . فقد نشرت احدى كبريات الصحف التي تصدر فى « كيبتون » تحقيقا صحفيا عن أصحاب الملايين فى المدينة ، وذكرت فيه أن هناك سبعة من أصحاب الملايين ما زالوا يعيشون عزابا بغير زواج ، رغم أن أصغرهم سنا قد تجاوز الستين !

وفى صباح اليوم التالى ، تلقت الجريدة أكثر من ٦٠٠ خطاب من سيدات وفتيات صغيرات ، يسألن عن عناوين هؤلاء المسنين ، من أصحاب الملايين !

ثـــرائى

من ديوان رباعيات لطفية العبد

سرقت من كاتب هذه السطور حافظة نقوده فكتب الرباعيات التالية

وداعـــا حـــافظة مـــالى ، وداعـــا
مـــا أحزننى فـــراقك ومـــا أذرفت دماعـــا
انمـــا فقدت فيـــك جهادا شـــاقا وصراعا
ثمرة أعوام ، ذخيرة مســـتقبل الأيام ، ضـــاعا

* * *

حملت كواهـــلى فـــوق مـــا تحتمـــل
مـــواكب متـــلاحقة مـــن مصـــائب وعلل
وظللت صـــامدا ، يدفعنى وعـــد وأمـــل
ولـــكن ســـأبدأ جهادى ، فما أفقه معنى الوجل

* * *

قل للحاقدين ما المـــال لى نصـــل الحســـام
وما كان ســـبيلى الى ارتقـــاء أوج المقـــام
هـــو فى يـــدى تعبير ناطق للغـــة الكرام
وفى أيدى السفلة ، يصـــير خنجر اللئـــام

* * *

ليس ثـــرائى مـــن معـــــــدن وأوراق
بين ضـــلوعى ثـــروة روح وآفـــاق
لن ترقى اليهـــا يـــد ســـارق أو أفـــاق
بل ســـتبقى لى مدى العمر مصـــدر الأشراق

* * *

ويا من أشفقت على ، وحملت لى كلمـــات العزاء
ما المال الا زائر جوال ، فلم كل هـــذا الرثاء
وما أشعرنى القحط بحزن ، ولاأدخلنى زمرة الفقراء
وما حزنت الا منذ جردت من ملاكى شمس الهناء

حامد العبد

ما الذى سأقوله لبناتى قبل الزواج ؟

من مقال طريف للباحثة الاجتماعية مسز فيليس ماكفلى "بمجلة انجلش دايجست"

مما يدهشنى ، ويثير عجبى ، أن أكثر أمهات جيلنا ، بل والاجيال التى سبقتنا ، لا يقتنعن بأن بناتهن ، سوف يجاوزن مرحلة الطفولة فى يوم قريب ، فتنمو أعوادهن وتنضج فيهن كل علائم الانوثة ، وبالتالى كل المشاعر النفسية العميقة التى تصاحب عادة هذه المرحلة ، بل وتسبقها !

وتظل الام متعللة بهذا الوهم ، حتى يجىء فجأة ، ذلك اليوم ، الذى تفتح عينيها فيه على ابنتها وقد غدت شابة مكتملة الانوثة ، ترنو الى اللحظة التى تعامل فيها من والديها معاملة الفتاة الكاملة ، التى لها حقوق، ولرأيها وزن فى كل ما يتصل بشؤون أسرتها ، أو بشأنها الخاص.

وقد دلتنى تجاربى على أن هذا اليوم يحمل معه للأم ، كمفاجأة ، كل معانى الفزع والاضطراب ، والدهشة البالغة ، التى تصاحب عادة المفاجئات غير المنتظرة !

وتستعرض الام عادة ، وفى لحظة مسحورة ، شريط حياة ابنتها ، منذ



طفولتها الاولى حتى يفاعها ، ما تخلل هذه المرحلة ، التى تقدر عادة بسبعة عشر عاما ، من ضروب المشاعر والعواطف والتجارب والحوادث ، وكذا الطرائف فى البيت وفى المدرسة ، وفى المجتمع : ماذا كان يلم بها من أمراض ؛ وكيف كانت تتوجع الى أبعد حد حين كانت أسنانها اللبنية تشق لحم اللثة ، وحين ثارت ثورتها وبكت أحر بكاء عندما أدخلت المدرسة لاول مرة ، وكيف أحبت المدرسة بعد ذلك ، ثم كيف كانت تصرفاتها القاصرة فى علاقتها مع زميلاتها أو مع والديها ، وأخوتها ،

أو مع الغير فى كل مجتمع كانت تحتك به وتلتقى بأفراده ..

ان الام حين تستعرض هذا الشريط وتستذكر كل تفاصيله ، لا تنسى أن ابنتها ، طفلة الامس وفتاة اليوم ، لم تستغن فى يوم من الايام ، بل فى لحظة من اللحظات ، عن عون الام ومساعدتها وتوجيهها ، ولم تكن يوما فى غنى عن عطفها ومواساتها ، الى جانب زجرها أو لومها ، مهما كان موجعا . فالابنة ، مهما تكن وثاقة الصلة التى يربط بينها وبين أبيها ، لا يمكن أن يلعب الاب في حياتها ذات الدور الذى تلعبه ، من الناحيتين النفسية والاجتماعية ، أمها فى حياتها ..

اننى أكتب هذا عن تجربة ؛ فأنا أم ، ولى ثلاث فتيات جاوزن مرحلة التعليم الثانوى ، وهن على وشك دخول الجامعة فى العام القادم ، أو امتهان الحرف التى تناسبهن .

وانى لاسائل نفسى كثيرا : هل على أن أظل مسيطرة عليهن ، فأكون أتبع لهن من ظلهن ، بقية مراحل الطريق ، أم أن هذه المرحلة ، بالذات ، على دقتها وخطورتها — فهى مرحلة المراهقة — تتطلب منى سياسة أخرى ، هى سياسة اشعارهن بشخصيتهن ، وتركهن لتصرفاتهن ، فلا أتدخل فى شؤونهن ، الخاصة أو العامة الا بحساب وقدر ، حتى لاينفرن منى ولايضقن ذرعا بسلطان أمومتى ،ويجعلن نصائحى وتوجيهاتى دبر آذانهن ؟

اننى أود بطبيعة الحال أن أترك لهن بعد هذه السن ، سن السابعة عشرة ، شيئا من الاستقلال والحرية ، يشعرهن بأن مرحلة جديدة من مراحل العمر ، أو من مراحل الحياة ، قد دخلنها ، وانها مرحلة ستتوقف نتائجها الطيبة ، أو السيئة ، على ألوان السلوك التى يخترنها لانفسهن خلالها ، وعلى كيفية استجابتهن لكل باعث من البواعث العاطفية والنفسية والاجتماعية التى ستحرك حياتهن ، من السطح الهادىء حتى الاعماق الثائرة !

* * *

ولكننى فى ذات الوقت أحس أنها مرحلة ، بل هى بمعنى أصح ، رحلة خطيرة، كثيرة التيارات شديدة الانواء ؛ رحلة أحسب أن الناجيات منها ، وتؤيدنى الاحصائيات ، أقل من كل ما يقدره التصور ، مهما يكن من اعتداله أو تشككه !!

ولكنى ، وقد أتهم بأنى رجعية أو غير عصرية ، لا أجعل بين عينى وبين الواقع حجابا صفيقا ؛ فأنا مؤمنة بأن حياتنــا العصرية تحمل فى ثناياها وأطوائها عديدا من الاخطار الحقيقية ، على عكس ما يحلو لبعض الامهات ، من المتطرفات فى النزعة العصرية ، حين ينعتن مثل هــذه الاخطار بأنها وهمية ، لا وجود لها الا فى مخيلات بعض المرضى بأمراض عصــبية من أمهات هذا الجيل !.

ان دليــلى على أنى امرأة صحيحة الرأس صحيحة التفكير ، غير مصابة بالنورستانيا أو الهستيريا ، هو هذه الأنباء المثيرة التى تنشرها صــحفنا اليومية ، وتلك البحوث والمقــالات السيكولوجية والاجتماعية التى تفيض بها المجلات والصــحف الدورية ، لتحليل الفواجع الاجتماعية والسقطات الخلقية ، تحليلا يكشف عن مــدى تغلغل الاخطار التى تواجه بناتنــا اللائى لا زلن فى سن المراهقة . الحق أن الاخطار أصيلة فى بنية نظامنــا الاجتماعى أصالة « الخطيئة » ذاتها فى تاريخ البشر !

ولكم أعجب من هؤلاء السذج ، أمهات وآباء ، أولئك الذين يغمضون أعينهم ، حتى ليحسبون أنه لا داعى اطلاقا لاطلاع الفتيات ـ عن طريق أمهــاتن أو عن طريق الدراســات العلمية النظيفة ـ على حقائق الجنس الضرورية . وأن غفلتهم كآباء ، لايجب أن تنسيهم مع ذلك أن فتيات اليوم ما ان يبلغن سن التاسعة أو العاشرة .. حتى يعرفن من أين يأتى المولود ؛ وكثيرات منهن يدركن أو يحدســن العوامل التى تؤدى الى مجيئه ؟!

* * *

فاذا ظللنا على سذاجتنا كآباء وأمهات ، فى هذه الناحية الخطيرة الحساســة ، فان فتياتنا سرعان ما يشببن عن الطوق ، ويتلقفن كل معلوماتهن عن الجنس والحب ، من هذا المجتمع الذى تجاور فيه الرذيلة الفضيلة ، وتدوران معا فى صراع رهيب ، هو أشــبه بصراع الحياة والموت ، ولكن طريق هــذه المعرفة سيكون عندئذ طريقا خاطئا ، مليئــا بالأشواك والعثرات ، وسنحس نحن ، كأمهات وآباء ، أن نتائجه كانت أخطر مما تصورته سذاجتنا أو غفلتنا ، وان كنا سندرك ذلك ، عادة بعد فوات الأوان !

وفى رأيى ، بل فى اعتقادى ، أن الصراحة والمواجهة بالحقائق ، هما أوجب الواجبــات التى تلتزم بها الأم ذات الفتيــات ، ازاء بناتها . ولتكن هى ، بخبرتها وذكائها وكياستها ولماحيتها ، بمثابة المجتمع والحياة لهن ، وان كانت « التجربة » مع ذلك ، عاطفيــة أو جنسية ، لا بد منها ولا مفر ، ولكن استعدادهن

العاطفى والنفسى والعقلى ، لمواجهة التجربة المحتومة فى حياتهن ، سيكون وافيا ، أو فى القليل ، مناسبا .

علينا اذن كأمهات لفتيات ، أن نعرفهن بأن قانون الحياة يسير على مبدأ ثنائيـــة الخير والشر ، وتلازم الخطأ والصواب ، وتجـاور الاثم والفضيلة . وأن الفضيلة على اطلاقها وهـم كاذب ، كذلك الرذيلة على اطلاقهـــا لا يعيش عليها مجتمع ، ولو كان مجتمعا من حيوانات ضارية !

اننى كأم لبنات ، لا زلت أضيق ذرعا بقاموس الفضائل الكاذبة الذى ورثنـاه عن المجتمع الفكتورى فى القرن التاسع عشر ، هذا القاموس الذى يجعلنا نرى الاثم ، أو حتى نقارفه ، ومع ذلك نتذرع فى ســـبيل التستر عليه بأســـلوب هو أشبه بأسلوب النعامة حين يفاجئها الخطر ، فلا تحاول أن تغطى الا رأسها الصغير ، تاركة جسمها الهائل عرضة .. لكل الأنظار !

* * *

فأنا أعرف أمهات من الطراز الفكتورى ، يحرمن على بناتهن قراءة جرائد أو مجـــلات معينة ، أو مشـاهدة أفلام أو مسرحيـــات متحررة ، أو هن لا يسمحن لهن بأن يســـألن عن معانى عبارات أو كلمات جاءت فى ثنـايا مقال أو قصة ، أو مسرحية ، تتصل من قريب أو بعيد بالجنس أو الحب ، وتنسى هـؤلاء البلهاوات ، المتبالهات ، أن هـــذا التزمت والحرج منهن ، سيقابل من بناتهن العصريات بتصرف عكسى تماما ، اذ غير بعيد أن تسأل فتاتها زميل الدراسة ، وهو مراهق مثلها ، أو فتى الجيران ، أو الفتى الصـــــديق عن المعنى ، أو المراد ، الـذى غاب عنها فهمه حين قرأت المقـــال أو القصة أو شـــاهدت المسرحية !

وليس من ينكر ، مهما يكن من حســـن النية ، خطورة الطريق الثانى ، هذا الطريق الحافل بوهج المراهقة .. وخيالاتها المشبوبة الحمراء !

فأنا اذن أغضـــل الطريق الأول ، طريق المصارحة والمكاشفة ، طريق تشجيع بنـاتى على أن يسألننى دائما ، ويستنصحننى بصفة مستمرة ، ويعترفن أمامى غير هيـــابات أو متحرجات ..

ان لفظة « الخطيئة » لا تعنى فى قاموسى ما تعنيه فى قاموس « الفكتوريات » المتزمتات ، من هـــول ونكر وبشـــــاعة ، ولكنهـــــا لا تعنى فى ذات الوقت ما تعنيـــه فى قاموس بعض العصريات من الشواذ ، من انطلاق وتحرر من كل الروابط والقيود والالتزامات ، كأننا فى مجتمع غابة ، وانما تعنى عنـدى فهمــا وسطا ، ومقبولا ، من الناحيتين النفســـية والأخلاقية . وبديهى أن الآثام تتفـــــاوت والأخطاء تتباين فى مقياس خطورتهـــا ، وان جمعها اسم واحد أو كلمة جامعة ، ولكن هذه الآثام والأخطاء لا تعنى عندى ، لو وقعت يوما رغم كل التحوطات المقبولة ، هولا أو فكرا أو شناعة ، بل دراسة من جـديد ، وزيادة فى التوجيه والاقناع، وفتحا لباب المغفرة والتوبة. اننى أريد من كل أم أن تعلم ابنتهـــا كيف تندم وتستغفر ، وتلج فى الندم والاستغفار ، لا لمجرد مرضاة أمها أو أبيها فهذا نفـاق ، بل لمرضاة ضميرها ، وتزكية لمعنى القيـــم

الاجتماعية التى يجب أن نعيش من أجلهـا ، لنتميز عن أى أنثى من اناث الحيوان ..

ان فتاة « مجربة » فى حـــدود الرقابة الأبوية الحكيمة ، خير ألف مرة من فتـــاة غشيمة بلهاء ، فرضت عليها تقاليد أسرتهـا كل اعتبارات القاموس الفكتورى !.

ان أخطر مرحلة تمر بها فتياتنا ، هى المرحلة التى تسبق الزواج أى المرحـلة التى تكون الفتاة عرضة فيها لأن يغزو قلبها لاعج الغرام أو عاطفة الحب .. انها ستـسائل نفسها بالحاح ، حين تتطور العلاقة مع فارس أحلامها ، عن مدى قيمة المعانى والمثـاليات الأخلاقية التى شبت ونشـــأت عليها ، حين تمتحن هذه المعانى والمثاليات حيـاة الواقع العصرى ، وتهدد بالعصف بها والقضــــاء المبرم عليها ..

* * *

فلو أن هذه الفتاة كانت ممن نكبن بأم « فكتورية » الطراز ، من المتحرجات المتزمتات الصارمات ، لانزلقت الى نهاية الشوط دون أن تجرؤ على طلب المعونة أوالنصيحة منأقرب أقربائها ، وهى الأم ، ولو كان لها أم من طرازى عودتها المصارحة ، وتقبل وجهات النظروآراءها مهما شذت ، بسعة صدر وعقل لأقبلت عليها تصارحها بكل تفاصيل حياتها العاطفية الجديدة لتستنصحها فى هذه الناحية أو فى تلك ، من أخص شؤونها التى تحرص أن تكون سرا من أغمض الأسرار ..

ان كل أم مسؤولة عن مدى نصيب سلوك البنت من نضج أو قصور ، من قوة أو ضعف من غموض أو صراحة . وكل أم تعمد الى التهويل من اثم كل علاقة عاطفية مهما يكن من طهرها ، ومهما يبلغ من سموها ، لهى أم تقود ابنتها الى هلاك وشيك ، هلاك يتمثل فى مصيبتين : عقدة نفسية موبقة ، ثم احساس بالنفور أو الشذوذ من مجتمع الأسرة ومجتمع الحياة ، فهما عدوان لها ، وهو شعور ينمو ويستفحل على مر الأيام ينتهى بممارســـة الرذيلة كحرفة وكانتقـــام من المجتمع ، أو بالانهيار النفسى المؤدى الى الشذوذ أو ... الجنون !

ومن ثم ، فأنا ضد كل أم تنفر ابنتها من الحب ، مثلما أنا ضد كل أم تهول من كل خطأ ترتكبه فتاتها ولو كان عفوا ..

فعندى أننا كأمهات ، يجب أن نجعـــل بناتنا يتعلمن أن الحب أسمى قيمة فى الوجود وأنه — أى الحب — نعمة السماء التى آثرت بها جنسنا الانسانى ، وأن التهيؤ لحيـــاة الحب ، تقتضينا أن نتطهر لها وأن نتثقف لها ثقافة عقلية وعاطفية خاصـــة ، تجعلنا ننبذ التبذل فيها ، أو الترخص ، لنـــكون جديرين حقا بهذه النعمة التى ترفعنا فوق وجودنا ، وتدنينا من سماء الملائكة ..

ومثل هذه الثقافة العقلية والعاطفية ، لن تتلقاها الفتاة عن المجتمع بطريق مباشر ، بل تتلقاها أولا عن طريق الأم . وسبيل هذه الثقافة هو أن تعـــود كل أم ابنتها عـلى المصارحة والتكاشف ، بحيث تحس الفتاة أن أمها ليست لها الا أختا أكبر ، أختا واسعة العقل سمحة ، على أتم الاستعداد لقيـــادة خطواتها وتصويب أفكارها ، والغفران لزلاتها ، عند اللزوم !

هكذا أعامل بناتى ..

موقف الأدب المعاصر

للأستاذ محمد عاطف سعيد

مشكلة الآدب المعاصر هي مشكلة كل الفنون الحديثة التي تحيا في عالم يسيطر عليه المنطق العقلي الجاف فيشوه كل خيال منطلق . ذلك أننا نعيش في عصر العلم حيث تؤثر نتائجه لافي حياتنا المادية فقط بل في حياتنا المعنوية النفسية أيضا ، أشد التأثير . فلقد وضع العلم نظاما صارما لحياتنا لا نستطيع منه فكاكا ولا نقدر على العيش ان لم نمارس في كل لحظة ما يقتضيه هذا النظام من ضرورات .

فانت مطالب بأن تركب في مواصلاتك الآلات الكهربية أو الميكانيكية ، وأنت مطالب بأن تستعمل أنواعها في كل ما تقوم به من أعمال فوقتك محدد بها ومحادثاتك تتم بواسطتها وقد لا يمضي زمن طويل حتى تستطيع تلك الآلات أن تفكر لك وتقوم بواجبات هي من أخص مميزاتك ككائن انساني عاقل .

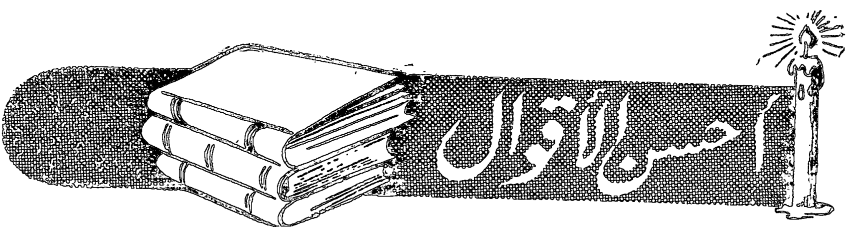
والنتيجة المباشرة لغزو الآلة لحياة الانسان وهيمنتها على طريق سيرها هي ارتفاع مستوى المعيشة وتنعمها بألوان الرفاهية . وهذا صحيح ولكن ما يبذله الانسان ثمنا لذلك مؤلم حقا فكلما اعتمد الانسان على الآلة كلما قل اعتماده على نفسه وعلا الصدأ مواهبه وقدراته ... هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نشأ عن قيام الآلة لكثير من الاعمال التي كان يقوم بها الانسان بنفسه أن أصبح اعتماده عليها أساسيا وأغرته الراحة التي شعر بها تبعا لذلك أن يزيد من هذا الاعتماد وأن يزداد بالتالي خضوعا للآلة ومطالبها ، فأصبح من الطبيعي أن يسير نظام حياته وتفكيره وعواطفه وفق الفروض والمقتضيات التي فرضتها آلة فزادت بذلك القيود عليه وتضخمت التعقيدات التي تحيط به وتشتد في مطالبها بالنسبة اليه . وهكذا انتهى به الامر الى أن يفقد الراحة التي طلبها والتي أغرى بها . واندفع يجري في مضمار من السبق العنيف ، نسى فيه نفسه وفقد في عنفه تأملاته الفكرية الهادئة ،وأضاع في ضجيجه ذاتيته الفردية .

ومشكلة الادب المعاصر فى هـذا الصدد هى أنه أصبح لا يستطيع أن يدخل ميدان الحياة الانسانية الا عن طريق المنفذ الوحيد لذلك الا وهو الآلة • فهى التى تتولى اخراج الانتاج الادبى ونشره واذاعته وعرضه • كما أن طبيعة الحياة الانسانية الآلية التى أصبحت تقترب من كل ماهو مادى وتبتعد عن كل ماهو روحى أو نفسى • جعلت موقف الادب مقلقلا فعليه أن يتنازل عن كثير من رومانتيكيته وشاعريته ويقبل كثيرا من أصول المنطق الجاف بحيث يخاطب العقول قبل القلوب والحواس قبل النفوس والفكر قبل الذوق فهل أصبح الادب كذلك فعلا ؟! قد يبدو ذلك فى الظاهر الشكل أما الباطن الموضوعى فهو مخالف • فما زال الادب يخاطب القلوب والاذواق ويستقبله الناس بمشاعرهم وعواطفهم ويحسوه قبل أن يفكروا فيه •

ذلك لان العصر الآلى وان غير اتجاه الطبيعة الانسانية فهو لم يقض عليها • لقد وضع لها أهدافا جديدة وموضوعات متباينة شتى • ولكنها لا زالت هى هى فى ماهيتها وكيانها • لا زالت هى التى تفرح وتحزن وتغضب وتحب وتكره • لازالت هى نفسها الطاقة الروحية والنفسية التى انتجت أشعار هوميروس واستقبلتها استقبالا حافلا قيض لها الخلود • وكذلك فعلت من دانتى وشكسبير وفيكتور هوجو وغيرهم من أساطين الادب • ولا زلنا نحن نقرأ لهؤلاء الكتاب القدامى فنتأثر بهم كما تأثر أسلافنا ونتمثل أدبهم بنفوسنا وقلوبنا كما تمثله معاصروهم • ولم يفلح العلم أن يضع بمنطقه حدا لهذا التأثر • وعجزت الآلة أن تفرض عليه مقتضياتها •

الادب بخير اذن طالما أنه تعبير عن شعور النفس الانسانية وطالما أنه يخاطب مشاعر النفوس الاخرى • فالنفس خالدة وكذلك عواطفها واحساساتها فى هذا المضمار الآلى الذى يسوده السباق العنيف والتأدية الميكانيكية ، لازال الأدب نقطة الراحة يقف فيها الانسان قليلا ليرجع الى نفسه ويستريح فى سكون التأمل من تعب الاندفاع فى السبق •

وبذلك نصل الى نتيجة أخيرة هى أن موقف الادب المعاصر هو نفسه موقف الادب القديم مع فارق هام هو سيطرة الاخير على حياة الانسان بحيث كان يفهم ويفكر ويتصور بقلبه وعواطفه وسيطرة الاول على جانب من جوانب الحياة الانسانية هو الجانب الذى ينصرف فيه الفرد عن العالم الخارجى ليتعامل مع نفسه •



أحسن الأقوال

○ عقيدتى أن الأطفال يطيلون عمر الزواج ، اذ يشغلون الزوجين عن النزاع !

فرانكلين جونس

○ المرأة التى تؤثر زينة الجسد على زينة العقل ، تكشف عن فهم قاصر لمعنى الأنوثة التى يجب أن تؤثر فى قيم الحياة !

بيرل بك

○ ليس أشقى من رجل تأصلت فيه عادة التردد ، ولا من « زعامة » جاءت عن وراثة ولم تجىء عن كفاح .

ميلتون مورى

○ النجاح فى الحب ، ليس فى أن تتزوج من الفتاة التى يمكن أن تجعلك سعيدا ، بل فى النجاة من تلك التى يمكن أن تجعلك تعيسا !

برنارد شو

○ وعد بلا وفاء ، عداوة بلا سبب ..

مثل عربى

○ من هم العظماء ؟ هم الذين لا يريدون استعلاء وتكبرا ، ولا يريدون فسادا واستبدادا بالناس ، بل يريدون سلام الانسانية وخيرها ، وسلامة البشر وسعادة الأمم .

لطفى السيد

○ الرجل الذى يكره أن يستحى أمام ضميره حين يجنه الليل ، خليق أن يتجنب ما يضطره الى أن يستحى من الناس .

طه حسين

« كنت أقرر قبلا أن أهاجم الاسبان على رأس فرقة مخلصة من رجالي فلا أرجع عنهم الا بعد أن أسقط في ساحة الوغى قتيلا دفاعا عن بلادي ووطني »

الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي .



بطل مراكش في القرن العشرين

بالأستاذ احمد عز الدين خلف الله

مرت مراكش في بداية القرن الحالي بحوادث عاصفة أودت باستقلالها ؛ اذ كانت الدولة وعلى رأسها فرنسا واسبانيا تتطلع الى الاراضي المراكشية تطلع الذئب الى الحمل ، وقد أوشك التنافس الدولي أن يؤدي الى قيام حرب أوروبية من أجل القضية المراكشية لولا أن الدول رأت أن تتحاشى الاحتكاك فيما بينها وذلك بعقد مؤتمر الجزيرة الدولي عام ١٩٠٦ لحل المسألة المراكشية وكانت الوظيفة الحقيقية لهذا المؤتمر انما هي اتمام أعمال مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ الذي كان هدفه تقسيم أرث الرجل المحتضر (تركيا) ، وتكملة أعمال مؤتمر برلين الدولي المنعقد سنة ١٨٨٤ لتوزيع الغنيمة الافريقية ، وعلى ذلك فان مؤتمر الجزيرة لم يكن له من هدف سوى توزيع مناطق النفوذ الاوربية في مراكش باعتبارها جزءا من القضية الكبرى « قضية القارة الافريقية » ، وارضاء الدول التي لم تحظ بنصيب يقنعها في الغنائم السابقة ، أما المسألة المراكشية نفسها واستقلال المغرب الاقصى فلم يكن يهم الدول في شيء .

وعلى ذلك فقد انتهى مؤتمر الجزيرة الى قرارات في غاية الغرابة فبينما نجده يعترف باستقلال مراكش نجده يوزعها الى مناطق نفوذ خاضعة لفرنسا واسبانيا ، وماكاد السلطان عبد العزيز يوقع على قرارات المؤتمر في يونيه عام ١٩٠٦ حتى ثار الشعب المراكشي وقرر خلع السلطان ونادى بأخيه (عبد الحفيظ) سلطانا على مراكش بدلا منه .

رأت كل من فرنسا واسبانيا أنهما اذا تأخرتا في العمل فسوف يسيطر

الشعب على الميدان السياسى وبذا تضيع منهما الفرصة الذهبية ، لذا بدأت فرنسا في احتلال مراكش بحجة اعادة الامن تارة وبحجة المحافظة على المصالح الاوربية تارة وبحجة حماية السلطان تارة أخرى ٠ وأخيرا أجبرت السلطان عبد الحفيظ على توقيع معاهدة الحماية فى مارس سنة ١٩١٢ ٠

وحذت اسبانيا حذو فرنسا الا أنها اصطدمت بمقاومة هائلة فى منطقة نفوذها (منطقة الريف) ٠ ولما رأى الشعب تخاذل سلطانه فى مقاومة المستعمر ثار مرة أخرى وخلع السلطان عبد الحفيظ فولى الفرنسيون مكانه أخاه السلطان يوسف فى أغسطس ١٩١٢ ٠

يئس الشعب المراكشى من العدالة الدولية وعلم أن الاستعمار يسند بعضه بعضا بل علم أن للدول الاستعمارية أذنين : أذن واعية تسمع نداء الاستعمار فتلبى النداء ، وأذن صماء لا تصلها صرخات الشعوب التى يفترسها الاستعمار ، وشهد الشعب استسلام السلطان عبد العزيز لقرارات مؤتمر الجزيرة كما شهد ما هو أدهى وأمر وهو توقيع السلطان عبد الحفيظ لمعاهدة الحماية فيئس من سلاطينه ، وأخذ الشعب يبكى أوصاله الممزقة ما بين فرنسا واسبانيا ومنطقة طنجة الدولية ، وعلم المراكشيون أن المسألة المراكشية لن تحلها الدول ولن يحلها السلاطين انما يحلها الشعب نفسه ، فأخذ يتطلع حوله باحثا عن زعيم وطنى ينقذ شرفه واستقلاله ويعيد اليه كرامته ، واذا بالصبح يسفر عن بطل مراكش فى القرن العشرين الامير محمد بن عبد الكريم الخطابى ، الذى ظهر فى منطقة النفوذ الاسبانية (الريف) ٠

اعلان الثورة

لم تستطع اسبانيا أن تحرز ما أحرزته فرنسا من النجاح ، اذ تصدى لها زعيم الريف الامير عبد الكريم الكبير الذى طالب الاسبان باستقلال بلاده ، وكانت آخر كلمة وجهها الى أبنائه قبيل وفاته (اذ لم تستطيعوا الدفاع عن استقلال الريف وحقوقه فغادروه الى مكان غيره) وبعد وفاته أمسك راية الجهاد من بعده ابنه البطل الشهيد محمد بن عبد الكريم ٠

واصل الابن سياسة أبيه للحصول على استقلال منطقة الريف ، فأرسلت اليه الحكومة الاسبانية تدعوه الى عقد اتفاق معها تحتل أسبانيا بمقتضاه

بعض الاراضى الريفية وتتعهد له بمساعدته فى محاربة فرنسا ووضعت تحت تصرفه كل ما يلزمه من مال وذخائر حربية .

فطن الامير لهذه الخدعة وعلم أن الاسبان يريدون أن يفتحوا أمامه جبهة ثانية للقتال فاذا ما تورط فى الحرب مع فرنسا اتحدوا مع الفرنسيين للقضاء عليه . فرفض هذه المطالب وكان ذلك بمثابة اعلانه للثورة .

بدء الهجوم

لما فشلت كل المحاولات التى بذلتها أسبانيا للاستيلاء على الريف كلفت الجنرال (سيلفستر) باخضاعه بالقوة وقذفت الى الميدان بثلاثين ألف مقاتل وفى جنوبى أنوال دارت أولى معارك التحرير الكبرى بين الاسبان والامير، وقد لجأ الامير الى محاربة الاسبان من المخابىء حتى لا يعلموا عدد قواته وحتى لا يتمكنوا من القضاء عليها لو لاقاهم فى معركة مكشوفة . ومن هذه المكامن طفق الريفيون يتصيدون الاسبان ولم يمض اليوم السادس من ابتداء المعركة حتى أصدر الجنرال (سيلفستر) أمره الى جيشه بالانسحاب ويقول الامير (ولما أخذ الجيش الاسبانى يتقهقر لم يعد رجاله بحاجة الى سلاحهم لان التقهقر كان هربا مريعا وكان الجيش الاسبانى قد أصبح فى حالة روحية من الصعب ضبطها حتى أن رجاله لم يكونوا ليصدقوا عيونهم) وسقط بهذا الانسحاب ما يقرب من مائة مركز حربى فى يد الامير وخمسة عشر ألف جندى من بينهم الجنرال (سيلفستر) وغنم الوطنيون مائتى مدفع وعشرين ألف بندقية وما يقرب من مليون خرطوشة وغير ذلك من المهمات الحربية : أى أن أسبانيا قدمت للامير فى معركة أنوال ما يحتاجه من عتاد حربى لتأليف جيش قوى وتموينه بالذخائر لعدة أشهر .

وقد سارت القوات المتقهقرة تجاه (مليلة) وطاردها الامير حتى ألحق بها هزيمة ساحقة عند (عرويت) فى يوليو سنة ١٩٢١ .

« الجمهورية الجديدة »

رأى الامير أن يوحد صفوف بلاده استعدادا لمعركة التحرير فدعا القبائل الى اجتماع عام عقده فى معسكره وطلب من رجال القبائل الاتحاد والتضامن لتحقيق استقلال بلادهم ، واقترح أن يتشاوروا فيما بينهم للوصول الى أنجع الطرق التى توصلهم

الى هدفهم ، فاقترح الريفيون تشكيل مجلس عام (جمعية وطنية) يأخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن حرية الريف ويؤلف حكومة وطنية تدير شئون البلاد .

وتشكلت الجمعية الوطنية من رؤساء القبائل والولاة وكان أول قراراتها هو اعلان الاستقلال ، وتشكيل حكومة دستورية جمهورية يرأسها الامير زعيم الثورة ، وقررت جعل (أجدر) عاصمة للجمهورية الجديدة وكان ذلك فى سبتمبر سنة ١٩٢١ .

ووضعت الجمعية دستورا للبلاد يستمد قوته من الشعب اذ جعل الدستور كلا من السلطتين التشريعية والتنفيذية فى يد الجمعية الوطنية أى أنه لم يفصل بين السلطتين وفقا للنظام الاوربى وجعل رئيس الجمهورية رئيسا للجمعية الوطنية كما أضاف اليه أعمال وزارتى الحربية والداخلية ونص الدستور على تعيين مستشار لرئيس الجمهورية يكون بمثابة رئيس الوزراء .

ووضعت الجمعية ميثاقا قوميا يكون المثل الاعلى للشعب فى جهاده ونضاله وقد نص هذا الميثاق على المواد الآتية : —

١ — عدم الاعتراف بكل معاهدة لها مساس بحقوق البلاد المغربية وخاصة معاهدة سنة ١٩١٢ .

٢ — الاعتراف بالاستقلال التام لدولة الريف الجمهورية .

٣ — تدفع أسبانيا تعويضا للريفيين عن الخسائر التى لحقت بهم من جراء الاحتلال فى السنوات الاثني عشر الماضية وفدية للاسرى الاسبان .

٤ — انشاء علائق ودية بين كافة الدول دون أى تمييز وعقد محالفات تجارية معها .

٥ — أن يكون علم الدولة أحمر اللون وفى وسطه نجمة خضراء سداسية ضمن هلال فى رقعة بيضاء .

« التعبئة العسكرية العامة »

أقرت الجمعية الوطنية مبدأ التجنيد العام بحيث أصبح كل رجل فى الريف مكلفا بالدفاع عن بلاده بدون أجر وخولت الامير السلطة التامة فى تعبئة القوات الوطنية وسلمته زمام القيادة العليا للجيش .

قسم الامير البلاد الى مناطق عسكرية على كل منطقة رئيس قبيلة أو قائد يكون مسئولا عن منطقته أمام الامير مباشرة ، وللامير أن يعين دور كل

قوة فى الحرب وفقا لما تقضى به مصلحة القتال على أن تخدم القوة مدة أسبوعين فى ساحة الحرب ثم يعود رجالها الى أعمالهم الزراعية أو التجارية أو الصناعية ليحل محلهم سواهم ، ويقود الجنود ضباط ريفيون درس أكثرهم فى المدارس العسكرية الاسبانية والآخرون تدربوا على أيديهم ٠

ويقوم صغار السن والشيوخ بوظيفة الحرس فى الداخل وعلى الحدود ، وأصدر منشورا هدد فيه كل من يعصى أوامره أو يفر من الجندية بحرمانه من حقوقه الوطنية ومصادرة أملاكه ٠ وبذا أصبح الجيش مكونا من خمسة وعشرين ألفا وهو مجهز بالمدافع والطائرات التى ابتاعها الريفيون أو غنموها من الاسبان ٠

ولدى الجيش مصلحة استعلامات متقنة لمعرفة أسرار حركات الجيش الاسبانى واستعداداته ولتقف على الاحوال الداخلية فى أسبانيا وقوفا تاما ٠

« **خطط الامير الحربية والسياسية** »

كان الامير فى خططه الحربية أشبه بالقواد الالمان من حيث سرعة الحركة وكثرة الانتقال وهو ما يسمى بالحرب الخاطفة ٠ وكثيرا ما كان يلجأ الى اطالة أمد الحرب لعلمه أن الاسبانيين سيضطرون عاجلا أو آجلا الى ايقافها رغبة منهم فى التخلص من النفقات ومن ارسال أبنائهم الى مجزرة الريف، وقد امتدح مراسل (التايمز) فى طنجة هذه الخطة بقوله (انها ساعدت الريفيين على جلاء الموقف الحربى كما ساعدتهم على حسن اختيار مواعيد القتال والمراكز الحربية والتدقيق فى بدء الاعمال الحربية) ٠

وأرسل أخاه الى باريس لكسب عطف فرنسا على قضيته أو لابعادها على الاقل عن الميدان وأرسل وفدا الى لندن ليحصل على تأييد انجلترا لمطالب الريف ٠الا أن اذن الاستعمار الصماء لم تسمع نداء الاحرار ٠ بل اتصل بجمعية الامم يحكمها بينه وبين أسبانيا قائلا (ان الحقوق التاريخية المكتسبة التى يدعيها الاسبان فى الريف لا تتفق ورغبة أبناء البلاد فى عدم الرضى بحكمهم فاذا كان يصح أن ينظر الى الامر الاول بعين الاهتمام فان النظر الى الثانى لا يجب أن يقل عنه أهمية وخطورة ٠) ولكن الدول لم تعر الامر التفاتا ٠

بل، فاوض الاسبان أنفسهم ليعترفوا

باستقلال الريف في مقابل منحهم بعض الامتيازات الاقتصادية ولكنهم رفضوا .

كسر شوكة أسبانيا

هالت أسبانيا انتصارات الامير محمد بن عبد الكريم فقذفت الى الميدان بمائتي ألف مقاتل تحت قيادة كل من (برانجر) و (بورجاتي) وزحف هذا الجيش العرمرم على بلاد الريف في أوائل سنة ١٩٢٢ ودامت المعارك بين الوطنين والغزاة حتى منتصف فبراير وقد انتهت باندحار الاسبان في جميع ميادين القتال - وما كادت هذه الانباء تصل الى أسبانيا حتى سافر رئيس وزرائها الى ميدان الحرب لوقف القتال ولكن الجنرال (برانجر) أصر على مواصلة الحرب انقاذا للشرف العسكري الاسباني واضطرت الحكومة ازاء اصرار العسكريين الى تجريد حملة ثالثة قوية وجهتها نحو أجدر عاصمة المجاهدين . فلم يكن حظها بأحسن من سابقتها .

انتدبت الحكومة الاسبانية عقب هذه الهزائم السنيور (ارشيفاتا) لعقد صلح أساسه اطلاق الاسرى الاسبان ودفع فدية قدرها أربعة ملايين بستا الا أن الامير رفض كل مفاوضة لايكون أساسها الاستقلال ، ولما لم تسفر المفاوضات عن نتيجة مرضية هاجم الوطنيون مدينة (داغيث) حيث دارت معركة هائلة فتك فيها الريفيون بالاسبان فتكا ذريعا (يونية سنة ١٩٢٣) .

وما كادت كارثة (داغيث) تصل الى أسبانيا حتى أرسلت الحكومة الاسبانية وفدا للمفاوضة برياسة السنيور (سافدار) ودارت المفاوضات مرة أخرى في تطوان فصرح السيد محمد أزرقان مندوب الامير للوفد الاسباني بقوله ان (الريف وكل رجاله يعتقدون اعتقادا متينا أنهم يموتون في سبيل الحق ويدافعون عن شرف ما فوقه من شرف ولا يرجعون عن هذا الاعتقاد حتى يرجع الحزب الاستعماري الاسباني عن سوء نيته أو يموتوا عن آخرهم ولايسعني الا أن أصرح لكم تصريحا نهائيا أن الريف لا يعدل ولايغير خطته التي سار عليها وهو أنه لا يفتح المخابرة في الصلح الا على أساس اعتراف أسبانيا باستقلال الريف) وعلى ذلك انتهى المؤتمر باخفاق مهمته .

« مظاهرات أسبانية لوقف الحرب »

رفضت الحكومة الاسبانية اعتماد مبالغ أخرى للحرب وحدثت أزمة بين الجيش والحكومة أدت الى اضطراب الاحوال الداخلية فى أسبانيا وتوالى سقوط الوزارات وقيامها ونظمت الاحزاب الاشتراكية ونقابات العمال المظاهرات احتجاجا على مواصلة الحرب وتمرد الكثير من الجنود ورفضوا السفر الى الميدان واضطرت أسبانيا الى ارسال اثنين من العائلة المالكة الىميدانالمعركة تهدئة للخواطر واضراما للحماس فى نفوس الجنود ، وشرع الاسبان فى الهجوم على القوات الوطنية برا وبحرا وجوا بقوة بلغت ثمانين ألف مقاتل ، فانهزم الاسبان فى جميع ميادين القتال ٠

وانتهت الحالة فى أسبانيا الى انقلاب عسكرى قام به الجنرال بمريمو دى ريفيرا الذى تولى زمام حكومة عسكرية فى سبتمبر سنة ١٩٢٣ ٠

« الاسبان يفقدون روحهم المعنوية »

كان أول تصريحللجنرال بريمو دى ريفيرا هو أنه قد قرر قمع ثورة الريف والقبض على زعيمها ، وكان يعتقد أنه اذا تمكن من السيطرة على الريف يستطيع أن يوطد مركزه فى أسبانيا نفسها ، وعهد بالقيادة العليا للجنرال (ايزيورو) وخوله سلطات واسعة لاخضاع الريف ٠

ولكن مواهبالامير الحربية وشجاعة أهالى الريف جعلت آمال (بريمو دى ريفيرا) تذهبأدراج الرياح ، واضطر الى عقد مجلس عسكرى فى تطوان حضر اثنا عشر قائدا وقرر المجلس العسكرى اعلان الاحكام العرفية فى طول البلاد وعرضها وحشد جميع ما لدى الحكومة من قوات وارسالها الى المغرب،وقررت الحكومة الاسبانية تعيين الدكتاتور الاسبانى الجنرال (بريمو دى ريفيرا) مندوبا ساميا فى بلاد الريف علاوة على وظيفته الاصلية ٠

قرر الدكتاتور الاسبانيالانسحاب من جميع جهات الريف والاكتفاء بالموانى الساحلية وفاوض الامير ليتم الانسحاب بدون معارك حربية ٠

ولكن الامير اشترط لتنفيذ الانسحاب تنفيذ الشروط الآتية : —

١ — تدفع أسبانيا تعويضا للريف لا يقل عن عشرين مليونا من الجنيهات ٠

٢ — تسلم أسبانيا لحكومة الريف

خمسة عشر طائرة ومائة ألف بندقية وبطاريات مدافع جبلية .

٣ - يجلو الاسبان عن مراكش الى حدود مليلة وسبته .

وقد رفض الاسبان هذه الشروط وشرعوا فى الانسحاب فخسروا خلال هذه العمليات ما لايقل عشرين ألفا من الجنود ورابطوا فى مساحة لاتزيد عن سدس البلاد التى منحوها فى معاهدة سنة ١٩١٢ .

«دخول فرنسا الحرب»

كانت خطة الامير ترمى الى تجنب الدخول فى حرب مع فرنسا وكان يصرح كثيرا عن رغبته فى مصادقة فرنسا أمام مندوبى الصحف الاجنبية ، ولكن فرنسا قد هالتها انتصارات الامير كما توجست خيفة على مستعمراتها فى شمال أفريقيا ورأت أن نجاح الامير انما هو تحطيم لمشروعاتها الاستعمارية الواسعة .

ولم يكن سكوتها منذ بدأت الحرب فى الريف الا لانشغالها فى تنظيم أمورها فى مراكش الفرنسية ولرغبتها فى اضعاف أسبانيا حتى لا تفكر فى توسيع منطقة نفوذها فى مراكش . فاحتجت بأن الامير قد دخل فى منطقة النفوذ الفرنسية فأعلنت عليه الحرب .

« مقاومة جديرة بالاعجاب »

عينت فرنسا الجنرال (دوجان) فى مارس سنة ١٩٢٥ قائدا عاما للميدان الريفى وأجبرت فرنسا السلطان يوسف على اصدار منشور ضد الامير ويحذر القبائل من اتباعه ووقع الفرنسيون والاسبان اتفاقا يقضى بتعاون الدولتين فى حرب الامير ، كما قررتا فى مؤتمر مدريد مواصلة الحرب الى النهاية والا يعقد أحد الطرفين صلحا منفردا دون موافقة الطرف الآخر .

وما كانت القوات الحربية التى واجهها الامير لا تقل عن ربع مليون مقاتل يعضدها (١٤٠) سفينة حربية .

بدأت القوات الاوربية هجوما عاما فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٥ وصمدت قوات الامير لها بل استطاعت أن تحرز عدة انتصارات فى الجبهة الفرنسية . الا أن فرنسا بدأت تحارب الامير عن طريق ايجاد طابور خامس فى البلاد وعن طريق الدعاية الكاذبة فأذاعت أن فرنسا وأسبانيا على استعداد لاعطاء الريف استقلاله اذا خرج منه الامير محمد ابن عبد الكريم .

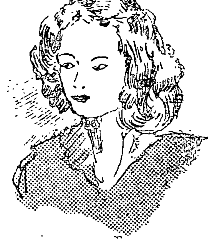
وبالرغم من ذلك انتصر الامير على

القوات المتحالفة انتصارات باهرة في مارس سنة ١٩٢٦ ، ولكن اطالة أمد الحرب كفيلة بهدم مقاومة الريف الذى لم يكن له من الموارد ما يكفى لادارة هذه المعارك الهائلة .

يقول الامير (لقد كنت أحارب دولتين قويتين ولم يكن لدى من الرجال غير عصبة قليلة . قليلة بعددها وأسلحتها وذخائرها وكنت على مثل اليقين كما قلت قبلا من أن فشلى قد أصبح أمرا منظورا ، فرأيت أن الحكمة الانسانية تقضى على بالتسليم ورمى السلاح رحمة بسكان الريف وقبائله أن تلم بهم ويلات حرب لم يبق فيها أمل فتذهب بالبقية الباقية منهم ، ولكنى كنت قررت قبلا أن أهاجم الاسبان على رأس فرقة مخلصة من رجالى فلا أرجع عنهم الا بعد أن أسقط فى ساحة الوغى قتيلا دفاعا عن بلادى ووطنى) ولكن رجاله رفضوا هذه الفكرة، فقرر فى ٢٦ مايو سنة ١٩٢٦ ايقاف الحرب ووضع نفسه وأسرته تحت تصرف فرنسا التى نفته الى جزيرة (روينون) شرق جزيرة مدغشقر وقد استطاع أن يهرب منها الى مصر حيث يقيم بها الآن . ونحن نقول ان الامير لم ينهزم فقد سجل للمراكشيين شرفا ما بعده شرف وان ذكرى بطولته لترتسم فى خيال كل مراكشى ليحتذى حذوها فى يوم من الأيام .

الرقص الهندى ونشأة الكون

كتب سير رونالد هاجرد يقول :« ان الفلسفة الهندية تتصور القدرة الالاهية فى صورة حركة أبدية ،تتخذ اتجاها لولبيا أو « حلزونيا » ! وهذه الحركة « الحلزونية » هى فى نظر الفيلسوف والفنان الهنديين القوة التى خلق الله بها العالم ، وهى التى بها يصان ، وبها يدمر .. ان « شيفا » هو «الراقص الالاهى» الذى يفسر فى ١٠٨ من الحركات المختلفة القانون الرياضى للكون . ومن ثم فان الحركة الرئيسية المعروفة . برقصة « نادانتا » ممثلة تمثيلا قويا فى التمثال البرونزى الخالد « اله الرقص » . ولذلك فان أوضح ظاهرة فى الرقص الهندى والموسيقى الهندية هى عراقتهما وصلتهما بالعقائد الدينية . »



هؤلاء الرجال لن أتزوجهم



الرجل الاول – جون (العاطل) ·

هجرت زوجي عندما تبين لى انه اصبح يؤثر البقاء فى البيت وتدبير شئونه واعداد الطعام على السعى والبحث وراء وظيفة أو الى القيام بدور الزوج ·

ومما لاشك فيه ان (جون) فيه شيء من طباع النساء وهذا على الرغم من طوله الفارع وجمال الرجولة الذى يمتاز به مظهره وما كنت لأصل الى معرفة هذه الحقيقة الا بعد أن مضى عامان على زواجنا اذ فقد وظيفته وقتئذ واصبح عاطلا فاضطررت الى العمل علاجا لهذه الحالة ، غير أن جون بدلا من أن يخرج للبحث عن وظيفة أخرى آثر القعود فى البيت يطهو الطعام ويدبر شئون المنزل الاخرى ثم يتظاهر بالعزم على البحث عن عمل فى اليوم التالى ، بيد أنه قد مضى يوم وآخر ، وهكذا توالت الايام دون أن يفعل شيئا بل ظل ينتظرنى فى البيت كما لو كنت أنا الرجل وهو المرأة ، ثم مضت سنة كاملة ونحن فى هذا الحال ولم يجد عملا سوى مدة أسبوع أو نحو ذلك ، وبهذا اتضح لى أنه يفضل أن يبقى هو فى البيت كالمرأة وأن أسعى أنا لكسب القوت لى وله ، وأخيرا وجدتنى امرأة واقعية صريحة ولن أستطيع والحالة هذه أن أظل زوجة طيبة لجون لانه يحتاج الى نوع خاص من النساء ، نوع يكون أكثر ليونة ، واستسلاما وبعبارة أخرى أنه يحتاج الى امرأة تدفن رأسها فى صدره ، لتلهب فيه الحماس وتحيى فيه الرغبة ليعود الى العمل ولكن هيهات ·

الرجل الثانى : (ترى) الانانى ·

لم يمض زمن طويل على طلاقى من جون حتى التقيت بترى وهو شاب جميل ذو شخصية جذابة محبوبة ،

وكان مديرا للبيوع فى احدى الشركات الكبرى حيث يتقاضى مرتبا محترما ، وقد قضيت معه وقتا ممتعا اذ كان يدعونى لارتياد النوادى والمسارح ويغمرنى بالهدايا الصغيرة ويرسل الى باقات الزهور فأحسست بنفسى أقترب منه وألتصق به بحرارة ، وهو لايفتأ يولينى عناية خاصة تشع فى نفسى البهجة لا سيما وقد عثرت عليه بعد تجربة قاسية وفترة مظلمة قضيتها مع جون . غير انه لم تمض فترة طويلة على زواجنا حتى علمت انه ينطوى على انانية وغرور مريع وان العيش معه تجربة لاتطاق ، تماما ، كما كان الحال مع زوجي السابق جون وان اختلف عنه . . . ذلك أن ترى يهتم بسفاسف الامور الى حد بعيد ويولى ملابسه وحاجاته الخاصة عناية كبيرة ، هذا الى انه مسرف فى العطاء للخدم وكثير الشجار يثور لأتفه الاسباب فمثلا يثور اذا التصق به أحد فى داخل المصعد أو ضايقه بغير قصد ، وهكذا يكاد يثير الشجار فى كل مكان وبالجملة فهو يرى كل الناس مخطئين وهو وحده على صواب ، فاذا تحدث عن مرؤوسيه قال انهم غير أكفاء وكسالى أما رؤساؤه ففى نظره زمرة مجانين سيؤدى بهم جنونهم الى الافلاس فى أقرب وقت .

وعلة ذلك أن (ترى) كان وحيد أمه التى كانت تحبه لدرجة العبادة ويبدو لى أن أية امرأة تتزوجه لابد وأن تدفع ثمن الفشل الذى أصاب أمه كمربية كما أن العيش معه سيكون كالعيش مع طفل مدلل يعشق الاطراء والتدليل طوال ساعات اليوم .

الرجل الثالث (آرثر) العبد الخنوع

لابد ان كل امرأة قد صادفت يوما من الايام رجلا مثل آرثر فهو موظف صغير فى شركة كبيرة من الشركات الهندسية المعمارية وكان يقوم فيها بأغلب الاعمال ولكن رؤساؤه وحدهم هم الذين يفوزون بثمرة ذلك العمل وهو خجول فى معاملته للنساء وبطىء فى التعرف على طبائعهن ، وقد نشأت معرفتنا متراخية فى غاية التدرج والبطء الا انى كلما نظرت اليه زاد اعجابى واحترامى له فهو شخص مثقف ثقافة نادرة فمثلا عندما أتيحت لنا الفرصة لكى يعرف بعضنا بعضا جيدا وجدته يتحدث بطلاقة بل بلباقة وذكاء ولشد ماأدهشنى لمااكتشفت انه يخفى وراء ظاهره شخصا آخر يختلف عنه تماما وذلك عندما يزيل هذا القناع الذى لايشف عن حقيقة شخصيته

والرأى عندى بكل بساطة أن آرثر تعوزه الثقة ليعبر عن نفسه ويطلقها على سجيتها هذا وقد زاد تعلقا بى وحبا ولكنه لم يجرؤ على مصارحتى بحبه وكلما مر بنا الوقت اتضح لى أنه يود لو انى أبدأ وأصارحه بحبنا فهو يحجم دائما وأبدا أن يتخذ أى قرار مهما يكن فمثلا اذا خرجنا ذات مساء يكلفنى أن أختار المكان الذى أود أن نقضى فيه السهرة ، واذا ماحانت ساعة الفراق رجانى أن أطلبه فى اليوم التالى ... وهكذا يحاول فى كل صغيرة وكبيرة أن يلقى على عبء المسئولية ، بيد أنه قد يكون هذا السلوك ظاهرة سارة فى آرثر تحببه لدى غيرى من النساء ، أما انا فكنت أحس بالحاجة الى رجل وليس الى مجرد عبد خنوع ولقد رأيت انه لو قدر لى أن أتزوج منه لأصبح لزاما على أن أحيا له حياته الخاصة بالطريقة التى يريدها ، وليس معنى هذا سوى أن أصبح آلة أو وسيطا لتنفيذ رغباته ، والواقع انه يعانى نقصا مركبا وليس ثمة ما ينبىء بشفائه من هذه العلة الخطيرة اذ هو الآن فى الثلاثين من عمره وأحواله جميعها قد استقرت على هذا الوضع .

الرجل الثالث : (بوب) الصغير

تعرفت ببوب فى احدى الحفلات وقد وجدته شابا يعشق اللهو والمرح ولا غرو فهو حديث التخرج من الجامعة ولما يتجاوز الثانية والعشرين بعد ويمتاز بنظرة متفائلة نحو المستقبل ويرى أنه سوف يتملك زمام الحظ وناصية الدنيا فى أقرب وقت أما حبه لى فكان حبا عميقا عنيفا ثم عزم على أن يتزوجنى فى الحال وكم مرة صرح لى بأنى المرأة الوحيدة التى تصلح له ولكن على الرغم من أن طلب الزواج له اغراؤه وعلى الرغم من تقديرى له وحبى لكل شىء فيه الا أن هناك شيئا لا بد أن يذكر وهو أنى أكبره بست سنوات أما من الناحية العاطفية والتجربة فيخيل الى انى أسبقه بعشرين سنة هذا الى أنى أستمع الى صوت يهتف من أعماقى بأن بوب انما يبحث عن أم وليس عن زوجة وهو لا يدرك هذه الحقيقة ذلك أنه نشأ فى رعاية عمتيه وكلتاهما عذراء لم تعرف معنى الأمومة وبالتالى لم يذق هو طعمها وكانت هاتان الفتاتان تحيطانه برعايتهما وتدللانه وهذا هو سبب فشله فى أن ينشأ ناضجا من الناحية العاطفية فهو اذن يبحث عن الأم تلك التى حرم منها فى صغره ولم يكن بد ازاء هذه الحقيقة من أن أدعوه لزيارتى من وقت لآخر ثم أمهد له الطريقة حتى يفهم الحقيقة من تلقاء نفسه وكان هذا هو التصرف السليم والوحيد الذى يمليه العقل والشفقة به .

الرجل الرابع – (هارولد) المتفائل

سرعان ما التقيت بهارولد وهو مندوب لعدة شركات فى الأرياف وكانت له عشرون وظيفة على الأقل ولكنه لا يلم بواحدة منها الا الماما سطحيا ومع ذلك فهو جليس ظريف عذب الحديث يحب المرح والنوادر ولا تمر لحظة دون أن يزعم لك أنه قد وضع أعظم مشروع فى العالم وان مشروعه هذا سوف يجلب

له ثروة كبيرة عريضة وبالرغم من هذا تعال معى الى سكنه فهو سطح صغير يعيش فيه على الكفاف بيد أنه لم يكن خداعا حقا الا أنه يؤمن ايمانا صادقا بأن مشروعه الجديد سوف يجلب له الثراء مهما يكن لذلك تراه يبالغ فى الحديث عنه ساعات عديدة وهكذا يتخيل نفسه فى ذروة السعادة والسرور . أما من ناحية المال فهو مسرف يبذر كل ما يملك تبذير من لا يخشى الفقر وكما كان شديد الحماس لدرجة الهستريا نحو مخترعاته ومشروعاته الجديدة فكذلك كان شديد الهيام بحبى ويرى انى أجمل امرأة فى العالم وانه سوف يموت ان لم أتزوجه فى الحال ومع انى رفضت أن أتزوجه لم يمت بل كل الذى فعله أن حزن يوما أو يومين وهدد بالانتحار وأخيرا لجأ الى السكر نحو أسبوعين ثم نسى كل شىء والواقع أن هارولد لم يكن يواجه الحقائق اذ كان يعيش فى دنيا جميلة من نسج خياله واذا ما اتصل به شىء أو دخل فى حياته سرعان ما أضفى عليه ألوان زاهية من تلك الألوان التى يحلم بها فى يقظته فمثلا اذا قابل رجلا متوسط الحال زعم لك أنه قابل مليونيرا واذا ما منح عشرة جنيهات فى احدى الشركات هلل وكبر وزعم أنه عين مديرا للشركة . وأذكر على سبيل المثال انى عندما التقيت به كنت فى نظرة موهوبة مفاتن مارلين مونرو وجين راسل وأفا جاردنر — كل هذا الجمال تجمع فى شخصى على حد تعبيره .

بيد أنه كان صادقا مخلصا فى رأيه ولكنه لا يدرك أنه يخدع نفسه ولم يكن يدرك كذلك الحقائق المألوفة التى نشهدها كل يوم .

هذه هى تجاربى وبناء على ذلك أعتقد أن المرأة ينبغى عليها أن تحترم الرجل الذى ستتزوجه ثم تثق به وينبغى أن تقتنع بأنه يسير فى عمله الى الأمام ويجد الخطا لبلوغ مراكز أسمى وأرقى فالمرأة تحب أن تعيش مع زوجها دون أن تخفى عليه شيئا وتحب كذلك أن تنظر اليه باعتباره أوسع منها ادراكا وفهما للحياة ومتفوقا عليها اجتماعيا وماليا وقصارى القول ان المرأة تحب أن تشعر أن الرجل وحده هو المسيطر والحاكم فى حياتهما معا كزوجين .

واذن أرى ان ليس فى الوسع أن تجد المرأة السعادة مع رجل أضعف منها وعلى أحسن الفروض هذه نصيحة فهل غيرى من النساء توافقن على ذلك ؟

يبحث عن الحرية

قذف الهرفوكس رينتروب من أهالى ميلهايم (ألمانيا) بنفسه فى نهر الرور ، محاولا الانتحار ، وتمكن بعض البحارة من انقاذه بعد أن أشرف على الغرق ولما سأله قسم البوليس عن سبب انتحاره أجاب قائلا :

اننى لم أحاول الانتحار .. لقد عشت مع زوجتى مشدودا اليها كالعبد خمسة عشر عاما ، وهى تستبد بى كالديكتاتور .. ففضلت أن أبحث عن الحرية التى حرمت منها فى حياتى !



كيف يقوم الجراحون بالخياطة

للكاتب الأمريكى ج . راتكليف



هناك من الناس من قدر له أن يكابد فى حياته تلك اللحظة العصيبة ، حيث يعمل الجراح بابرته فى لحمه سواء كان ذلك بسبب جرح أصيب به فى حادث عرضى ، أو بسبب عملية جراحية ، أو كان لاصلاح تمزيق تسبب عن عملية الوضع . وبعض هذه الخياطة تكون سهلة جدا بحيث لا تحتاج الى مهارة كبيرة ممن يقوم بها . ومنها ما هو صعب معقد يتطلب مهارة جراح كبير .

فمثلا ان الشريان الأورطى (الأبهر) وهو شريان القلب الرئيسى ، قد يصاب بالانكماش فيتأتى عن ذلك ان تتألم جميع الأعضاء فى الجسد لقلة الدم الذى تحتاجه . وفى هذه الحالة يعمد الجراح الى استئصال الجزء المريض من الشريان ليضع مكانه جزءا جديدا . وتلك هى عملية الخياطة الدقيقة للغاية التى تستلزم جراحا ماهرا موهوبا ممن يعدون على الأصابع ، فان أطراف الشرايين قوية ليفية زلقة تشبه تماما المكرونة الناضجة ، كما أن العشرين أو الثلاثين غرزة اللازمة لهذه العملية ، ينبغى أن تكون مثبتة بحيث تحتمل موجات الدم المندفعة مع كل خفقة من خفقات القلب . فيجب أن تكون الغرز متماسكة تماسكا شديدا ، فان أقل فلتة يكون فيها القضاء المبرم ، كما يجب ألا تكون الخياطة مشدودة جدا لئلا ينقطع الشريان . ويجب أن يكون ظاهر الخياطة من الداخل أملس ناعما ، والا تكونت عليه جلطة (تجمد الدم) مميتة .

كما ان عملية تغيير قرنية العين لا يقوم بها سوى جراح لا يقل مهارة عمن أشرنا اليهم . فالقرنية هى نافذة شفافة تفترش العين ، فاذا أصبحت كثيفة كان ذلك سببا من أسباب الاصابة بالعمى . ولقد توصل الجراحون أخيرا الى امكان قطع هذه

الغشاوة والاستعاضة عنها بقرنية سليمة تنتزع من جثة حديثة الوفاة ، أو من انسان أعمى لم تكن اصابته سببها القرنية . والقرنية هى احدى الأنسجة المتينة جدا فى الجسم ، ويماثلها فى ذلك (الصلبة) أى بياض العين الذى يتماسك بطبيعته مع القرنية ولذا كان أهم شيء فى هذه العملية أن هذان الجزءان المنزلقان ويتأكد من تلاصقهما تلاصقا تاما ، وكذلك من استقامة صف الخياطة . وهذا كله يتطلب فنانا ماهرا .

واليوم يستعمل الجراحون عددا خياليا من أنواع الخيوط ، قد يمكن لنا أن نحصى منها ١٠٠ من أنواع مختلفة ، وهى خاصة فقط بجراحة العيون ، ثم مئات ومئات خاصة بجراحات أخرى . وبعض هذه الخيوط لا يبلغ ١/٢٠٠ من السنتيمتر من الديامتر بينما خيوط أخرى تتعدى ١/١٢ من السنتيمتر . ويستعملون بوجه عام ، القطن والحرير ، ومصران القط أو مصران الخروف ـ الكاتجوت ـ ثم خيوط معدنية رفيعة جدا من الصلب أو معدن التنتال . وفى بعض الأوقات أيضا يستعملون النايلون . وهم الآن فى سبيل تجارب أخرى لعمل خيط من بعض المركبات الكيماوية ويأملون أن تأتى التجارب بنتيجة طيبة .

وكل مادة من تلك المواد لها ميزاتها الخاصة: فالقطن متين ورخيص الثمن والحرير لا يحدث تهيجا أو التهابا . والتنتال يحتفظ زمنا طويلا بصلابته فى الجروح الواهنة . وهذه الخيوط اذا ما بقيت فى مكانها تغلفت بسرعة ماعدا التى صنعت من الكاتجوت الخام فانه يمتص فى عشرة أيام أما اذا طلى بمعدن الكروم عاش مدة أطول . والجراح عادة يطلب ذلك الخيط الذى يمكن أن يبقى ٢٠ أو ٤٠ يوما حسب الحاجة .

والخيوط الجراحية تصنع فى ألوان عديدة ، تختلف ولون العضو المراد خياطته . وهكذا يستعملون فى بعض الأحيان الحرير الأسود فى عمليات العيون ، والقطن الأزرق للجلد والكاتجوت للامعاء .

ونفس هذا التنوع موجود فى الابر ، فمنها المستقيمة ، ومنها المنحنية ، وذات السن غير المدبب لاجل الانسجة سريعة العطب (الشرايين والأمعاء والغدة الدرقية) والسن الحاد لأجل الأنسجة المتينة (العين والجلد والرحم) والابر المستقيمة على العموم تمسك باليد بينما يستعملون الملقط

لسك الابر المنحنية فتكون وهى فى هذا الوضع مشدودة بقوة .

ومن عهد قريب ، كانوا يعقمون خيوط الجراحة قبل استعمالها ، وكانت المرضة هى التى تقوم بلضم الابرة بناء على طلب الجراح . أما اليوم فيحضرون الابر مهيأة للاستعمال بخيوطها قبل البدء فى العملية ، وهذه الابر ليست لها عيون ولكن فى جزعها قناة محصورة حيث يدخل فيها الخيط ثم يضغط دفعة واحدة . وهى تقدم فى أنابيب معقمة مهيأة للاستعمال ، ولا تستخدم فى أكثر من عملية واحدة .

والابرة ذات القناة ميزتها واضحة فالابرة ذات الثقب تجذب فى أثرها قشتين من الخيط يجب أن يمرا من خلال النسيج . أما الابرة المهيأة فهى تمر بقشة واحدة والثقب الذى تفتحه أصغر وضررها أقل .

والخياطة الجراحية ككل الخياطات الأخرى من حيث ان لها عدة غرز مختلفة : غرزة الغطاء ، وغرزة السروجى ، والغرزة المصلبة ، وغرزة الماكينة وهما النوعان اللذان يستعملهما الجراح فى سهولة .

وخياطة الجروح يمكن أن تكون فى غرز منفصلة أو مصلبة بخيط واحد . وفى حالة التعفن تتآكل الخيوط ، وهذا يهدد بأن يتسبب عنه تفكك كلى فى الجرح المقفول بغرز مصلبة . ولذا فالجراح يفضل فى عدة حالات أن يستعمل الغرز المنفصلة ، بما أن كل غرزة معقودة على حدة . وهذا هو نموذج الخياطة الجراحية المستعمل عادة للجلد ، بينما الخياطة المصلبة خصصت للعضلات والأمعاء وغشائها .

والخياطة على جميع أنواعها يجب أن تكون متماسكة تماما بحيث تلتئم الأوعية المفككة . وفى العمليات الكبيرة كعملية استئصال الثدى ، قد يقوم الجراح بربط مائة من الأوعية . أما العقد ، وفيها أربعة أنواع ظل الجراحون يستعملونها فى مختلف الأزمان ، على أن مايعتبر أفضلها وأضمنها هو نوع العقدة المفلطحة وهى أقدمها جميعا .

وفى كل عملية من العمليات ، تكون مسألة الخياطة موضع بحث ، ولكنهم فى كل نوع من أنواعها يتبعون بعض القواعد الأساسية ، لا تمط الأنسجة بالمرة انما تترك فى وضعها الطبيعى ، تضغط الغرز ضغطا كافيا حتى تتماسك ، ولكن لا ينبغى أن يكون الضغط شديدا حتى نتجنب انكماش الجلد أو تلفه . والغاية التى يسعى اليها الجراح الماهر ، هى أن يعود كل شىء الى الحالة التى كان عليها قبل أن يتأتى الجرح .

وفى نهاية عمليات البطن ، كعملية استئصال حويصلة المرارة مثلا ، يستعمل الجراح جملة أنواع من أعمال الابرة ، فيلزق أولا غلق غشاء الأمعاء ، ذلك النسيج القوى الذى يفترش التجويف البطنى ، وخيط الكاتجوت هو أنسب ما يستعمل فى هذا الظرف . ثم يقوم بخياطة العضلات ، ثم (الصفاق) وهو غشاء أبيض يغلف ما بين العضلات ويلحمها . واذا كان المريض سمينا فمن الضرورى ضم النسيج الدهنى الى بعضه . وأخيرا يصل الجراح الى الجلد وعندئذ يستعمل خيط الحرير أو القطن ، أو ربما استعمل مشابك التنتال التى تلحم الجلد لحاما سليما وترفع بسهولة . وتمر أربعة أيام ولا يكون الجرح قد تماسك الا من عند غرز الخياطة . ثم يأتى دور التجديد

ويساعد فى عملية الالتحام ، وفى نهاية الأسبوعين يكون قد تم الاندمال . واذا تم كل شيء على ما يرام ، فانه لا يتبقى غير أثر جرح أحمر يزول تدريجيا فى مدى ثلاثة أشهر .

وهناك بعض افرع الجراحة التى تحتمل صعوبات خاصة . فالجراحون المختصـــون بالجراحة التقويمية يهمهم أن تكون عملياتهم مطموسة الأثر . لأن أغلب عملياتهم يجرونها فى الوجه . وهم ينتفعون بالغضـــون الطبيعية ليخطون عليها الشقوق المطلوبة لاجراء عملياتهم ويغرزون فيها ابرهم اذا أمكن من خلال مسام الجلد .

ولتضميد العظم اذا حدث به شـجة او كسر ، فانهم يستعملون المســـامير واللوحات المعدنية . وفى بعض الأحيان يستدعى الحال الى خياطة العظم . ولما كان العظم من اليبوسة بحيث لا تنفذ منه الابرة فانه يجب أن يثقب ثم تجمع الأجزاء بواسطة خيط من التنتال .

ونقول أخيرا ، ان خياطة الأمعاء هى من العمليات الدقيقة للغاية ، وان الخياطة يجب أن تكون متلاصقة بحيث لا ينفذ منها الماء ، لأن أقل منفذ فى التجويف البطنى قد يسبب الالتهاب البريتونى المميت .

وعلى هذا ، فليس من ابرة تقوم بعمل له أهميته الملحوظة كذلك الذى تقـوم به ابرة الجراح ، فان مهارتها المتزايدة تسمح اليـوم بانجاز عمليات ما كان لنا أن نجرؤ على عملها من بضع سنين مضت .

مكافأة فذة !

كانت أول ما فعلتـه المركيزة دى بومبادور ، حين أصبحت العشيقة الرسمية للملك لويس الخامس عشر ، عملا من أعمال الوفاء . اذ استدعت الى القصر امرأة تدعى « مدام ليبون » وهى العرافة التى تنبأت لها ، حين كانت فتاة مغمورة فى التاسـعة من عمرها ، بأنها ستكون عشيقة الملك . ومنحت المركيزة هذه العرافة معاشا مقداره ستمائة جنيه ، مكافأة لهـا على صدق نبوءتها . وقد وجـدت هذه الملاحظة مدونة بخط يديها فى سجلات القصر !.

* * *

فى عيد ميلادها الخامس والسبعين سئلت ســارة برنار : ما الفرق بين سلوك الرجل والمرأة ، فأجابت :

ــ اذا لم يكن فى العالم ســـوى ٣ رجال ، فانهم يقضون حياتهم بحثا عن ثلاث نساء ، أما اذا لم يكن هناك سوى ٣ نســـاء ، فان اثنين منهن تقضيان حياتهما فى الحـديث عن الثالثة !

قدرة الربّ

للأستاذ نظير اسكندر

ان رأيت النهر يجرى بين أحضان الرمال
ويصب السحر فيها .. فهى تبر وظلال !
وتراها جنة تزهو بألوان الجمال !
فاعتقد بالله واسجد : قدرة الرب تسود .
أى انسان تناسى ، وهو لم يخلق وجود !

* * *

ان رأيت الطير يحمى عشها الغصن النضير
وتبث الحب من فيها الى فرخ صغير
وهى تدعو ربها كل مساء أو بكور
فاعتقد بالله واسجد : قدرة الرب تسود .
أى انسان تناسى ، وهو لم يخلق وجود !

* * *

ان رأيت الطفل عنوانا لاضواء الحياة ..
أو رأيت الزهر ينمو فى الصخور الراسخات !
أو جيوش النمل تسعى تحت أقدام النبات !
فاعتقد بالله واسجد : قدرة الرب تسود .
أى انسان تناسى ، وهو لم يخلق وجود !

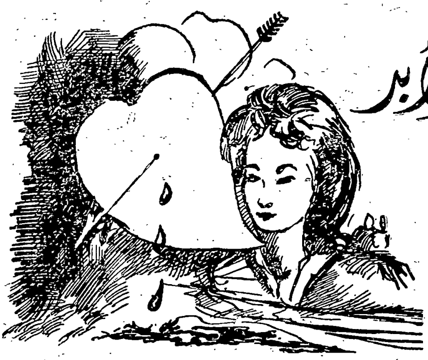
* * *

هل رأيت البدر يسبى فى دجى الليل البهيم ؟
وعرفت الشمس تحيى الكون بالدفء العظيم ؟
والربيع الغض يأتى كل عام بالنعيم ؟
فاعتقد بالله واسجد : قدرة الرب تسود .
أى انسان تناسى ، وهو لم يخلق وجود !

* * *

لا أنى عمرى عن التفكير فى هذا الوجود !
كل أيامى اشتعال وانفعال وشرود !
بيد أنى بعد أن فكرت أنكرت الجحود !
فاعتقد بالله واسجد : قدرة الرب تسود .
أى انسان تناسى ، وهو لم يخلق وجود !

● كان لا بد ينتصر أحدهما • وقد انتصر ضميرها ... ولكن قلبها ظل ينبض أبدا ، في سر بينها وبين نفسها ...



ولكنها ودعته الى الأبد

بقلم الآنسة سعاد حلمي

عرفتها في بداية مرحلة دراستنا الجامعية • كانت ضـئيلة رقيقة ، تحيط بوجهها الاسمر الصغير هالة من الهدوء والصفاء ، وتظلل عينيهـا الواسـعتين المعبرتين سـحابة من الاحزان • وكانت تجنح دون باقي الزميـلات الى العـزلة والانطواء ، وتسـير في ثقة واعتداد ، حتى ظلم البعض تفوقا عرف عنها ، فعزى اليه ترفعها وتشامخها ، وأعتقد البعض الآخر أنه غرور الانثى قد سيطر على نفسـها فتسامت وتأبت • ووالله ما كانت هي على شيء من هذا أو ذاك ، فقد تآلفنا وتصادقنا ، وحينئذ قدر لي أن أعرف ما انطوت عليه نفسـها المرهفة الحس من آلام عميقة ، بذلت جهدها كيما تخفيها وراء سـتار من الهدوء والانطواء •

نشأت وحيدة بين أبوين متنافرين متناقضـين ، الاب قاس بطبيعته ، متباه بسيطرته ، والام رقيقة وديعة ، تئن في صمت ، وتتحمل بلا شكوى ، حتى اختارها الله الى جواره ، فذهبت راضـية وتركت وحيدتها صـبية قد هالها الفراق ، وحطمها المصاب ، لم تجد صدرا حانيا يضمها ، أو قلبـا عطوفا يشفق على آلامها ، بل واجهها الاب بقسوته وأحاطها بسـياج من سـيطرته ، فانطوت على نفسها ، ولجأت الى دراسـتها وكتبها ، حتى صار لها عالمها الخاص ، تعيش فيـه بمشاعرها وأفكارها وآمالها • وكان غاية ما تصبو اليه نفسها أن تواصل تعليمها العالي ، ثم أن تلتقي بشخص جدير بها يستطيع أن يحلق معها في عالمها الروحي الخاص ، فيعوضـها

حنانا افقدته ، ويمنحها حبا هفت اليه . لكنها ما كادت تنتهى من دراستها الثانوية ، حتى فوجئت بالاب وقد رسم المستقبل ، فاختار الزوج وواجهها بما لا مفر منه ، وصرخت ملتاعة .. لا .. لا أريد .. ونسيت أنه أراد..ولا راد لمشيئته .

والتفتت نحو رجلها المستقبل ، كان شابا حديث التخرج ، من ذوى قرباها ، كثيرا ما التقت به أثناء تردده على والدها ، ولكنه كان بعيدا كل البعد عن ذلك المثل الذى عاش فى أفكارها ، وامتزج بها . ورغم ذلك حاول استمالتها فاستجاب لرغبتها فى اتمام تعليمها ، وما زال بوالدها حتى أقنعه بالامر راضيا بالانتظار متحملا مسئوليته .

والتحقت صاحبتى بالجامعة بعدما ارتبطت بالشخص الذى طوقها بجميله ، وأسرها بنبله وان لم يستطع أن يستحوذ على تفكيرها أو أن يحرك مشاعرها ، فكبتت آلامها ، واستسلمت للقدر راضية بنصيبها ، واستعاضت بالدرس والتحصيل عن حرمانها .

* * *

وأقبل عام دراسى جديد ، استقبلته كما عهدناها دائما ، متزنة منطوية ، لم تستطع الحياة الجامعية أن تخرجها عن عزلتها ، ولم تستطع الاحداث أن تثير هدوءها ، لذلك عجبت لها اذ شاركتنا غبطتنا بانتداب الدكتور مجدى المحامى المشهور ليدرس لنا مادة القانون الجنائى . كنا جميعا نعرفه ، فما من واحد أو واحدة منا نحن طلاب القانون ، الا وقد جعل من الدكتور مجدى مثله الاعلى ، يحاول أن يترسم خطاه ، وأن يتشبه بشخصيته الفذة . ولكن صاحبتى كانت أكثرنا معرفة بمؤلفاته ، وأعمقنا فهما لآرائه ، وأوضحنا لهفة على محاضراته . ولم يخرجها ذلك كله عن اتزانها المعهود الا بالقدر الذى كانت تسمح فيه لنفسها بأن تعلق على ثرثرتنا قائلة « ان شخصيته أعظم من أن تحتاج الى تقدير منا بذلك » . وكانت تؤمن بما تقول ، وتستشعر فيما بينها وبين نفسها ، امتنانا للظروف التى أتاحت لها أن تلمس انسانيته وعبقريته وقوة شخصيته . وهكذا عاش فى مخيلتها ، بقامته الطويلة المنتصبة ، ورأسه الشامخ ، وصوته القوى الرصين ، عاش مثلا يحتذى تحيط به هالة من التقدير والاجلال .

وطالعتنا الصحف بجريمة مروعة ، اعترفت فيها الزوجة بقتل زوجها ، وكشفت خلال اعترافها عن مأساة حياتها الشقية مع زوج تجرد من انسانيته ، فأذاقها أقسى أنواع

العذاب • وأقبلت على صاحبتى فاذا هى خانقة ثائرة ، تسألنى فى استنكار وفى مرارة كيف سمح أستاذنا لنفسه أن يتخلى عن المرأة وقد لجأت اليه للدفاع عنها ؟ وقبلما أفيق من دهشتى أسرعت اليه فى حجرته تواجهه فى ثبات وتقول له والدمع يكاد يطفر من عينيها الحزينتين لقد قتلها قبلما تقتله •• قتل فيها الروح فدفعها اليأس الى جريمتها •• فلماذا تخليت عنها وقد تصورتك دائما انسانا أطلعه انسانيته من كل قيد وضعى ، وانطلق يستلهم منطقه من وحى سماوى ••؟

ونظر الدكتور مجدى الى تلك الضيئلة الرقيقة ، التى وقفت تتهمه فى قسوة وتعاتبه فى استنكار ، وتحدثه فى عمق •• نظر اليها معجبا وهى تجادله وتحاجيه ، وهو يثيرها ويستزيدها فلا تكل ولا تلين — وصمتت برهة كانما تعجب لنفسها من أين واتتها هذه الجرأة !! ثم رفعت اليه وجهها الاسمر الصغير وقد احتقنت منه الوجنتان ، والتمعت فيه العينان ، وقالت فى صوت خفيض « اننى آسفة ، فلست أدرى والله بأى حق جئت أحاسبك » ونهض أستاذنا يشد على يدها ، ويصارحها باعجابه وتقديره ، ثم يطمئنها بأنه ما تخلى عن المرأة احتقارا لفعلتها كما ذكرت الصحف ، بل ليقينه من أن كثرة أعماله لن تمكنه من التفرغ الضرورى لقضيتها •

وانصرفت هى راضية سعيدة ، قد أيقنت أن مثلها أروع مما تصورته ، وأسمى مما تخيلته • وانشغل هو بأعماله ، ولكن صورة الضئيلة الرقيقة ، ذات الوجه الاسمر الصغير والعينين الواسعتين الساحرتين ، ظلت بين الحين والآخر تقتحم خياله ، فتثير الحيرة فى تفكيره ، وتبعث فى نفسه شعورا مبهما عميقا ، مالبث أن تبدى واضحا جليا فى اقباله عليها محييا كلما التقيا مصادفة فى حجرات المكتبة ، وفى استفساره عنها اذا ما تغيبت عن محاضرته ، وفى نظراته العميقة التى كثيرا ما كانت تستقر لحظات تجاه مكانها المعتاد فى الجلوس — وصارت هى تعتز باهتمامه ، وتستشعر الغبطة تغمر روحها اذ يحدثها ، واذ يستدعيها اليه متسائلا عن أحوالها ، واذ يحاول أن يصل الى أغوار نفسها العميقة — ثم شعرا أن المصادفة عليهما ضعيفة ، وأن الرغبة فى تبادل الاحاديث عندهما قوية ، وهكذا شهدتهما قاعة المكتبة

متلقيين عن عمد ، وضمتهما حجرة الموسيقى مجتمعين عن قصد .

حدثته عن نفسها .. عن أفكارها وآلامها ومشاعرها ، فأدركت أنه يقدر ويستجيب . وحدثها عن نفسه .. عن كفاحه وأعماله وآماله ، فأيقن أنها تفهمه وتحلق معه في عالم أفكاره - ثم أحست صاحبتي بما لو عهد لها به .. أحست بقلبها يتثاءب ويصحو من سباته ، أحست بروحها تحطم الاغلال وتنطلق في نشوة ، أحست بتفكيرها يتجه كلية نحو من أحاطها برعايته وأشعرها بتقديره ، وأضفى عليها احساسها ذاك رونقا بديعا ، فاذا في ابتسامتها أمل ، وفي نظراتها دعاء ، ثم اذا هي لاتنكر من أمر نفسها شيئا ، بل تتوهم الاخلاص لمن به ارتبطت ، ولا ترى في علاقتها الروحية بأستاذها الا نوعا من التقدير والاحترام .

لكن صوتا ضعيفا يرتفع ... صوت ذلك الصغير القانى الذى تحمله بين ضلوعها ، متهما نفسها بالخداع والتضليل ، ومحذرا اياها من أن تتمادى في شيء من هذا أو ذاك ، لان عليها أن تعترف بالحقيقة ، رغبت ذلك أم كرهته . وقد هالها أمر ذلك المتمرد وأجزعها صوته الخافق ، فحاولت عبثًا أن تسيطر على تمرده وأن تخنق صياحه ... كان يثور كما لم تعهده قط ثائرا ، وكان يجبرها على أن تستمع الى خفقاته وعلى أن تحترم رغباته ، فبدت ساهمة شاردة كأنما تحاول أن تستنطق المجهول شيئا ما يحيرها .

***

والتقت بأستاذها ، فوجدته يعانى من الحيرة والكتمان مثلما تعانى ، ولكنه ما لبث أن ناء بحمله ، وأنكر على نفسه ترددها ، فقال في صوت مختلج النبرات : « قاومت مشاعرى فقهرتنى ، واستعنت بمنطقى فخذلنى .. ثم سألت قلبى أاثما ما تحمل ؟ قال بل شعورا صادقا .. قلت لم الكتمان اذن ؟ قال : خشية على الغريزة الرقيقة من عذاب قد تقاسيه . » وصمت مستغرقا في التفكير ثم عاد يسأل : «ألا نستطيع أن نزيل العقبات ؟ أما من سبيل يحقق لنا الآمال ؟ » وتطلعت اليه بعينين دامعتين وهمست في يأس « دون ذلك كله جميل شخص يطوقنى ، وسيطرة آخر تقيدنى !! . » قال « لنأمل وندعو . »

وعادت الى عزلتها وهى حيرى بين ضمير ثائر ، وقلب خافق ، لا تدرى لأيهما ترضخ ؟ وفى أحدهما كيف تفرط !! انها لاتستطيع أن تتخلى عن ضميرها مهما يكن قاسيا متزمتا ، وما عاد فى مقدورها أن تتجاهل قلبها وقد نهض من غفوته قويا جياشا . ولاحت لها صورة خطيبها بطيبته الساذجة ، يداعبها ويمازحها ويحاول

بطريقته الخاصة أن يستميل مشاعرها ، فأحست بجميله يملأ نفسها عرفانا وامتنانا ، ويملؤها ألما لسخرية الأقدار .. لقد أتاح لها الالتحاق بالجامعة ... وأتاح لها أيضا أن تلتقى بمن لن يخفق قلبها لسواه ، فأى جريرة ارتكبتها تبرر للحياة قسوتها !! وكان صراعها النفسى قد بلغ ذروته عندما أقبل عليها خطيبها متهللا مستبشرا يسألها هل تستطيع أن تتنبأ بالمفاجأة ؟! ولم يترك لها الفرصة بل أطلعها على خطاب بقبول تعيينه فى وظيفة كبيرة باحدى البلاد العربية . ونظرت اليه صاحبتى ذاهلة ، لا تنطق ولا تبدى حراكا ، حتى خيل اليه أنها جزعة على عامها الدراسى، فابتسم مؤكدا لها فى صدق واخلاص أنه لن يحرمها من أداء الامتحان على أن تلحق به عقبه مباشرة !! وما أن استشعرت نبله ، ولمست تضحيته ، حتى أيقنت أن الغلبة لضميرها فهتفت وهى تجهش بالبكاء « بل سأسافر معك .. اليوم ان شئت !! .. »

وجمعت اشلاء روحها ، ووقفت تواجه أستاذها وتقول فى عزم حزين : « سأرحل معه . » وأشاح عنها بوجهه محاولا اخفاء ما سطر عليه من تعبير ، ثم قال فى عتاب : « أليس عقلك بحاكم متعنت جبار ؟ » قالت : « والله ما كنت لترفض لى أن أخون العهد فأخذل الشخص الذى أتاح لى أسعد ما فى حياتى من لحظات ، وما كنت لأرتضى لك أن تتعرض لنقمة والد لا يعرف غير الجبروت طريقا لوأد المشاعر . » قال : « عقلى يؤمن بمنطقك ، وقلبى يأبى أن يغفر لك قسوتك . » قالت : « بل كنت على نفسى أقسى منى عليك » .

والتقت نظراتهما فى وداع صامت ، ثم مدت اليه يدها وهى تهمس فى صوت خنقته العبرات « قد حان الوداع !! » فاستبقى اليد الصغيرة بين كفيه وهو يقول من أعماقه : « ان الأرواح اذا امتزجت ، لا يزيدها البعد الا تماسكا وارتباطا . » وحينئذ فقط أشرق وجهها الأسمر الصغير بابتسامة هادئة عذبة كأن بلسما شافيا قد مس جرحها الدامى .

وذهبت أودعها يوم الرحيل ، كانت تقف بجوار زوجها فى ثقة واعتداد ، قد أسدلت الستر على أعماقها فبدت هادئة مستسلمة ، ثم اقتربت منها ، ونظرت فى عينيها ، فأدركت أنها تقاوم آلام جرحها العميق خشية أن تستذل كبرياءها ، وتحاول أن تتجلد وتتناسى فتوصد الذكرى دونها أبواب النسيان .

من منهما الذى كسب ؟

اعتاد غنى مشهور بالبخل أن يذهب الى النادى ليلعب التنس كل يوم . ولاحظ يوما أن صبى الملعب الصغير قد تغير . فقال له : هل حدث لزميلك شيء ؟

فقال الصبى : كلا ؛ ولكننا تراهنا على من يقوم بخدمتك !
قال الغنى مسرورا : وهل كسبت الرهان ؟

وتنهد الصبى من أعماق صدره وقال : كلا ؛ بل خسرت !

الفتيات يشاركن الفتيان فى كل مراحل التعليم ، فكيف لا تشارك المرأة المتعلمة الرجل المتعلم فى ميدان الاحتراف ؟ ؟

هذا ما يعرض له الباحث الاجتماعى ايريك بارتردج فى هذا المقال

المرأة الحديثة الاسترجال

ملخصة عن ايريك بارتردج فى مجلة « فاميلى هيرلد »

لا جدال فى أن المرأة الامريكية وأختها الانجليزية تمثلان اليوم أبرز معانى « الاسترجال » بين نساء الغرب . والحق اننا قلما نجد فى عاصمة من العواصم الاوروبية مثيلا لتلك القامة المعتدلة والمشية الثابتة ، والنظرة السديدة التى تتمثل فى المرأة الانجليزية . واذا نحن استثنينا قلة تتبع مهووسة اتجاهات «المودة» فى باريس وروما ، استطعنا أن نحكم بأن الانجليزية أقرب الى النزعة العملية الجادة فى مظهرها وزينتها البسيطة وألوان ثيابها ، من المرأة الاوروبية بوجه عام ومع ذلك فان المرأة الانجليزية لا نغالى اذا قلنا انها تعد متأخرة فى ميدان « الاسترجال » بالنسبة للمرأة الامريكية . ففى الولايات المتحدة تساعد ظروف المعيشة العصرية التى تهيئها الحضارة الآلية الحديثة على هذا الاسترجال أكثر مما تساعد عليه فى أية دولة أوروبية أخرى ، ومن بينها انجلترا .

وقد كان للحربين العالميتين الاولى والثانية ، أثر لا ينكر فى احداث انقلاب كبير فى مزاج النساء النفسى ، فضلا عن تغيير نظرتهن الى شؤون الحياة وأوضاعها فى المجتمع الحديث تغييرا كليا .. فلقد كان لما أحدثته ميادين الحروب التى التهمت مئات الالوف من الرجال تأثيره البعيد فى التعويل على جهود المرأة ، فى كثير من ميادين الصناعات الآلية اللازمة للحرب ؛ حتى اذا ما وضعت هذه أوزارها ، كانت الشركات والمصانع والمكاتب الحكومية ، قد خبرت كفاية المرأة الاوروبية والامريكية فى كثير من ميادين الانتاج الحربى فناطت بها أعمالا هامة ومتنوعة فى ميادين الانتاج السلمى .

ومع ذلك فقد كان حظ المرأة الامريكية أوفر من حظ زميلتها الاوروبية ، اذ كان لموجة الكساد والهبوط الاقتصادى الذى ساد دول أوربا فى أعقاب الحربين العالميتين



الاولى والثانية أثره في الحد من نسبة المقبولات منهن للوظائف الحكومية أو الحرة ، في حين كان للرواج الاقتصادى الذى استمتعت به أمريكا ، فضلا عن النظرة الاجتماعية الاكثر تحررا ، فضلها البعيد في فتح أبواب التوظف للمرأة على مصاريعها ، فتلقفتها الشركات والمصانع والمكاتب والمؤسسات ، بل والمصالح الحكومية . وظل الربح المتزايد والاجر المرتفع بالنسبة لاجر المرأة الاوروبية أو الانجليزية ، عاملا فعالا في اغراء المرأة الامريكية على اضافة ميدان جديد لنشاطها الاجتماعى ، الى جانب ميدان نشاطها التقليدى الاصيل ، ونعنى به ميدان البيت .

وكما كان لظفر الامريكية بحقوقها السياسية تأثيره البالغ في توجيه التشريع في بلادها وجهة تناصر حقوق المرأة الاجتماعية والاقتصادية ، بحيث تقف على قدم المساواة الى جانب الرجل ، أحس الاجتماعيون في الوقت نفسه ، بخطورة الاثر العكسى لهذا الانقلاب الكبير الذى شمل قيم الحياة في كل ميدان من ميادينها ، فقد أحدث تغييرا بعيدا في المزاج النفسى ذاته لنساء أمريكا مما شجعهن على المغالاة في اظهار استعدادهن لمنافسة الرجال في كل ميدان من ميادين نشاطهن الاصلية . وقد أغراهن التشجيع الذى لقينه في بداية الامر الى أن يستطبن الاغارة على أعمال الرجال ومحاولة سبقهم الى الظفر بأنسب الوظائف وأسخاها أجرا في المؤسسات والمصانع والشركات .

ومن نعم الحضارة الحديثة على المرأة الامريكية ، على وجه الخصوص ، أنها عاونتها على بذل هذا النشاط

الخارجي بالاضافة الى ما تبذله داخل بيتها من نشاط يومي متعدد النواحي، بفضل ما أتاحته لهـا من مخترعات حديثة يسرت لهـا الخدمة المنزلية بأقل جهد وأدنى كلفة ، والحق أن وفرة هـذه المخترعات من غاسلات وأفران كهربائية وثلاجات ومنـافض ومـكانس وآلات تنظيف وكي تدار أيضا بالكهرباء ، جعلت مشكلة ادارة المنزل الامريكي فى حـكم المحلولة ، وبذلك حققت للمرأة شـيئين كان لهما أثر بعيـد فى طبع شـخصيتها بطابع متفرد وتحقيق اسـتقلالها الاقتصادى الذى كان ضالتها منـذ مئات السنين :

أولاهما : فـراغ من الوقت كبير اسـتطاعت أن تنفقه فيما يؤدى الى رفع مستواها الثقافى حتى لا تقصر فى اللحاق بركب الرجل الامريكى .

وثانيهما : الاسـتعداد التـام لاحتراف حـرف مختلفة من عقلية ويدوية ، انماء لدخلهـا واضـافة لموارد جديدة اليـه يكون لها أثرها فى رفع مستوى بيتها وأسرتها ..

وقد كشفت لنا الاحصائيات على أن هناك عددا من المدن الكبيرة التي قد يبلغ تعداد سكان كل منها أكثر من مائة ألف نسـمة ، ومـع ذلك فليس فى منزل واحد منها خادم أو خـادمة ، اذ تؤدى ربة البيت كل مطالب الخـدمة المنزليـة بنفسـها بمساعدة هذه المخترعات الحديثة ، التى جعلت من التدبير المنزلى ، الى جانب أنه فن ، مصدرا لمتعة كبيرة وتسلية أكبر ..

واذا لم تسعفها محتويات الثلاجة الكهربائية فى منزلها لكى تدبر طعام الاسرة ، تسـتطيع أن تلجـأ الى التليفون ـ الذى لا تخلو منـه حتى أفقر بيت من بيوت العمال بأمريكا ـ لكى تطلب من البقال أو القصاب أو الفاكهى أو محل الحلوى ، ما تشاء ، فيحمل لهـا حتى باب منزلهـا فى دقائق معدودة .

* * *

وبديه أن المرأة التى هذا هو شأنها ، أن تترك منزلها ست ساعات يوميا ، تسـتطيع أن تستغلها فى أى عمل اضافى تعـول منـه نفسها وأفراد بيتها ، أو فى القليل تسـاعد زوجها بمشاركته أعباء الكفاح من أجـل الرزق .

وقـد تكلفت الدولة بنظمهـا التربوية وتشريعاتها الاجتماعية الحديثة ، بتيسير مهمة الكفاح من أجل الرزق ، فى محيط المجتمع ، أمام المرأة ذات الأولاد . فهى حين تحمل تجد فى التشريعات العمالية حماية كافية لأمومتها بفضل الأجازات والعلاوات . وحـين يكبر أطفالها قليلا ، تجد عديدا من دور الحضانة تتكفل برعاية أطفالها طيلة السـاعات التى تقضيها الأم فى عملها خارج البيت ..

ومع ذلك فان مزاحمة المرأة الأمريكية للرجل فى ميادين أعماله ليست مصدر ثورة الرجال أو حنقهم ، لأنها ليست مزاحمة بالمعنى المألوف لهذه الكلمة ذلك أن الرخاء النسبى فى أمريكا هو رخاء عام ، فدخول المرأة الامريكية المكاتب والشركات والمؤسسات لا تقتضى معه الضرورة ، طرد الرجال من أعمالهم ، كما هو الحال على وجه التقريب فى بعض البلدان الأوروبية وفى انجلترا . اذ أن رجال الأعمال وفلاسفة الاقتصاد فى الولايات المتحدة ينظرون الى هذه المساهمة من جانب المرأة نظرتهم الى عامل من العوامل الفعالة فى زيادة حصيلة الدخل القومى وبالتالى زيادة نصيب الفرد الأمريكى ، ذكرا أو أنثى ، من نسبة الدخل العام ، وهذا معناه ارتفاع مستويات الثقافة والحضارة لعامة الشعب الأمريكى ..

والرأى العام الأمريكى لا يخشى ولوج المرأة ميدان الأعمال ، من حكومية وأهلية ، حتى ولو كانت متزوجة ، فى حين أن الرأى العام فى فرنسا وانجلترا يضع العراقيل أمام المرأة المتزوجة التى تريد أن تضيف دخلا جديدا للأسرة عن طريق العمل ، اللهم الا اذا كانت فقيرة لا عائل لها ، أو أن عائل الأسرة مريض أو عاجز عن العمل ، أو تافه الدخل .. وكتاب أوروبا وانجلترا الاجتماعيون يأخذون المسألة من جانب آخر ، هو جانب تأثير هذه المزاحمة من ناحية المرأة فى القيم الخلقية والمعايير الاجتماعية لعامة الشعب ، فقد ذهب المتشائمون الى حد المبالغة فى تصوير أخطاء انصراف المرأة عن العناية بشؤون بيتها ، الى الاهتمام بامتهان حرفة من الحرف بأبشع الصور ، فهم يزعمون أن ما قد تكسبه المرأة من دريهمات قليلة يقابله خسارة كبرى فى المستوى الصحى والأخلاقى لأولادها ، وبالتالى هبوط بالعلاقات الوجدانية التى تربط بينها وبين زوجها فى نطاق الأسرة ، الى هذه العلائق التجارية النفعية ، التى تجعل من البيت مجرد « بنسيون » أو فندق !!

ولكن النظرة المنطقية ، فضلا عن النظرة الواقعية المؤيدة بالحقائق الاحصائية ، تنقض هذا التصوير المتشائم للأمور . فهذه النظرة المنطقية تقول انه ما دامت الدولة قد فتحت نطاق التعليم العام ، وكذا التعليم الجامعى ، لكلا الذكور والأناث ، ليحصلوا على مؤهلات علمية واحدة ، فأنه لا داعى اذن للتحكم فى مصير آلاف الخريجات وقفل باب العمل فى وجوههن بمجرد أن يتزوجن بدعوى الخوف من تيار الاسترجال والحرص على مصير الأسرة وهناء الأولاد .. هذا الى أن الحقائق الاحصائية لم تثبت ثبوتا قاطعا أن الأمراض والعلل الاجتماعية التى يتعرض لها البيت الانجليزى أو الفرنسى ، كان سببها الأول أو المباشر ، أو حتى غير المباشر ، استرجال المرأة بامتهانها أعمال الرجل ..

ومن طريف ما يحكى فى هذا المقام ، ما قصته مس لوريتا طومسون ، وهى مدرسة فى احدى المدارس الثانوية للبنات بانجلترا ، بعد زيارتها للولايات المتحدة ، وهى قصة تدل على نظر المرأة الأمريكية الى الرجل الأمريكى ، وتسامح هذا معها وتقديرها له ، فقد كانت تخطب ذات يوم فى جمع من السيدات الامريكيات ، حين أبدت دهشتها من سماحة الرجل الأمريكى مع المرأة ، بتركه لها تعمل خارج البيت مع ما قد يتعرض لها البيت والأطفال ازاء هذا ، من اهمال تكون له آثاره السيئة فى تنشئة الجيل .. فوقفت احدى الحاضرات وقالت بملء صوتها :

ــ وما الذى يمنع الرجل هنا فى أمريكا من أن يعاون زوجته فى أعمال البيت والخدمة المنزلية ، ما دام كلاهما يعمل خارجه ؟!

وقد قوبل هذا الاعتراض بمظاهر التأييد والاستحسان من الجميع ، مع أنه كان جديرا أن يواجه بالاستنكار ، بل والاشمئزاز ، فى انجلترا مثلا !.

والواقع أن اتهام المرأة الحديثة بتهمة الاسترجال ، أى البعد عن فضائل جنسها وخصائص أنوثتها ، اتهام ظالم لم يعد له محل فى عقلية الرجل العصرى المنفسح النظرة الى حقائق الحياة فى المجتمع الحديث . فالمجتمع الحديث قد اقتضى تعقد الحياة فيه أن يكون هناك تعاون على أبعد نطاق ممكن بين الرجل والمرأة ، واستلزم بحكم اتساع نطاق الوظائف الاجتماعية مشاركة فعالة ، فى كل ميادين الحياة تقريبا ، من جانب المرأة لمعاونة الرجل . ولعل هذا الأمر ، بل هذه الحقيقة ، تجد تفسيرها المنطقى المؤيد ، فى نظام التعليم نفسه الذى يهيء برامج متماثلة وفرصا متكافئة للفتيان والفتيات . فثم الى جانب الأطباء والمحامين والمهندسين والزراعيين والصحفيين والمدرسين ، طبيبات ومحاميات ومهندسات وزراعيات وصحفيات ومدرسات .

وقد كان تأثير المرأة المتعلمة فى الارتفاع بمستوى التربية المنزلية ومستوى المهنة الحكومية أو الحرة ، بل ومستوى الأخلاق السياسية ، بحكم اشتراك النساء فى الأحزاب والمجالس النيابية ، تأثيرا حميدا كان له من الحسنات أكثر مما قد يحصى عليه من المآخذ .

ومن ثم لم تعد هناك حاجة بالرجل العصرى الى أن يتطير مما يصفه البعض مستنكرين بـ « استرجال المرأة » فالبيت شركة أو مؤسسة يساهم فيها الزوجان بجهد مشترك فى داخله وخارجه ، وضرورات الحياة نفسها فى المجتمع هى خير ضابط ينسق جهود الجنسين ، الرجال والنساء ، فى نطاق الأعمال والوظائف ، دون أن يتعرض هذا المجتمع لفترات الكساد والبطالة أو لمشكلة انهيار العلاقات الزوجية وضياع البيوت .



سكير .. عمره عامان !

عثر رجال البوليس فى مدينة جنوا على طفل عمره عامان .. وهو مخمور ! وتبين من تحريات رجال البوليس أن الطفل قد شرب كمية كبيرة من النبيذ أعطاها له شاب يقطن فى المنزل أثناء غياب والدة الطفل .

ولما سئل الشاب عن سر اعطائه النبيذ للطفل ، أجاب فى بساطة : لقد كان ذكاؤه يروعنى حتى أسابيع قليلة ماضية ، ولكن لا أدرى ما الذى أصابه فجأة بالركود العقلى ، فأردت أن أشحذ ذكاءه .. وأنبه عقله قليلا بالنبيذ ، ثم راعنى أنه .. خبير به !

دلال المرأة

للأستاذ مرسى على نوفل

يؤدى الاتساق والاتفاق بين الزوجين فى الميول والعواطف والاهواء الى تدليل الزوجة والى غمرها بما تحب وترضى ولو ذهبت تطلب الكماليات لانتشرن فى قضائها فى رغبة وابتهاج وقد تسرف المرأة فى دلالها لان غرائزها متموجة ولانها تريد دائما أن تقف على تأثيرها فى قلبه وقد تركب الشطط فى دلالها والنفس البشرية لا تعرف القيود والسدود الا عند الاضطرار ‥ وقد تعرف للرجل فضله ومودته وقد تنكر والاعتراف بالجميل يزيد من احسانه ونسيانه يخلق الندم والحسرة …

وفى الغالب ينشأ دلال المرأة من جمالها وسحرها وفتنتها مع تدبير قواعد السيطرة وتكتيك الاستيلاء والاندفاع من نتائج التدليل ولايكون بعد الاندفاع الا الشذوذ وهذا يعرض الحياة الزوجية للقلاقل ويجعلها مضغة فى أفواه اللاغطين وقد تمتد القلاقل الى حياة الاطفال ومستقبلهم والى القبض المالى وتصبح الحياة ضيقة سوداء ‥ ومن الكياسة والتوفيق أن يجعل الرجل للتدليل وقتا وموقعا وللجد وقتا وموقعا … تزوج رجل فتاة ثم امتنعت عليه فشكا ذلك



لبعض اخوانه فأشار عليه أن يتخذ حماما بحيث تراه ففعل ذلك وما زال الحمام يثيرها بغزله حتى أجابت …

والتدليل قائم وموجود فى كل البيوت وفى كل الطبقات وقد يكون الرجل خشنا فى حياته العامة ورقيقا ناعما مغلوبا على أمره فى حياته العائلية وقد يكون غليظ القلب فى بيته رقيقا فى المجتمع قيل للحجاج ابن يوسف أيمازح الامير أهله ؟‥ قال ما تروني الا شيطان والله لربما

قبلت أخمص احداهن ووضعت واحدة من أزواج النبى عليه الصلاة والسلام ذقنها على كتفه وهى تنظر الى قوم من الاحباش ثم قال لها أما شبعت أما شبعت وهى تقول لا .. انتظر .. انتظر ..

وكان من شروط سكينة بنت الحسين مع زيد بن عمر بن عثمان ألا يمنعها مفرا ولا مدخلا ولا مخرجا وألا يخالفها فى أمر تريده وأن يقيمها حيث صاحبتها أم قنطور وكانت تقول له يا عثمانى أخرج بنا الى مكة فاذا سار يوما أو يومين قالت ارجع بنا الى المدينة وبعد قليل تقول اخرج بنا الى مكة ..

وكانت عائكة بنت يزيد بن معاوية تحت عبد الملك بن مروان فغضبت عليه فطلب رضاها بكل شىء فأبت عليه وكانت أحب الناس اليه فشكا ذلك الى قاضيه فقال له مالى عليك إن أرضيتها قال أحكمك فخرج وجلس ببابها يبكى فقالت له حاضنتها مالك يا أبا حفص قال أريد أن تستأذنى لى عليها فأذنت له وبينهما ستر وقال قد عرفت حالى مع أمير المؤمنين معاوية ويزيد ومروان وعبد الملك وقد عدا أحد أولادى على أخيه فقتله وقال أمير المؤمنين أنا قاتل المعتدى فقلت له أنا ولى الدم وقد عفوت فأبى على وقال ما أحب أن أعود رعيتى هذا وهو قاتله بالغداة وأطلب أن تكلميه فى هذا فقالت لا أكلمه فقال ما أظنك تكسبين شيئا هو أفضل من احياء نفس ولم يزل يساعده خواصها وخدمها وحاشيتها حتى قالت على بثيابى ثم دخلت وعبد الملك على سريره فسلمت فسكت فقالت لولا القاضى ما أتيتك أعزمت على قتل ابنه قال أى والله وهو هالك ثم تراضيا .

وقال عبد الملك للقاضى ألطفت الحيلة ولك الحكم فقال يا أمير المؤمنين ألف دينار ومزرعة بما فيها من الآلات قال هو لك وفرائض لبيتى قال ذلك كله ولما بلغ عاتكة ذلك قالت انما خدعنى ..وبالتعاون والانسجام بين الرجل والمرأة يتم الهناء البيتى وذلك بمراعاة كل واحد رغبات الرفيق .. تزوج عثمان بن عفان امرأة تسمى نائلة فقال لها عند الخلوة اما أن تقومى الى واما أن أقوم اليك فقامت حتى جلست معه فى السرير فقال لها اطرحى درعك ففعلت فقال اطرحى ازارك فقالت ذلك اليك وقد دعا لها بالبركة وكانت أحب النساء اليه ...

والناس يختلفون فى التدليل وفى نقيضه فطائفة تعده تساهلا يؤدى الى الاضطراب دخل مصعب بن الزبير على عائشة زوجته وهى نائمة فى الضحى ومعه لؤلؤات تقدر بعشرين ألف دينار فأيقظها ونثر اللؤلؤ فى

حجرها فقالت له نومتى كانت أحب الىمنهذا اللؤلؤ وطائفة تعد التدليل من باب الرقة وسياسة البيت تحتاج الى دراية بغرائز المرأة ... وحق الزوج عليها كبير .. سار معاذ الى اليمن يفقههم فسألته امرأة ماحق الزوج على امرأته فقال لها ان المرأة لا تقدر على أن تؤدى حق زوجها أجهدى نفسك فى أداء حقه ما استطعت فقالت لئن كنت صاحب رسول الله انك لتعلم حق الزوج فقال لو رجعت اليه فوجدته تسيل منخراه قيما ودما فمصصت ذلك حتى تذهبيه ما أديت حقه ... ورحم الله من قال علق سوطك حيث يراه أهلك .. ومن قال أكثروا لهن من قول لا فان نعم تعودهن على السؤال ... ومن قال يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام .

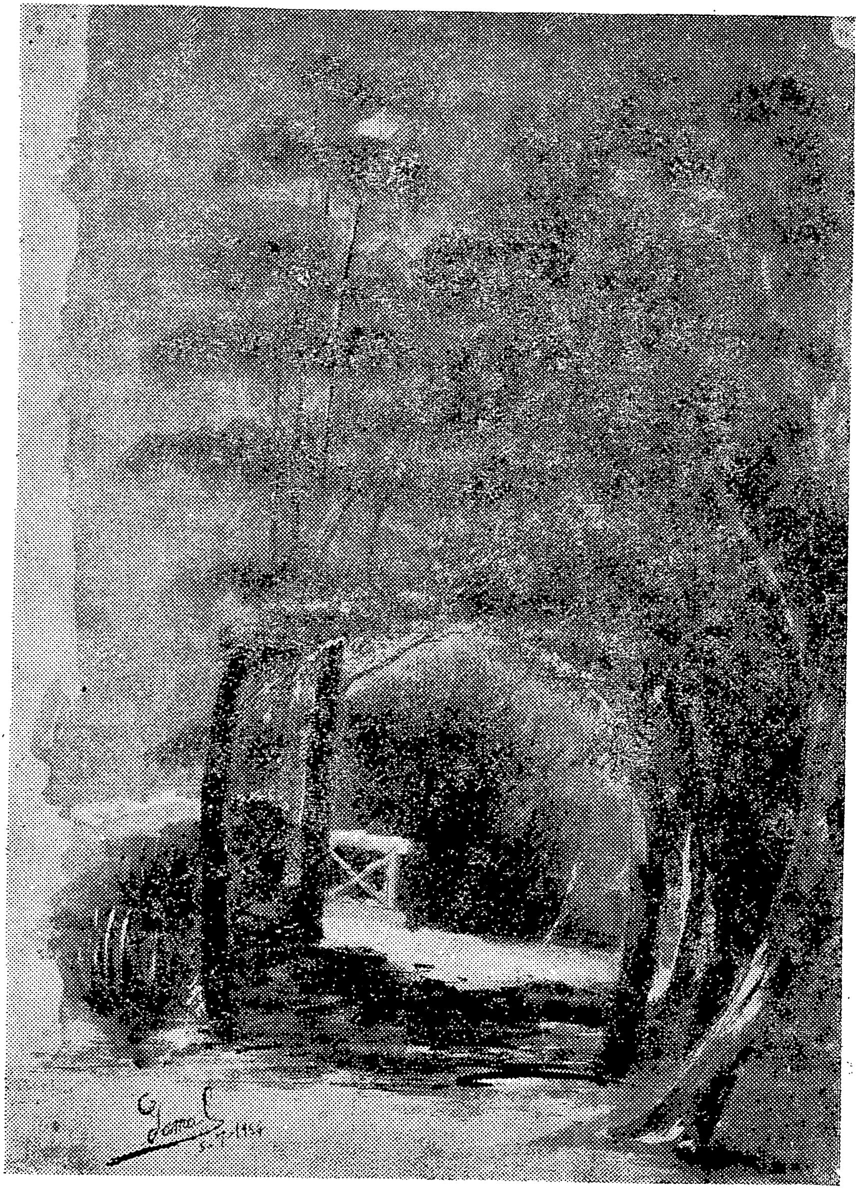


دليل الحب

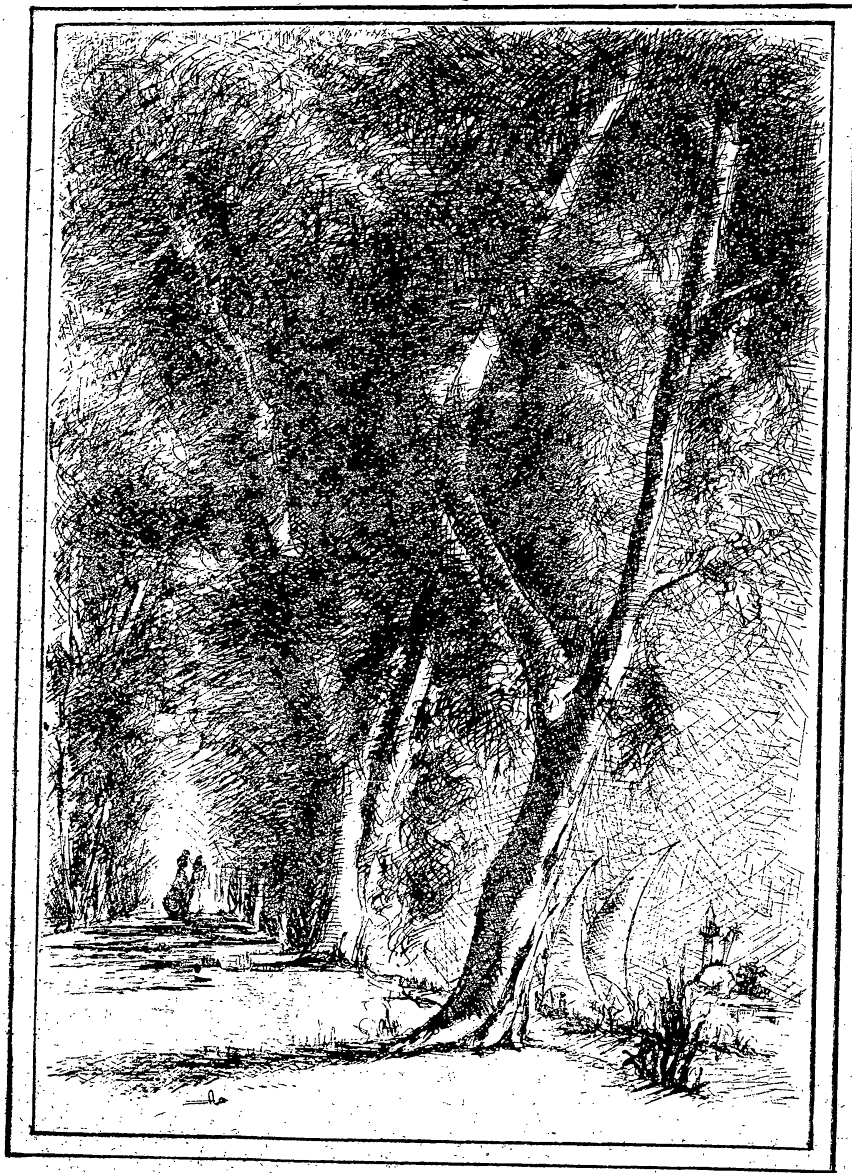
أوسلو (النرويج) ـ رفعت احدى الطالبات بجامعة أوسلو دعوى ضد زميل لها تطالبه بتعويض كبير لانه فسخ خطبتها . ووقف الطالب « بيير سالنكيست » يشرح للقاضى سبب فسخ الخطبة قائلا انه التقى بخطيبته بعد غيبة طويلة ، فقبلها قبلة عنيفة ، فسقطت سنها الذهبية فى حلقه .. وابتلعها !!

وأسرع بيير يتناول شربة زيت خروع ، واستطاع أن يتخلص من السن بـ « الطريق الطبيعى » ..

ولكن عروسه رفضت أن تضع السن فى فمها بعد ذلك ، وأصرت على اعداد غيرها . واعتبر بيير ذلك دليلا على أنها لا تحبه ، والا لقبلت وضع السن فى فمها . ومن أجل ذلك فسخ الخطبة !

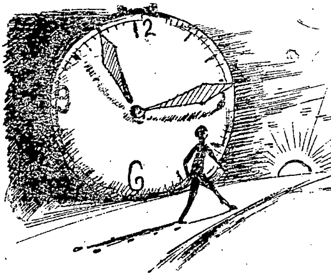


من الأورمان



على الشاطئ

سيروا الى الأمام دائماً



ملخصة عن كتاب « من أسرار الحياة النشيطة »
بقلم دكتور « ليون مابيل »

تصلنى باستمرار رسائل من أشخاص كثيرين جدا ، بعضهم من شبان يبدأون حياتهم العملية ، أما أكبرهم عددا فمن الرجال الذين تعدوا سن الاربعين ، هؤلاء يشعرون بأنهم لم يحرزوا من النجاح فى حياتهم ماكانوا يؤملون ، انهم ساخطون أو يائسون أو غير قانعين ، ويخيل اليهم أن فرص الحياة كادت تفلت من أيديهم فيسألوننى : «أتظن أن هناك أملا لمن هو فى مثل عمرى وقد مرت به أمراض أو أنواع متعددة من الفشل والخيبة هل تتيح له الايام فرصا أخرى يتحول فيها الفشل الى نجاح ، ويحقق بعضا من أمانيه «نعم» أمامك الفرص كثيرة فانتهزها وفى استطاعتك فى كل وقت أن تسعى الى العمل والانتاج وبدء المشاريع المثمرة بعد بحثها ودراستها واقامتها على أسس قوية صحيحة ، أن مجرد الرغبة فى العمل على أسس جديدة دليل على قوة العزيمة ، والميل الى تغيير أساليب الماضى الخاطئة مهما تأخر ذلك ، فالنشاط والرغبة القوية فى العمل والذكاء عوامل فى استطاعتها أن تصنع المعجزات وتتخذ من التجارب الفاشلة التى مرت بك مصابيح حمراء تتحول أنوارها ينابيع نور بيضاء متلألئة ، تملأ حياتك نجاحا وخيرا عميما .

لاتتهم الظروف

هل انت تقاسى اليوم من نكبات الامس ، وخسائر الامس ، لا تتهم الظروف ، ولا تتهم الحظ ، اجعل من هذا الماضى درسا ، وابدأ فى العمل من جديد بحماس ونشاط وبكل قواك ، وعلق هذه اللوحة واجعلها أمام عينيك «الى الامام دائما» وهو ماأقصد به انك تقول لنفسك مافائدة التفكير فى الماضى ، لاتحاول أن تتأسف على ماحدث فى الماضى ، أو تشكو من مصائب وسوء حظ أو ما وقع عليك من ظلم وعنت . ان فى ذلك أشد الضرر وهو يعوقك عن التفكير السليم والعمل ومحاولة التقدم

والنجاح فى حياتك · فبدلا من أن تملا «الدينامو» بالقوة الدافعة المحركة فانك تحاول افساده وتعطيله عن أداء عمله ·

ولا تحاول أن تشكو ما أصابك لمن هم حولك ، انهم سوف يصغون اليك مجاملة ، وان كان هذا لا يهمهم فى شىء واذا عاودت الشكوى فسوف يضجرون محاولين الابتعاد عنك ، عرفت أرملة كان زوجها رجلا ذا منصب ممتاز ، له من مرتبه ما يتيح لاسرته سكنى القصور وركوب السيارات واقتناء الخدم ، واذا بالمرأة تضطرها ظروف الحياة بعد وفاة زوجها الى أن تبيع أثاث بيتها وسياراتها وتضطرهى نفسها الى العمل فى احدى الشركات ، كانت هذه السيدة تعرف القراءة والكتابة ولكنها لم تكن تدرى شيئا عن المحاسبة والكتابة على الالة الكاتبة ومعرفة اللغات الاجنبية ، فكان زملاؤها فى العمل يحاولون تعليمها حتى تستطيع أن تكون أهلا لمنصب فى الشركة ، كانت تبكى اذا أرادوا أن يصلحوا ما تقع فيه من اخطاء وتنتحب وتذكر تلك الايام التى كانت تعيش فيها فى القصور فى غير حاجة الى العمل واستمرت على هذه الحال حتى ابتعد عنها زملاؤها وكادت تفقد عملها بالشركة لولا انها بالنصيحة أدركت خطأها وغيرت من طريقتها ، فنجحت ووصلت الى مركز أعاد لها كثيرا مما كان يحيط بها من أسباب الراحة

هل أغير اتجاهى فى الحياة

كثيرون يضيقون بعملهم ويرون أنهم يرغبون فى تغييره فيتخذون عملا آخر يناسب ميولهم وأذواقهم ويتمشى مع استعدادهم الطبيعى ·

«هل فى استطاعتى أن أبدأ عملا جديدا أو مهنة جديدة » ، انه سؤال تحتاج الاجابة عليه الى كثير من التفكير والروية والبحث العميق ، وقد قابلت عددا كبيرا من الناس يظن انه اذ يلقى فى طريق عمله الحالى كثيرا من المتاعب والصعوبات فهو غير صالح له والاوفق أن يتركه لعمل يخيل اليه أن طريقه ممهد لا تعتوره العقبات ، لانهم لم يجربوه ولم يعرفوا ما فى طريق كل عمل من أشواك ، ونصيحتى اليهم أن يظلوا فى عملهم الذى خبروه ، ويحاولوا تحسينه والاستفادة من التجارب التى مرت بهم فهذا أفضل من أن يبدأوا عملا جديدا ، ويحدث فى كثير من الاحيان أن يكون الفشل نصيبهم فى هذا العمل الجديد ·

التفكير السليم والقرارات الحكيمة

يفكر الانسان كثيرا وهو فى الفترة ما بين الاربعين والخامسة والاربعين

فى ماضى حياته ومستقبله ، وتهفو نفسه أحيانا الى تغيير نظام حياته فالموظف وساكن المدن الكبيرة يميل الى ترك حياة المدينة الصاخبة وضوضائها ويتمنى لو استطاع شراء قطعة من الارض فى الريف يزرعها ويعتنى بها فتكون مصدر ثروة طالما داعبت أحلامه، يظن أن زراعة الارض ان هى الا بذر الحب وسقى الارض وانتظار اليوم الذى تكبر فيه النباتات وتترعرع ثم يأتى يوم الحصاد وبيع المحصول ، وافراخ الدجاج الصغيرة يقوم على تربيتها وهو يعمل عملية حسابية بسيطة فالدجاجة الواحدة تبيض له فى العام كذا بيضة ، فبعد عام واحد من البيض والتفريخ سوف يجتمع له عدد كبير من الدجاج وكذلك فى تربية الخراف والبقر ، وفوق ذلك سوف يتمتعون بحياة الهدوء والسكينة والهواء الطلق والشمس الدافئة .. وللاسف كل هذه الاشياء التى يحلمون بها ليست كلها حقائق بل هى الى الخيال أقرب ، انهم نسوا الجفاف وصعوبة الرى أحيانا ، أو الديدان والحشرات التى تفتك بالزراعات ، وأمراض الدجاج والحيوانات التى يلاقى منها الفلاحون الامرين .

أما الهدوء والسكينة فهى اشياء لم يستطيعوا تعودها ، بل انهم يريدون العودة الى حياة ساروا عليها الشطر الاكبر من عمرهم وهيهات أن يستطيعوا تغييرها فى مثل هذه السهولة .

وانظر الى رجل الريف يحاول الهجرة الى المدينة فيبيع أرضه ومواشيه ليبتاع متجرا فى المدينة الكبيرة وهو يظن أن التجارة ان هى الا شراء البضائع ووضع الاثمان عليها . وما على الشارين الا التسابق على الشراء ثم تمر الايام وتظهر لهم الحقيقة المؤلمة ، فتجارتهم تسير الى الوراء لان التجارة علم وفن فى حاجة الى حذق ودراسة .

والمحامى والطبيب والمهندس يترك مهنته للعمل فى تجارة أو زراعة فلا تتحقق آماله ، هذه أمثلة لما يحدث فى كثير من الاحيان ، وليس هذا معناه اننا لا نرى بعضا من هؤلاء الاشخاص ينجحون فى مشاريعهم واعمالهم الجديدة ، ان هؤلاء درسوا ظروفهم ولم يقدموا على ذلك التغيير الا بعد التأكد من سلامة مشاريعهم ووثوقهم من نجاحها وكثيرا ما نراهم يستشيرون المختصين فى نواحى العمل المختلفة .

قرار حكيم

يصلنى فى اليوم الأول من يناير من كل عام خطاب شكر وتهنئة بالعام الجديد من سيدة لها قصة جديرة بأن أروى لكم تفاصيلها.

فهذه السـيدة ولدت فى بلدة ريفية صغيرة فى اقليم نورمانديا . توفيت أمهـا وهى طفلة ثم تزوج أبوها فاضطرت الى العمل فى متجر وهى فتاة صغيرة . ثم سمعت عن باريس وما فيها من فرص للتعليم وقـد حرمت منه فى طفولتها . ثم حياة المـدينة الكبيرة وأضوائها . فسـافرت الى باريس والتحقت كبائعة فى أحد دور الأزياء الكبيرة . وساءت صحة الفتاة فى باريس فأصيبت بمرض الربو واضطرابات معدية مختلفة .

لقد كان عملها مضنيا يسـتغرق معظم ساعات النهار . ثم تعود الى غرفتها فتقـوم بتنظيفها وغسل ملابسها وطهى طعـامها . فأنهكها المرض وأصبحت تنفق معظم مرتبها عند الأطباء وفى شراء العقاقير . كانت قـد جاءت للعمل فى باريس حتى يتسنى لها ارتياد دور الكتب والمعاهد . وهيهات أن تجد فى هذه الحياة المرهقة المملوءة بالأمراض مايسمح لها بالتفكير فى العلم والثقافة . بقيت خمسة عشر عاما وحياتها على هذه الصورة بل كانت صحتها تتدهور من سىء الى أسوأ . جاءت تستشيرنى فأفهمتها ضرورة مغادرة باريس والسكنى فى احدى بلاد الجنوب الصـغيرة الهادئة حيث الهواء الجاف والشمس الدافئة

ولم يمض على سـفرها ستة أشـهر حتى وصلتنى رسالة شكر على نصائحى وكيف انها شفيت من أمراضها . ومضت شهور أخـرى وأعوام وتزوجت وأصبحت تعيش حياة ريفية هادئة سعيدة .

لا تقبل الهزيمة

نعم .. فى استطاعتك أن تغير اليوم خطأ الأمس وتبدأ من جديد وفى مقدورك أن تنجح اليوم فيما فشلت فيه بالأمس . فلا تقبل الهزيمة كأنها شىء مكتوب عليك أو أنه حظك فى الحياة لا سبيل الى تغييره .

لقد مضت أيام الشباب ولم تصب فيها نجاحا ..

لا تيأس ولا تحزن !

فالوقت أمامك والحياة أمامك !

انت رجل تتقدم بك الأيام . يجب أن تعرف أن كثيرين ممن بلغوا أعلى مراتب المجد لم يكن ذلك الا فى الشطر الثانى من حياتهم وكثيرون منهم ذاقوا مرارة الحرمان والفشل. ومع ذلك لم ييأسوا ويطأطئوا الرؤوس . بل جاهدوا أكثر وأكثر حتى انتصروا .

تلخيص وترجمة

الدكتور جورج وهبة العفى

وصيته !

ـ أتعرف ما هى وصـية صديقنا البخيل الذى مات ؟

ـ ماهى ؟

ـ ان تحمل جثته فى صندوق ١٠٠ ادخار !!

***

أخبرنى أى رجـل يعجبك وأنا أخبرك أى رجل أنت .

كارلايل



في ذلك الصباح رأيت أني قد تأخرت كثيرا عن ميعاد الدخول الى المدرسة ، فتملكني خوف شديد مما سوف ألقاه من تعنيف السيد «هاميل» خصوصا وان ذلك اليوم تجرى فيه حصة الاجرومية التي لم أحفظ منها كلمة واحدة وهداني التفكير بعد لحظة الى حسن طريقة أنفى بها ذلك الفزع الذى تضيق به نفسى ، وهى عدم الذهاب الى المدرسة ، فأقضى اليوم تائها بين الغابة والحقول ·

كان الزمن صيفا ، واليوم شديد الحرارة ، والعصافير الصغيرة ترسل صيحاتها الحادة وهى تحلق نحو الغابة·وتندى جبينى بالعرق وعلمت أنى سأقضى يوما متعبا وأنا مشرد هكذا في ذلك الطقس القائظ وفضلت الذهاب الى المدرسة غير عابىء بما ينتظرنى من تعنيف الاستاذ هاميل ·

وفيما أنا أمر بديوان المركز ، رأيت جمعا عديدا بالقرب من السور حيث النافذة الحديدية التى يعلوها بعض الاعلانات · من نفس هذا المكان ، ومنذ سنتين تقريبا كنا نتلقى أسوأ الانباء عن سير القتال · وكانت تذاع بين الاهالى الندوات المتوالية ، لامداد الجيش بالرجال والعتاد·وقلت فى نفسى دون أن أتوقف : « ماذا يكون قد جد أيضا ؟ »

وبينما كنت أقطع الميدان ركضا ، اذا بالحداد « واكتر » يقول لى ، وكان بين المتجمهرين :

ـ لا تتعجل كثيرا يا صغيرى ، فأنت فيما بعد سوف تذهب دواما الى مدرستك مبكرا .

وظننت أنه يهزأ بى ، وواصلت طريقى . وبعد قليل كنت أدخل لاهثا الى فناء المدرسة . ولكنى فوجئت بما لم يكن فى الحسبان .

من المعتاد أن تسمع فى ابتداء حصة الدرس تلك الجلبة المستطيرة التى يصل ضجيجها الى الشارع ، وتلك هى أدراج تفتح وأخرى تقفل؛ ثم يأخذ التلاميذ فى مراجعة دروسهم معا بصوت مرتفع ، وبعدها تسمع دقات المسطرة فى عصبية يتبعها صوت المدرس : «الزموا السكوت !»

وكنت أعتمد على هذه الضوضاء المعتادة ، لكى أصل الى مكانى دون أن يفطن الى أحد ، ولكن السكوت كان سائدا ، فأحسست انقباضا فى صدرى ، وبينما أنا أقطع الطريق أرسلت أنظارى من النافذة المفتوحة فرأيت زملائى وقد انتظموا فى أماكنهم ، وهم فى غاية الهدوء لايرتفع لهم صوت أو تعلو لهم جلبة . هذا ، والاستاذ هاميل يذرع الحجرة ذهابا وايابا والمسطرة الحديدية الرهيبة تحت أبطه . اذن ، يجب أن أفتح الباب وسط هذا السكون الجاثم على جو المكان ! ولكم أن تقدروا كم يكون خجلى وحيرتى وارتباكى .

ولكن يا للعجب ! فقد نظر الى السيد هاميل فى كثير من اللطف وقال لى :

ـ هيا حالا الى مكانك يا صغيرى « فرانتز » لقد كدنا نبدأ الدرس فى غيبتك .

وفتحت خطاى لاصل الى مكانى مسرعا وجلست الى درجى . وعندئذ فقط ثاب الهدوء الى نفسى وذهب عنى الخوف والاضطراب . فلاحظت أن أستاذنا يرتدى ثوبه الردنجوت الاخضر الجميل ، والقلنسوة الحريرية السوداء المطرزة . وهو لايكون بهذا الزى الا فى أيام الحفلات وتوزيع الجوائز . ثم انى لاحظت وأنا أنقل نظرى بين الوجوه ، أن هناك شيئا جد خطير . ولكن ما دهشت له أكثر من ذلك كله ، ان جماعة من أهل القرية يجلسون فى آخر الفصل على تلك المقاعد التى اعتدت أن أراها خالية على الدوام : هناك الاب «هوزر» بقبعته المثلثة ، وعمدة القرية القديم، وساعى البريد العجوز ، ثم غيرهم وغيرهم . وكان يبدو على الجميع حزن

عميق ، ورأيت الاب هوزر يضع على ركبته كتابا قديما عرفت فيه كتاب مبادىء القراءة ، وقد تركه مفتوحا ٠

وبينما أنا في دهشتي مما أراه حولى ، كان السيد هاميل قد احتل مقعده الخاص ٠ وبنفس الصوت اللطيف الوقور الذى كلمنى به من لحظة ، قال يخاطبنا :

ـ أطفالى الاعزاء ! انه ليسوؤنى ويؤسفنى أشد الاسف أن أقول لكم ان هذا الدرس هو الدرس الاخير الذى أؤديه لكم ، فقد جاء الامر من برلين بألا نعلم أو نتعلم الا اللغة الالمانية فى مدارس الالزاس واللورين ٠ وغدا يأتى الى هنا المدرس الجديد ٠ أما اليوم فهذا هو درسكم الفرنسى الاخير ، فأرجو أن تكونوا فى غاية الانتباه ٠

ولست أنسى ذلك الالم الذى أثارته فى نفسى تلك الكلمات ٠ آه ! يا للملاعين ! اذن ، فذلك الاعلان الذى رأيت الناس متجمهرين عنده ، يأمرنا بتعلم اللغة الالمانية ٠ الدرس الاخير ٠٠ يا للأسف !٠٠

انى لا أعلم عن الكتابة الا القليل ! فلا بد أنى لن أتعلم أبدا ٠ أجل ، سوف أظل على ما أنا عليه من الجهل ! كم كنت أود الآن لو أنى لم أضيع أوقات الدراسة فى اللهو واللعب ٠ ان هذه الكتب التى كانت حتى اليوم ، أبغض شيء الى قلبى وكانت ترهقنى بحملها فى الرواح والغدو ، حتى كتاب الاجرومية الذى كان يخفينى ، كتبى جميعها أراها فى هذه اللحظة وكأنها أحب الاصدقاء الذين يؤلمنى فراقهم ٠ كما أن مجرد التفكير فى أن السيد هاميل سوف يسافر ولا أراه بعد ذلك أبدا ، جعلنى أنسى عقابه لى ومسطرته المؤلمة !٠٠ يا للرجل المسكين ! انه اكراما لهذا الدرس الاخير ، قد ارتدى هذه الثياب الجميلة ، انى فهمت الآن لماذا أتى أولئك الفلاحون اليوم الى المدرسة ٠ يخيل الى أنهم يعبرون بذلك عن أسفهم لعدم ترددهم على هذه المدرسة من قبل ٠ وأستطيع أن أفسر ذلك أيضا بأنهم يعبرون عن شكرهم للاستاذ هاميل الذى قضى أربعين سنة يخدم العلم فى هذه المدرسة ليرفع من شأن الوطن ٠

وبينما أنا سابح فى هذه الأفكار ، اذا بى أسمع السيد هاميل ينادينى . انه دورى فى تسميع الأجرومية . واستولى على الخجل وخيل الى أنى أترنح فى وقفتى ، وتلعثمت فى الكلمات الأولى ، ثم لزمت الصمت . وظللت فى وقفتى منكس الرأس بادى الخجل . وسمعت السيد هاميل يقول لى :

– سوف لا أزجرك ولا ألومك يا صغيري فرانتز ، فأنت قد عوقبت الآن بما فيه الكفاية انها تلك الكلمة التى يوسوس بها الشيطان : « انه لا زال لدى الوقت الكافى .. فالى الغد» وأخيرا ها قد رأيت ماذا حدث . آه ! لقد كانت هذه الكلمة – الى الغد – سببا فى مصيبة الالزاس الكبرى . والآن فأولئك القوم يحق لهم أن يقولوا لنا : كيف ! أتدعون انكم فرنسيون بينما لا تعرفون الكتابة ولا القراءة بلغتكم !... صغيرى فرانتز المسكين ! انك لست وحدك المذنب ، فكلنا جميعا لنا نصيب كبير فى هذا الذنب ونستحق الملام . فأهلك لم يرغبوا فى تعليمك جديا ، بل كانوا يفضلون أن يرسلوا بك للعمل فى فلاحة الأرض أو فى مصانع الغزل طمعا فى زيادة الكسب . وأنا نفسى ، ألم أرتكب ما ألام عليه ؟ ألم أعين عليك رى حديقتى بدلا من أن أترك لك الوقت لمذاكرة دروسك ؟ وعندما كنت أذهب يوما لصيد السمك ، أما كنت ألغى الدراسة وأهب لكم الوقت تصرفونه فى اللعب ؟ ... »

***

وبعد ذلك كلمنا السيد هاميل عن أشياء كثيرة . ثم جعل يكلمنا عن اللغة الفرنسية قائلا : انها أجمل وأوضح وأمتن لغة فى العالم ، وانه يجب المحافظة عليها فيما بيننا حتى لا ننساها أبدا . لأنه اذا وقع شعب فى الاستعباد وحافظ على لغته ، فان ذلك يكون بمثابة المفتاح الذى يفتح به باب السجن لينطلق الى الحرية ! ثم أخذ كتاب الأجرومية وقرأ لنا الدرس . ولقد دهشت كثيرا وأنا أراه واضحا كل الوضوح . كل ما كان يقوله كنت أفهمه وأراه سهلا ، سهلا للغاية . وخيل الى أنه لم يسبق أن سمعت الدرس كما أسمعه اليوم ، وكذلك السيد هاميل ، لم يسبق أن رأيته بهذا الصبر وهذا اللطف وهو يشرح لنا « اسم الفاعل » الذى كان يحير تفكيرى . فكأنما أراد الرجل المسكين أن يعطينا كل ما يعرف قبل ارتحاله عنا وأن يجعلنا نفهم كل شىء دفعة واحدة .

وانتهى درس الأجرومية ، فانصرفنا الى الكتابة . وكان السيد هاميل قد أعد لنا أعلاما صغيرة كتبت عليها هذه الكلمات على شكل دائرة لطيفة:

فرنسا .. الزاس .. فرنسا .. الزاس ..

وكانت ساعة رائعة وكل منا يشبك العلم فى مقدمة درجه فى صمت ثم نواصل الكتابة . ساد بيننا الصمت والسكون ولم يكن يسمع غير صرير الأقلام على الورق . وبعد لحظة سمعت سجع حمامة فى نغم حزين وقد وقفت على أفريز النافذة ، فقلت فى نفسى والحزن يمحق قلبى : « وهل هذه الحمامات أيضا يجبرونها على الغناء بلغة الحمام فى ألمانيا ؟ »

و كنت من لحظة لأخرى أرفع رأسى عن الكتابة فأرى السيد هاميل فى مقعده لايتحرك وهو يتأمل الأشياء من حوله كما لو كان يريد أن يملأ عينيه بكل ما فى بيته هذا الصغير الذى جعل منه هذه المدرسة . تصوروا ! من أربعين سنة مضت وهو فى نفس هذا البيت ، حيث اتخذ جانبا منه لمسكنه وخصص الباقى للمدرسة ، وهو هذه القاعة الكبيرة التى نحن فيها الآن والرحبة الصغيرة التى نجتمع فيها ، فى هذه المدة الطويلة لم يتغير شىء من حوله . فقطار المقاعد والأدراج كانت جديدة لامعة فى أول الأمر ، ثم عبث بها الاستعمال . وأشجار الجوز فى الحديقة ، انها كبرت . واللبلابة

الجميلة التى غرسها بنفسه ويعنى بها ويحنو عليها ، انها نمت واستطالت وأحاطت النوافذ باطارات جميلة . ياالهى ! أى حزن وأى أسى وأى كمد يحسه قلب ذلك الرجل المسكين وهو يفارق هذه الأشياء العزيزة التى عاش معها كل هذه المدة ! ان أخته الآن فى الحجرة التى تعلو قاعة الدرس ، ترتب الملابس والأمتعة فى الصناديق ، وهو يسمعها فى حركتها الدائبة. انهما يجب أن يسافرا فى الغد ، أن يتركا البلد الى ما لا نهاية .

ومع ذلك فقد كان شجاعا وهو يدرس لنا حتى اللحظة الأخيرة ، وبعد حصة الخط بدأنا حصة التاريخ . ثم غنى الصغار معا : را .. رى .. رو .. وهناك فى أقصى القاعة ، وضع الأب هوزر ، نظارته على عينيه وأمسك كتابه الصغير بين يديه ، وأخذ يتهجى معهم الحروف وقد لاحظت أن صوته يهتز تأثرا ، وكان منظره مضحكا كما كان مؤثرا حتى إننا ضحكنا سرا بينما دموع الأسى تملأ مآقينا .

وفجأة دقت ساعة الكنيسة تعلن الظهر . ثم سمعنا جلبة أقدام فى الخارج ، وبعدها انفجرت موسيقى البروسيين تعزف تحت نوافذنا . ونهض السيد هاميل وقد شحب لونه ، وخيل الى أنى لم أره يوما فى مثل هذه القامة المديدة . ثم قال : « أصدقائى .. أصدقائى .. أنا .. أنا ... » ولكن خنقته العبرات فلم يستطع اكمال جملته . ثم استدار الى اللوحة وأخذ قطعة من الطباشير، وضغط عليها بكل قوته وهو يكتب هذه الجملة الصغيرة بحروف كبيرة بأقصى ما يستطيع ، « تحيى فرنسا ! » ثم وقف هناك وقد أسند رأسه على الحائط ودون أن يتكلم أشار الينا بيده : « انتهى ... انصرفوا . »

آه ! ان ذكرى ذلك الدرس الأخير لن تمحوها الأيام ! **ملخصة عن الفونس دوديه**

الانكليس ولحمه

الانكليس أو « ثعبان السمك » هو أقل أنواع السمك فى الثمن ، ولذلك يقبل عليه الفقراء ؛ ولكنه أجودها كلها فى الغذاء اذ يحتوى على نوعين من الفيتامين ا ، د بينما سائر أنواع السمك لا يحتوى الا على نوع واحد فقط هو الفيتامين د .

ومن غريب الاتفاقات أيضا أن أقل أنواع الزيوت فى الثمن وهو زيت بذرة القطن ، يعد أيضا من أحسنها فى الغذاء ، لامتيازه عليها بوفرة الفيتامين !

* * *

برناردشو والحب

يقول برناردشو « الحب هو النجم الذى يتأمله الرجل وهو سائر على الارض .. والزواج هو الحفرة التى يقع فيها »!

الأختام فى القرن التاسع عشر

للأستاذ محمود نفعى

الخاتم أو الختم كما هو معروف عند العامة ، عبارة عن قطعة من المعدن أو الحجر أو الخشب كتب عليه حفرا اسم صاحبه أو اشارته ، والمعروف بصفة عامة أن الكتابة تحفر فى الخاتم على وضع مقلوب ، حتى اذا ما طلى بصباغ أو ضغط به على مادة لزجة كالشمع الأحمر أو الطين ظهرت الكتابة بارزة ، واضحة ، مقروءة . ولم يشاهد فى القرن التاسع عشر أو ما قبله من العصور خاتم كتب بحروف بارزة كما هو الحال فى الوقت الحاضر فى كتابة الكليشهات والامضاءات وغيرها .

والأختام كانت شائعة الاستعمال بين طبقات الناس صغيرها وكبيرها ، عامتها وخاصتها ، نساء ورجالا . فكان يستعمله السلطان والأمير والوزير وسواد الشعب بدون أى فارق .

وكانت الأختام تتخذ عادة من المعادن كالنيكل والنحاس والحديد والفضة والذهب ، أو من الأحجار الكريمة كالزمرد والعقيق والياقوت واللازورد والزبرجد ، أو من الأخشاب الصلبة ، فاما ما كان مصنوعا من المعادن أو الأحجار الكريمة فكانت تصنع على الشكل المتعارف بيننا ،



وقبل ذلك كانت تصنع على شكل خاتم يلبس فى الأصبع . أما التى كانت تتخذ من الأخشاب فكان يختم بها على الطين الذى يوضع على أبواب المخازن والاشوان أو على أهراء الحبوب فى البيادر والأجران . وما زالت هذه الأختام الخشبية ذائعة الاستعمال فى ريف مصر .

وهناك نوع من الأختام يتخذ من الحديد أو النحاس يستعمل بعد تعريضه للنار فى دمغ الماشية أو منتجات الجلود والأخشاب تمييزا لها . ومثل هذا الختم كان يستعمل

فى دمغ الجنود وخاصة رجال البحرية تسهيلا للقبض عليهم وتمييزهم عن غيرهم ، كما أنه يوجد خاتم صغير جدا لدمغ المصوغات لبيان عيارها من أنصاف دوائر صغيرة أو على شكل مربع مقطوط الاطراف ، أو مستطيل أو على شكل هلال وما الى ذلك . وكان الغالب هو الشكل المستدير المائل الى البيضى .

وأحجامها كانت متباينة أيضا . فبينما نجد بعض الأختام قطره سنتى مترا واحدا أو ما دون ذلك ، نجد بعضها متناه فى الكبر قطره نحو ثلاث سنتى مترات والحجم الشائع هو الذى لا يعدو قطره سنتيمترا واحدا أو يزيد قليلا ..

كذلك نجد تباينا فى أنواع الخطوط فمنهم من آثر خط التعليق (الفارسى) على الخطوط الأخرى — وهو الأعم — ومنهم من كتب بخط الثلث أو النسخ أو الرقعة وهو القليل أو الديوانى وهو النادر .

وتمتاز أختام الولاة والأمراء والطبقة الراقية بجمال الخط وحسن التركيب ودقة الحفر . وقد جرت العادة على اضافة التاريخ الذى نقش فيه الخاتم .

وصناعة حفر الأختام كانت صناعة رائجة يتولاها طائفة كانت تعرف باسم الحكاكين نبغ منهم ساعى أفندى ، وعبد الغفار أفندى وميرزا سنكلافى وغيرهم .. وكانت للاختام أهمية كبرى ، وما زالت هذه الأهمية لها خطرها الى يومنا هذا . فنرى من ضاع خاتمه يعلن عنه فى الجرائد ويبلغ الناس انه اتخذ لنفسه خاتما جديدا ، وهنا تظهر أهمية التاريخ المنقوش على الخاتم . وكان الخاتم عليه المعول فى البصم به على الأوراق والمكاتبات والايصالات والمستندات وجميع ما يتصل بالأعمال الرسمية وغير الرسمية .

وكيفية الختم أو البصم على الأوراق هو وضع صباغ كالمداد الأسود أو غيره واما باذابة جزء من شمع أحمر وهو المستعمل الآن . وكانت توجد أصابع جافة من المداد الأسود لاستعمالها عند اللزوم . وطريقة الشمع الأحمر ما زالت مستعملة لدى الدول والحكومات لدى التوقيع على المعاهدات أو المراسيم .

واستعمال الخاتم قديم ، فقد استعمله النبى صلى الله عليه وسلم ، واستعمله الخلفاء الراشدون ومن بعدهم بنو أمية والعباس ومن أتى من بعدهم الى يومنا هذا ..

وكانت الحروف العربية هى وحدها المستعملة فى الأختام ، فطوائف الترك والمصريين من المسلمين والاقباط واليهود حتى النزلاء من الروم والأرمن تفننوا فى صنع الأختام فمنهم من كان يتخذ خاتمه على شكل دائرة ، أو دائرة شبه بيضية أو دائرة مركبة والفرنجة وغيرهم كانوا ينقشون أختامهم بالحروف العربية مثل بوغوص مدير الشئون الأجنبية وأرتين شكرى واسطفان رسمى والمسيو لوبير والمسيو لامير ..

وهناك آخرون نقشوا أختامهم بلغتين أحداهما العربية ..

ونجد بعض الناس ينقش اسمه فحسب بدون أن يضيف لقبا أوشيئا آخر يميزه عن بقية الناس مثل محمد أو على أو عبد الباقى .. ونجد فريقا يضيف كلمة « عبده » قبل الاسم . وكانت هذه الاضافة سببا فى أخطاء كثيرة ، اذ ظنها البعض أنها من صلب الاسم مع أن اسمه تخفيف كلمة عبد الله ، لأنهم كانوا يتحاشون عن ذكر اسم الله احتراما وخشية أن توطأ بالأقدام ..

ونجد بعضهم يكتب اسمه ولقبه مثل محمد على ، ومحمد حبيب ومصطفى مختار .. وبعضهم يضيف كلمة عبده كما أسلفنا ، أو كلمة السيد والشريف ان كان من السادة أو الأشراف ..

وهناك من اختار نقشا لخاتمه آية من القرءان مثل سلام على ابراهيم لمن كان اسم ابراهيم ، أو حديثا نبويا مثل « من أحب عمر فقد أحبنى » لمن كان اسمه عمر ، أو « حسين منى وأنا من حسين » ..

ومنهم من كتب بيتا من الشعر مثل :
« فان لى ذمة منه بتسميتى محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم » .

ونرى بعضهم وقد أضاف على اسمه وظيفته مثل « السيد مصطفى المأذون بالافتاء .. واليك طائفة من الأختام تدل على أسماء أصحابها :

وفق يارحيم أمور **ابراهيم** ، **راغب** يرجو الأمان **بمحمد** ، **أحمد** الله على نعمائه ، رب سهل أمور **موسى** فى كل آن ، حسبى الله وحده وكفى عبده **مصطفى** ، سلام على **موسى** ، الخ ..

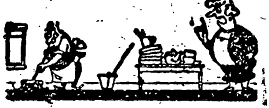
وهناك أختام تكتب مثل الاسم ولكن لا تنطق كما هى مثل : «نسألك حسن الختام » ، لمن كان اسمه حسن « والرزق على الله » لمن كان اسمه على .

ولبعض الناس أختام تعتبر أحاجى وألغاز لا يمكن بها معرفة أصحابها الا اذا كان يكتب اسمه فوق الخاتم مثل « يا قرة عينى » أو يا معين ورأينا خاتما غريبا كتب بحروف متقطعة (احمد ال ل ه) اذا جمعتها قرأتها « أحمد الله » لرجل اسمه أحمد .

وكان موضـــع الختم فى الأوراق يختلف عن الموضع الذى يبصم فيه .

فكانت الأوامر الصادرة من محمـــد على ابان حكمه يختم عليها فـــوق أول سـطر .. ونجـــد المكاتبات والالتماسات المرفوعة اليــه من كبار الموظفين مختومة فى ظهر الورقة ، ولم نكتشف علة لذلك الا أن يكون أساسه الاحترام والتواضع .

وقد فقد الخاتم مزيته بعدانتشار العلوم والمعارف ، فحل محل الخاتم التوقيع بخط الكاتب .. وكان يحل محل الخاتم البصم بابهام اليد ولكن هذا كان شائعا فى الحكومة وله موقع آخر فى مسألة تحقيق الشخصية .



تفسخ خطبتها منه لاخفاقه فى حراسة المرمى !

حدث فى نهاية الشوط الأخير لمباراة كبيرةمن مباريات كرة القدم فى أحد ملاعب برلين الغربية ، أن سجل الفريق الانجليزى الزائرثمانى اصابات للاشىء .. وكانت هزيمـــة نكراء للفريق الألمانى .. وفى عقر داره كمايقولون ..

وبينما جمهور المشاهدين يتهيأ للانصرافوهم بين ساخط وفرح ،راعهم جميعا أن يروا فتاة رائعة القوام رياضية الجسم جميـــلةالطلعة ، شقراء الشعر ، تندفع اندفاعا جنونيا ثائرا الى وسط الساحة ، حيث دنت من« حارس مرمى » الفريق الألمـــانى المهزوم ، وداعبت وجهه الحليق بصفعتين رنانتين عـلىوجهه وقفاه ، ثم خلعت خاتم الخطوبة ، وقذفت به فى وجهه ، وهى تهتف بأعـــلىصوتها :

ــ ياللعار أيها الخنزير ! لقد مرغت شرفألمانيا فى الرغام ، وفضحت فرقتك وفضحتنى . وانى لأرفض الزواج من شخص مثلك ، ولوأثقلتنى ذهبا !

وتحسس المسكين وجهه وقفاه ، ونظراليها فى ألم وهو يقول لها :

ــ ولكن لماذا هذه القسوة يا كلارا ....ما ذنبى يا حبيبتى ؟!

ذنبك ؟! ذنبك انك ، وقد أفلست فىحراسة المرمى ، فسوف تكون أكثر افلاسا فى حراسة .. « بيت الزوجية » !!

وضحك كل من شاهد هذه الحادثة .ومع ذلك فهناك من ضحك بحسبان الأمر منظرا كوميديا طريفا .. وهناك من ضحك فى سخريةعميقة لمهزلة من مهازل الحياة !

توفيق افندى

قصة بقلم الأستاذ ابراهيم على سعده

لقد خرج توفيق افندى من حجرته صباح هذا اليوم ساخطا حانقا كعادته كل صباح ... وعندما ابتعد عن حارة النسر تنفس الصعداء وهو يلقى نظرة خلفه نحو هذا الزقاق القــذر التى شاءت جنيهاته الست فى الشهر أن يسكن حجرة صغيرة فى أحد هــذه المنازل المتهالكة .

وأمام ترام رقم ١٢ وقف توفيــق افندى عبد الجواد ينتظر وصــول الترام الذى سيقله الى مقر عمله بقسم المخازن بشركة المأكولات العالمية ... ومرت أمام توفيق افندى عدد ضخم من السيارات كل لون وحجم ... وكم سخط على نفسه وعلى حياته وهو يرى شابا صغيرا يقود سيارة فارغة لايعرف من أى موديل هى ... وهو يقودهــا متمهلا ينظر الى سيدة صغيرة السن فتبتسم له .. ويفتح لها باب السيارة الامامى فتصعد على الفور .. وتنطلق السيارة بعد ذلك بسرعة عجيبة .. أين هو الآن من هذا الشاب ... ولكن هل السيارة تفعل هذا السحر فى قلوب السيدات والفتيات بهــذه السهولة .

ان توفيق افندى يقتصد منذ أكثر من سبع سنوات بضعة قروش من مرتبه ليتكون عنده مبلغ من المــال يتقدم به كمهر للزواج من ابنة صاحب المنزل «زينب» .



وابتسم توفيق عندما قال كلمــة زواج . فهذه الكلمة هى حلمه الاول والاخير .. وكم تمنى أن يغلق باب حجرته عليــه وعلى زينب فتزيل بشبابها آثار الحرمان الطويل . وعاد وجه توفيق افندى الى العبوس ثانيا وهو يتذكر الشاب ... والسيارة . والسيدة الصغيرة السن .

ان هذا الشاب يملك نقودا كثيرة . وتتهافت عليه الفتيات والسيدات من كل حدب وصوب .. ومع هذا لايتزوج أليس هذا حرام . وتمتــم توفيق افندى قائلا (يعطى الحلق للى بلاودان) وأخيرا جاء الترام .. فانتشل توفيق

افندى من هذه الثورة الجاثمة على صدره .

ومرت عقارب الساعة حتى وقفت أخيرا أمام الثالثة بعد الظهر ، وعاد توفيق افندى الى حجرته فى حارة النسر .. وابتسم ابتسامة عريضة عندماسمع صوت قبقاب « زينب » ابنة الست مفيدة وهى تنزل الدرج وما أن رأته زينب حتى صاحت فى فرح :

ـ انت جيت ياسى توفيق افندى .

ورد عليها هامسا : أيوه ياحبيبتى

وأمسك بيدها وجذبها داخل حجرته وزينب تحاول الافلات منه فى دلال وتراخى

ـ لأ .. لأ ياتوفيق افندى ... عيب . . كل الا كده .. اخص عليك

ـ عيب ليه يازينب .. اناحاتجوزك

ـ ماأنا عارفه .. وعلشان كده أنا ساكتة .. لكن انت لسه مادفعتش المهر لأمى .

وتركها توفيق افندى من بين أحضانه واخرج من بين ثنايا المرتبة الوحيدة فى الحجرة كيسا صغيرا ، أخرج منه جنيهات كثيرة ، فلمعت عينا زينب سريعا .. وقال لها :

ـ أهو مهرك كامل يازينب .

وسقطت زينب سريعا بين أحضانه تغمره بقبلاتها المجنونة ... وظهرت على الباب الست مفيدة التى صرخت قائلة :

ـ ينيلك ياتوفيق افندى .. يابن خديجة .. اتجرى يابت يازينب يامقصوفة الرقبة . ولكن ماأن رأت الست مفيدة الجنيهات حتى سارعت بتغيير لهجتها سريعا ، وقالت وهى تمسك بالنقود :

ـ فلوس ايه دى ياتوفيق افندى

ـ دول مهر زينب يانينه .

وابتسمت الست مفيدة وهى تعد النقود ، ثم تضعها فى جيبها قائلة :

ـ زينب .. وام زينب خدامتك ياسى توفيق ، والاسبوع الجاى كتب الكتاب .

ولا يستطيع أحد ان يصف فرحة توفيق افندى وهو يضع يده فوق يد زينب بجوار المأذون .. وأخذ توفيق أفندى يتعجل الست مفيدة باتمام اجراءات الزواج ... وتحديد ليلة الدخلة .. ولكنه كان يلحظ أن الست مفيدة تماطل فى شراء الاثاث .

ومرت سنة كاملة ... وتوفيق أفندى يكاد يفقد أعصابه .. ولم يجد بدا من أن يطلب من الست مفيدة الزواج من زينب بدون أى أثاث أو ملابس .. وتم الزواج .. ومضى الشهر الاول كأعجل ما يكون شهر العسل .. عناق طويل ... وقبلات عنيفة .. وحب عاصف .. وبعده ـ أقصد بعد الشهر الاول ـ

ظهـــرت زينب على حقيقتهــا ٠٠٠ أصبحت تكره توفيق كرها شــديدا ٠٠ وأخذت تعيره بفقره ٠٠٠ وضآلة مرتبه ٠٠٠ وان ســلم توفيق أفندى من زينب ٠٠ فلا يستطيع الخلاص من الست مفيدة ٠٠٠ ولم يحاول أن يشـــور أو يتكلم كرجل البيت ٠٠ خوفا من (حكاية الطرد) التى طالما هددته الست مفيدة بها ٠٠٠ الطرد من منزله ٠٠ بلا شيء ٠٠ وبلا زوجة أيضا ٠٠؟

وكان يمكن أن يتحمـــل توفيق أفندى (حكاية الطرد) هذه ٠٠ أما البعد عن زينب ٠٠ فلا ٠٠ فقد أحبها حبا شديدا ٠٠ بيد أن زينب تبادله الكراهية بنفس الشدة التى يبادلها هو بها الحب ٠٠؟

وحـــدث فى أول الشهر أن دعا توفيق أفنـــدى زينب الى الذهـــاب للسينما ٠٠ وسار بجانبها ٠٠ وكم من مرة تشـــاجر توفيق أفندى فى الطريق مع شاب رقيع مراهق ٠٠٠ أو مع رجـل سخيف وهم يتغامزون على زوجته وعلى جمال جسدها المثير ٠٠٠ وحدث أن مرت أمامها ســيارة فارغة بها ثلاثة من الشـــبان ٠٠٠ وسمع توفيق أفندى أحدهم وهـــو يقول لزميليه فى صـــوت مسموع ــ « شايفين البت الهايلة دى ٠٠؟ ورد أحدهم وهـــو يحدث صوتا بشفتيه كأنه يقبل شفتى غادة رائعة ــ » أى والله دى جنان صحيح ٠٠؟ وقبل أن يرد توفيق أفندى مرت السيارة فى سرعة هائلة ؟٠٠٠ وأمام باب السينما ترك توفيق أفندى زوجتـــه وذهب لشراء التذاكر ٠٠٠ وغاب قليلا وعاد فلم يجدها فى مكانها ٠٠٠ وبحث عنها قليلا حتى وجدها وهى تحادث الشـبان الثلاثة ؟٠٠٠ وعمد توفيق أفندى بالتظاهر بعدم رؤيتها فضـــا للمنازعات ٠٠ ودخل بها الصالة ٠٠

ولم تمض دقائق حتى قامت زينب للذهاب الى دورة المياه ٠٠٠ وغابت زينب ٠٠ وانتهى العرض ولم تحضر ٠٠٠ ولو أن توفيق أفندى ســـار خلفها لوجدها تخرج من الســـينما وتركب فى سيارة الشبان الثلاثة ٠ وتنطلق وزينب فى داخلها فى الطريق المظلم الطويل ٠٠؟

وعاد توفيق أفندى الى منزله ٠٠ وتحســـس طريقه حتى وصـــل الى السرير ٠٠ فوجد زينب جالسة تنتظره ولم يتكلم ٠٠ وان كان قلبه يبكى ٠٠ لا من خيانة زينب ولكن من هـــذا الزمن ٠٠٠ ومن الشباب الغنى ٠٠ ومن أصحاب السيارات ٠٠؟

وهتفت به زينب فى جرأة وقحة للغاية ــ مالسه بدرى يا سى توفيق ٠٠٠ الليل لسه طويل ٠٠؟

لماذا لاتتزوج أيها الأعزب
ولماذا لاتتزوجين أيتها العازبة

لماذا لا يتزوج بعض الرجال ؟ هل هم يستطيبون حياة العزوبة .. ولماذا ؟ ولماذا لا تتزوج بعض الآنسات في سن مناسبة .. هل هن يستطبن أيضا حياة العزوبة ؟ هل لم يطرق الحب بابهن ؟ . واذا كان بعضهن قد تقدمت به السن وهددته العنوسة ، فماذا تراهن فاعلات ليظفرن بالزوج المنشود ؟!

هذه هي الأسئلة الحائرة التي تبحث عن اجابات مقنعة ، وقد تولت تحضير هذه الاجابات هيئات علمية وجامعية يرأسها أساتذة جامعيون ، وعلماء سيكولوجيون ثقات جعلوا معولهم في البحث ، على التحقيق والدراسة والاحصاء الدقيق ..

السؤال الاول :

هل العزباوات أسعد حالا من الاعزاب ؟

نعم ! فلقد أكدت الدراسات الاحصائية ، القائمة على الملاحظات الدقيقة والتحقيقات النفسية المستقصية ، ان العزباوات ، بصفة عامة يستمتعن بحياة هادئة مستقرة ونفسية راضية ، أكثر من الرجال الاعزاب ، على أن هذه «القاعدة العامة» لاتخل بصحتها حقيقة أخرى ، قد تبدو بجانبها على طرف النقيض ، وهي أن شقيقة العزباء التي تكون قد وفقت الى زوج مناسب ، أكثر سعادة من هذه العزباء ، وحياتها في العادة أطول وأحفل .

ولكن القياس هنا لانعقده بين الفتاة العزباء وشقيقتها المتزوجة ، وانما بين العزباء والرجل الاعزب .



والدراسات الاحصائية والنفسية التي أشرنا اليها ، تؤكد بنتائجها

وحقائقها أن الفتاة العزباء فى أمريكا وأوروبا أقدر على أن تكيف نفسها بظروف عيشتها ، وأبرع فى تهيئة الجو الاجتماعى الهادىء الممتع من الرجل الاعزب ، فاذا كان القلق يسم بطابعه حياة الاعزب ، فان الرضا والقناعة ، والاحساس بالهدوء النفسى العميق يسم حياة العزباوات ، بدليل أن هذه المشاعر النفسية ، من قلق واضطراب أو رضا وهدوء ينعكس على أعمال وانتاج كل من الفريقين .

ان رؤساء الاعمال ومديرى الشركات لا يشتكون من الفتيات العزباوات شكواهم من الاعزاب من الرجال ، وهذه حقيقة يكشف عنها الاحصاء والواقع .

وتجىء الدراسة النفسية والاجتماعية لتؤكد أن العزباوات أقل تعرضا للامراض النفسية والعقلية من الرجال الاعزاب ، وقد أثبتت الحقائق المستخلصة من سجلات شركات التأمين على الحياة ، أن الفتى حتى سن الخامسة والعشرين ، والرجل حتى سن الاربعين ، اذا قدر له أن يفقد – لاى سبب من الاسباب – حبيبته فان تأثير ذلك من الناحيتين النفسية والجسمانية ، أضعاف تأثيره على الفتاة أو العانس التى تفقد حبيبها لاسباب مشابهة !

السؤال الثانى :

مالون الحياة التى تحياها العزباء عادة ؟

والسؤال التالى – بطبيعة الحال – للسؤال الاول ، هو : اذا كان الامر كذلك ، فما هو لون الحياة التى تحياها الفتاة العزباء ، حتى انها تنعم بهذا الاستقرار وهدوء البال أكثر من الرجل الاعزب ؟

والجواب على ذلك يتجلى فى الدراسة القيمة التى قام بها الدكتور روبرت لاتو دكنسون مدير معهد بحوث الاسرة بشيكاغو .

فمن هذا البحث الذى أجرى على ٣٠٧٨ امرأة عزباء من مختلف الاسنان فى الولايات المتحدة الامريكية ، وعلى خمسة آلاف امرأة عزباء فى مختلف الدول الاوروبية ، تبين أن الجمهرة العظمى منهن يؤثرن حياة البيت ، ولا يضقن ذرعا بالاعباء المنزلية التى تلقى على عاتقهن ؛ فهن يتولين العناية بشئون ميزانية البيت ، ويقمن بتمريض المريض من أفراد الاسرة ، ومراجعة دروس الصغار ، وتنظيم الاثاث وتنظيفه ، واعداد الطعام وطهيه ، الى آخر هذه الاعمال التى يجدن فيها ، رغم بعض متاعبها ، شواغل تملأ عليهن فراغ حياتهن .

ولكن هذا لايمنع من استشعارهن أحيانا ، الحاجة الى بعض التغيير الضروري الذي يروح عنهن ، وفقدانهن لعنصر التغيير أو متعته يعرضهن للامراض النفسية المعقدة .

فقد تبين أن من بين كل خمس عزباوات ، حتى سن الخامسة والاربعين ، توجد فتاة تشكو من مرض نفسي أو عقلي (بعكس الاعزاب من الرجال ، فان من بين كل ثلاثة أعزاب ، يوجد عزب يشكو مرضا من هذه الامراض) .

وأثبتت الدراسات الصحية (المتعلقة بالصحة العامة) أن اللاتي يشكين تدهورا صحيا منهن تتجاوز نسبتهن ٣٠ ٪ بعكس الرجال الاعزاب من سن الخامسة والعشرين حتى الخمسين فان نسبة الذين يشكون من علل صحية (تتصل بالجسم ووظائف الاعضاء) تصل ٤٨ ٪

كما أثبتت الدراسات الاحصائية في نطاق الثقافة والتعليم ، أن الغالبية العظمى من العزباوات في أوروبا وأمريكا ، مثقفات وحاصلات على مؤهلات جامعية أو درجات معهدية راقية ، على العكس من الرجال الاعزاب فان من بين كل عشرة يوجد ثلاثة أو أربعة حاصلون على مؤهلات جامعية أو معهدية عالية .

ومن أطرف النتائج الجديدة بالملاحظة ، ماأثبتته الدراسات السيكولوجية والعلمية من أن مستوى الذكاء بين العزباوات أعلى نسبيا منه بين الرجال الاعزاب .

السؤال الثالث :

ماهي الحياة العاطفية التي تحياها المرأة العزباء ؟

أثبتت دراسات الدكتور دكنسون سالفة الذكر ، أن ثلث مجموع النساء العزباوات اللاتي أجرى عليهن دراساته، ينعمن بحياة عاطفية مستقرة ويظهرن اهتماما بقصص الحب العذرية أما بقيتهن فانهن يتنهدن تنهدا عميقا حين يتطرق الحديث الى هذه الناحية الحساسة من حياتهن ، ويجبنك بأن «فتى الاحلام» قد خان العهد ، أو فر من الميدان لغير ماسبب ، وتركهن يذقن مرارة الهجر ولوعته ، ولكنهن مع الايام ينسين المأساة ، اما بفضل شواغل البيت (أي باهتمامهن بشئون أفراد الاسرة) واما بفضل العمل الخارجي كموظفات أو عاملات .

السؤال الرابع :

ماهو نسبة المتعلقين بحياة العاطفة من الجنسين ؟

قام بهذه الدراسة البروفسور زيمرمان عميد كلية ديوك الطبية ، وقد أجراها على

نحو من أربعة آلاف وستمائة شاب ، من غير المتزوجين تتراوح أعمارهم بين ٢١ — ٢٨ سنة فتبين له أن ٢٠٪ فقط لم يذوقوا الاحساس بالحب ، ولم تفز حياتهم عاطفة وجدانية نحو الجنس الآخر !

وعندما أجرى هذه الدراسة على أربعة آلاف وستمائة فتاة عزباء (تتراوح أعمارهن أيضا بين ٢١ — ٢٨ سنة) تبين له أن من بين كل خمس فتيات ، توجد فتاة واحدة لم تفز هذه العاطفة الرقيقة قلبها بعد !

السؤال الخامس :

ماهو تأثير التعليم الى نهاية مراحله على فرص الزواج ؟

بالنسبة للنساء ، فان التعليم العالي ، بقصد الحصول على مؤهل محترم ، كثيرا ، بل غالبا ، ما يقضي على الفرص المتاحة لهن للظفر بزوج مناسب . أما بالنسبة للرجال ، فان الأمر على العكس من ذلك ، اذ كثيرا ما يظفرون بزيجات ممتازة حقا !

فقد أجرت جامعة كورنيل بحثا علميا مقارنا على ١٥٠٠ طالب جامعي ممن يعتبرون نماذج للدراسة المنهجية في هذا النطاق ، فتبين لها أن ٩٣٪ من الشبان الحاصلين على مؤهلات جامعية ، قد سعدوا بزيجات موفقة .

أما بالنسبة للفتيات الحاصلات على مؤهلات جامعية فان أربعين في المائة فقط من ١٥٠٠ خريجة جامعية هن اللاتي سعدن بالزوج المنشود !

وقد تبين أيضا أن ٥٠٪ من الخريجات يحترفن حرفة التدريس وأن ٢٥ — ٣٠٪ من الباقيات يعملن في المؤسسات والشركات ..

وهنا يجيء السؤال السادس وهو : لماذا تقل فرص الزواج أمام حاملات المؤهلات العلمية العالية ؟

وتجيب على هذا السؤال جامعة « تورثوسترن الأمريكية » التي قامت بدراسة واسعة النطاق ، من الناحيتين النفسية والاجتماعية ، في هذا الميدان ، بين الفتيات المشتغلات بالتدريس في الجامعات أو المعاهد العليا أو المدارس الثانوية ..

فقد لاحظ القائمون بهذا البحث من أساتذة هذه الجامعة أن ٧٠٪ من المشتغلات بالتدريس ، سواء في المعاهد أو الجامعات ، غير متزوجات ، فلما سئلن : هل يرغبن في الزواج ، أجابت اثنان من كل أربع فتيات عزباوات : نعم ، نود ذلك .. ولكن بشرط ! وعددت كل واحدة الشروط التي ترى وجوب توافرها في الزوج المنشود .. من وجهة نظرها كمثقفة ..

ومن هذه الاجابات ، بدأت خيوط الدراسة السيكولوجية الدقيقة ، وقد بينت هذه الدراسة الحقائق الآتية :

ا — يرجع السبب الرئيسي في احجام العزباوات ، من صاحبات المؤهلات الجامعية . عن الزواج ، الى احساسهن بقوة شخصيتهن من ناحية ، والى طبيعة نظرتهن الى الحياة من ناحية ثانية ..

ب — ويجيء السبب التالي متمثلا في استشعار عدد منهن بأن ثمة شعورا بالنقص يجعلهن يتهيبن حياة الحمل والولادة ومسئولية تربية الأطفال !

ج — أما السبب الأخير ، والعجيب ، فهو مشترك بين شعور بعضهن شعورا غلابا بارتباطهن بالأم أو الأب أو الأشقاء الصغار (أي بالأسرة عموما) بحيث لا يطقن فراق أفراد الأسرة ، وبين الاحساس بضرب من الشذوذ نحو الجنس الآخر ، أي انهن

يعشقن أفرادا من بنات جنسهن ، ويفضلهن على الرجال !!

هذا من وجهة نظر النساء العزباوات صاحبات المؤهلات العلمية العالية ، أما من وجهة نظر الرجال ، فهم يعرضون عن الزواج من الجامعيات لأسباب منها :

ا ـ يغلب أن يحس الرجل ، ان حقا وان وهما ، وخاصة اذا كان لايحمل الا مؤهلا متوسطا ، أنه أقل فى مستوى الذكاء وقوة الشخصية من الفتاة الجامعية ! وهذه المشكلة ، أو العقدة ، اذا لم تتول الفتاة الجامعية بنفسها حلها ، عن طريق عدم مبالغتها فى التعالى بتفوقها العلمى على زوجها المستقبل،فان هذا لن يطيق ـ كرجل ـ بطبيعة الحال الخضوع لنفوذ امرأة أعلى منه علما . ومن هنا يميل أغلب الرجال ، حتى حملة المؤهلات العالية ، الى اختيار الزوجة المتوسطة الثقافة وتفضيلها على الزوجة صاحبة الأجازات والشهادات ..

ب ـ والسبب الثانى أن الرجال يحسون أن هذا الصنف من النساء المثقفات كثيرات الانتقاد ، كثيرات التعليق بما يكشف عن عدم رضاهن بالسير العادى للأمور غالبا ، كما يقول الدكتور « سيرجون انجلز » أى أنه لا يوجد بعد الرجل « المثالى » الذى ينال نظرة رضا من غالبيتهن !

أما السؤال السابع والاخير فهو : هل يعيش المتزوجون والمتزوجات أكثر من الاعزاب والعزباوات ؟

تقول الدراسات الطبية ، من اجتماعية وصحية ، بالفم المليء : نعم !

ففى عام ١٩٤٩ قام مكتب الولايات المتحدة للاحصاء بدراسة واسعة المدى فى هذا الشأن، تضمنت بحث حالة ٦ مليون شخص ، فتبين أن الأعزاب من الجنسين لا يعيشون حياة أقصر من المتزوجين فحسب ، بل ان الرجل العادى والفتاة العادية ، من غير المتزوجين والمتزوجات ، يتعرضون للموت قبل بلوغ سن الأربعين والخمسين بنسبة ٣ ـ ١ . ذلك أن العزب من الرجال يحيا فى الأغلب حياة صاخبة غير مستقرة ، تنهكه وتجعله يستهلك سريعا رصيد قواه العصبية والجسدية ، فيفقد مقاومته سريعا . ثم هو فى مرضه لايجد من يعنى به ويمرضه ، الا اذا دخل المستشفى فى الوقت المناسب ، وقلما يدخلها فى الوقت المناسب !

وثبت من الاحصاء أيضا أن مرض ذات الرئة والدرن يقتل ثلاثة أعزاب فى مقابل متزوج واحد . وأن ٣٣٪ من الأعزاب يموت بداء القرحة المعدية

وأما الأمراض القاتلة كالالتهاب الرئوى والسكتة القلبية والسرطان وتليف الكبد والتهاب البروستاتة الخ فانها تجد مرعاها الخصيب بين الأعزاب دائما !.

وانتهى هذا البحث الذى نشرته مجلة (ستير) الى تعليق طريف جاء فيه أن هذه الأمراض ، فضلا عن حياة القلق وعدم الاستقرار التى يحياها الأعزاب من الجنسين ، جديرة بأن تدفعهم دفعا الى البحث عن الزميل الذى يزاملهم فى رحلة العمر ، ويؤنس وحشة حياتهم القفراء المتشابهة .

وكل من الأعزب والعزباء ، بقليل من التأمل والقناعة ، وعدم الميل الى تعقيد الأمور ، أو المبالغة فى اشتراط الشروط والمزايا فى الشخص المطلوب ، يمكنه أن يوفق الى الزوج المناسب ، أو الزوجة المناسبة .

وليؤمن كل منهم أن الزوج المثالى أو الزوجة المثالية لا وجود لواحد منهما الا فى مخيلة المغرورين الضاربين فى بيداء الوهم .. وهؤلاء بدورهم مرضى فى حاجة الى علاج يردهم الى الحالة الطبيعية .

عن مجلة ستير الأمريكية

الكويت .. عروس الخليج العربي

ه

وقبل أن توقد السيارة مصابيحها وهى تطوى طريق الكورنيش المعبد على شاطىء البحر أو شاطىء الخليج العربى ، انبثقت نافورات الكهرباء من بعيد لتعلن اننا في رحاب مدينة منسقة الاضواء ، يحسبها المصرى بنت الاسكندرية واللبناني يحسبها بيروت؛ أما العراقى فلا يجد في البصرة وهى الميناء الوحيد بالعراق شيئا من هذا التنسيق البهيج اللهم الا فى شط العرب وان كان الفارق واضحا بين الاثنين .

وهكذا كلما اقتربت من المدينة ازدادت جمالا ولطفا، سيما وان البحر أكرم من يؤنس قاصده بهوائه البليل الصريح حتى اذا بدأت مداخلها تعانق زائرها لاتغيب عن ذهنه مصر الجديدة فالطرق معبدة منسقة على أحدث نظم المرور ، والفيلات لاتنقص عن فيلات مصر الجديدة فى تصميمها وبنائها الا الحدائق التى لايلمس نقصها فى الليل عندما تتداخل الالوان وتنوب عنها بأضوائها وظلالها ، والسيارات الفاخرة التى تنبه الطريق بأصواتها المبهجة ؛ نعم المبهجة بعد رحلة طويلة لمدة أربع ساعات استبد بها الصمت فى الصحراء بين البصرة والكويت .
وكما كانت الصحراء جنة الربيع يكسوها العشب الاخضر وتمرح فيها



صور الشبان الوليدة الى جانب القطعان تحت مرأى هند وعزة من ذوات الشنف فى أنوفهن والوشم فى ذقونهن مشدودات الوسط بحزام عريض بجمالهن الفطرى الساذج وحركاتهن البدائية البليغة يتحدين بنات الغجر من بوهيميا ومورافيا والشقراوات الفاتنات فى اسكندينافيا .. فقد كانت المدينة جنة الثريات على صحراء الليل فلا تترك مجالا للعين حتى تلقى سلاما على البدر الذى كان يشاركنا النظر الى هذه الصورة الجميلة من صور النشاط والحيوية الانسانية ، كل شيء جديد وكأنها بنيت بالامس .
أهذه الكويت ! نعم انها الكويت معجزة البترول .. وابتسامة الزمن ... وعروس الخليج العربى .

لقد كنت أفهم أنها مدينة بل أن هناك مبالغة فى تسميتها مدينة .. تعيش مهددة تحت رحمة غول الصحراء العاتى الذى تعود أن يفجعها

بسمومه ورماله ، فيهلك الحــــرث والنسل حتى ادرعت له بســـور من البناء الشاهق لايقل فى فكرته عن سور الصين العظيم فتلمست ذلك الســـور لأقرأ عليه قصة الماضى ، وأزيد ايمانى بخاصية التطور فاذا به كقلامة الظفر فاقد القيمة والكرامة .. لايستحق الا أن يزال حتى لايكون عقبة فى ســـبيل النهضة الحديثة .. لقد خرج الانسان من مخاوفه وبدأ يقهر مارد الصـــحراء الجبار بأسلحة الهندسة الحـــديثـة وتكييف المبانى حسب مايلائم البيئـة ولم يعد هذا السور الا كسيف جندى احتفظ به للذكرى وان كان حده لايقطع التفاحة ، وسفرت المدينة من دثارهـا الضيق البالى ونمت واستبدل القديم أثواب القدم فبدت قشيبة ، أبنيتهـا من عدة طوابق مصرية فى روحهـــا وتصميمها وألوانها وكأن الذين بنوها مصريون ، فقد كنت فى فندق الخليج أشعر تماما اننى فى أحد الفنـــادق الحديثة بمصر .

القهوة العربية

وفى الضحى ذهبت الى ادارة الامن العام لاتمام الاجراءات اللازمة للاقامة وهناك رأيت جامعة من الشـــعوب العربية السعودى والعراقى والسورى واللبنانى وان كان الفلسطينى أكثرهم جميعا ، كلهم يتزاحمون جنبا الى جنب ، يشجعهم على الهجرة ما تبســـطه البلاد لهم من ترحاب حتى يبلغوا آمالهم فى هذه البقعة من الارض التى تجتهد فى الارتفاع نحو قمة ترضاها بين الامم والشعوب ، فدخول هـــــذه الامارة لايحتاج الى ترخيص أو استشـــارة من وزارة خارجيتها كما تفعل الدول الاخرى ، ولكنها مورد عذب مبـــاح لمن أراد أن يدخلها من أبناء العرب ، وما عليه الا أن يخرج من بلده فليس هناك من شرط بالنسبة لمن يقيم فيها الا أن يعمل تحت اشرافها فى احدى الوظائف الحكومية او باحدى الشركات ان كان جهده أو كفاءته كل رأس ماله أما اذا كان تاجرا أو صـــاحب رأس مال يستثمر فانها تشترط عليـــــه شرطا واحدا ذلك هو ألا ينفرد بالعمل بل عليه أن يبحث عن شريك كويتى يشاركه نفس العمل .

ولم أر حاجبا أو بوابا أو شرطيـــا على باب من أبواب الامراء فهناك بعد اتمام الاجراءات واجب تحتمه الاصول العربية وتقاليد الضيافة هو أن تذهب الى مجلس الامراء حيث تجد قاعـــة كبيرة بدون ابواب قامت على أعمـــدة صفت الارائك حول جدرانها وجلس الأمراء جميعا مبكرين فى انتظـــار

ضيوفهم وقاصديهم فتسلم عليهم وتجلس الى من ترغب منهم فتسمع من كل جانب فى لهجة عربية صريحة (الله بالخير) أى صبحك الله بالخير بدوية قوية تنبعث من كل صوب فتنسى كل شىء الا أنهم اخوة لك .

ثم يصيح أحد الامراء (قهيوة) أى القهوة فيصيح رجال الحاشية بالباب مكررين نفس اللفظ فى صوت واحد بصورة تلفت النظر فيخف اليك رجل وسيم الوجه فى تقاسيمه قصة القهوة وعبارات الترحاب ، خفيف الحركات خفة المزاج المعتدل يسقيك من رائحة القهوة العربية مايشبع أنفك ، بينما تزغرد فى يسراه فناجيل القهوة الكبيرة التى لاتهدأ فرقعتها فى يده حتى تدركها يمناه تخمل الدلة (الكنكة) ذات الغطاء والمنقار الطويل من الفضة المجلوة فتهدىء اليمنى ثورة اليسرى ببعض نقاط من شراب حلو من غير سكر تعانق فيه البن والحبهان لم تألفه ولكنك عقب الفنجال الاول ستطلب المزيد ، نعم انك لن تشبع منها أبدا ولن يكف الساقى عن صب هذه النقاط الا اذا هززت له الفنجال علامة على اكتفائك .

الصقر جليس الأمراء

وبعد ذلك ستحين منك التفاتة كلية الى المجلس بطبيعة الحال فسترى ما أطنب فيه التاريخ عن مجالس الملوك والامراء ، فهناك ما لا يقل عن تسعة رجال تربعوا على الأرض وأسندوا سواعدهم على ركبهم ليقف على أبهام كل منهم صقر من صقور الصيد فى ألفة ووداد وكأن الصقر قد ألف الحكم فى الأرض بدلا من حكمه فى الهواء . ورجالا أخرين يحملون البنادق . وآخرين يحملون السيوف العربية الجذابة التى تشعرك بأنها لا زالت تتحدث وأن قصتها لم تنته بعد رغم الذرة والمخترعات الجهنمية الحديثة . فان جاذبتهم أطراف الحديث شعرت بمدى اعزاز العربى للسيف كمزاج أصيل فى دمه ، وكأنه يقول لك ان العربى ان لم ينجب سيفا أولا ثم ولدا ثانيا فهو عقيم .

وعلى هذا النحو تبدو أبهة الحكم فى شكله أما عن جوهره وموضوعه فيتوافد الناس واحدا بعد واحد ليقضى كل بحاجته بكلمه يسرها فى أذن الأمير المختص الذى يطلب سكرتيره ليدلى اليه بالنتيجة .

الأمير المصرى

وكان الأمير عبد الله الجابر الصباح أمير المعارف والمحاكم صاحب المجلس فى نظرى باعتبارى من رجال التعليم معرفة ، فما شعر بأننى مصرى الا وقام مرحبا لأبى فحسب وانما بمصر كلها فى شخصى وكأنه وجد عزيزا عليه أو أثرا من آثار أحبابه ، ولم يسعه المقام الا أن أصطحبنى ومن معى الى مقره الخاص فى ادارة المحاكم حيث بدت صراحته فى حب مصر وتقدير رجالها وأخذ يثنى عليهم وعلى أهلها ثناء عاطرا وكان كلما تحدث عنها ازدادت قسماته الوسيمة تعبيرا وصوته الهادىء تأثيرا فى قلبى مما يدلل على اعجابه بالكنانة وكأنه مصرى نقى فى مصريته .

وكان مجلسه مشرقا بالعلم وأهله فترى الدكاترة والأساتذة فى مختلف العلوم وترى الفقهاء والقضاة وعلماء الأزهر وترى الشعراء ، كل هيئة تراها فى مجالها اللائق المناسب وتراه فى وسطهم لا ينتهى من بحث نقطة الا وأتبعها بأخرى فهو حقيقة لا يمل البحث والاستقصاء العلمى وكلما هدأ المجلس بعثه بلفتة كريمة ليستأنف نقطة أخرى وهكذا .

وبين الفينة والفينة يتمثل أمام مكتبه متخاصمان فينفلت من الحديث الى اقامة حدود الله بين الناس وكأنه يقضى بين اخوته فيخرج المدين من عنده راضيا رضاء الدائن وفى وجه كل منهما ابتسامة الحاكم التى حكمت وربطت ما انقطع من أواصر الود بينهما .

ولا يفوته فى كل لحظة أن يعلق على الواقع بطرفة لطيفة يحيى بها زواره وضيوفه .

الرحمة فوق العدل

ومن لطيف ما حدث فى نفس المجلس أن دخل على الأمير ضمن الداخلين طفل من بنى الزنج سنه لا تزيد على الثالثة عشر ، وقدم التحية فى جرأة ثم أخذ مكانه الى جوار الأمير حتى اذا جاءدوره فى الحديث أخرج ورقة مكتوبة من جيبه وقدمها له فراح يقرأها فلما انتهى التفت الى صاحبه وما لمت الدموع فى عيون الطفل الا وأدمعت الكلمات على شفاه الأمير وقال للطفل أبوك هو السبب .. ثم التفت الى وقال .. جاءنى أبوه بالأمس فى قضية وفضلته بين ثلاثة فاختار الثالث بمحض ارادته وكان الحبس ، ويطالبنى ولده اليوم بحقه فى حرية أبيه ..

وجلس الطفل ودار المجلس حول الموضوع .. ما ذنب الطفل اذا أجرم أبوه فقال سموه ان الجرم فى نفس الوقت واقع على الطفل وان كان فى الظاهر قاصرا فى وقوعه على الغير ، فحرمان الطفل من حنان أبيه ورؤيته وكده وان كانت تأتى بلا قصد جريمة أكبر من الجريمة الأصلية التى تسبب هذه النتيجة لا سيما اذا كان الطفل لا يستطيع العيش بدون مساعدة والده .

فاستطرقت سائلا عن نوع العقوبة الواجب تطبيقها على الأب فى هذه الحالة .. فتبسم وقال لا شىء الا أن تتبنى المحكمة الابن ... والتفت الى الطفل سائلا اياه .. ماذا تريد الآن يا ولدى ؟! فأجاب الولد وهو فاهم كل ما دار وما قيل — أريد أبى — قال وهل أحضرت الدين ؟ قال لقد جئت الى سمو الأمير ... فضحك وربت على ظهر الطفل وأمره بالانتظار فى الغرفة الأخرى وعلمت فى الصباح أن الدين قد دفع من حساب الأمير الخاص وأنه كافأ الطفل على جرأته وحبه لأبيه وبالغ الناس فى وصف دموع الوالد الذى أدرك ما فعله ابنه حتى غسل بدموعه جحود قلبه .

ثم حضر بعد ذلك الشيخ أحمد عطية الأثرى رئيس المحكمة العليا الشرعية وفى يده مذكرة يعرضها على الأمير بصفته صاحب الرأى القضائى الأعلى فى الأمارة ، وكان مضمونها أن طفلا فى العاشرة من عمره عبث بأسلاك الكهرباء فانصعق وكان أبوه ضريرا يمشى بعيون ولده هذا ، فجاء يطالب الحكومة بالتعويض . ولكن القانون فى مثل هذه الحالة لا يخول له حقا فى التعويض ورأى الشيخ أحمد أن يرفع هذه القضية من دائرة العدل الى دائرة الرحمة فجاء يستفتى الأمير شخصيا ودار الحديث كالمعتاد حول الرحمة والعدل ومدى مسئولية الدولة عن جهل الأفراد واتسع الحديث وضاق واتسع واستقر الرأى على أن القضية جديرة بالنظر وأن التعويض واجب فى هذه الحالة سواء أقره القانون أم لم يقره . فسألت على أى شكل سيكون هذا التعويض ؟ فرد سموه قائلا بحيث يكفل لهذا الرجل مستوى اجتماعيا مناسبا كما لو كان ابنه موجودا حتى لا يصبح عالة على المجتمع ، والواقع ان الحكومة غير مسئولة عن خطأ الأفراد فيما لو أخلت مسئوليتها من جهلهم ، كما أنها مسئولة أيضا عن كفالة أفراد المجتمع وضمان المعيشة اللائقة بهم .

صلاح الصاوى

الدائـــرة

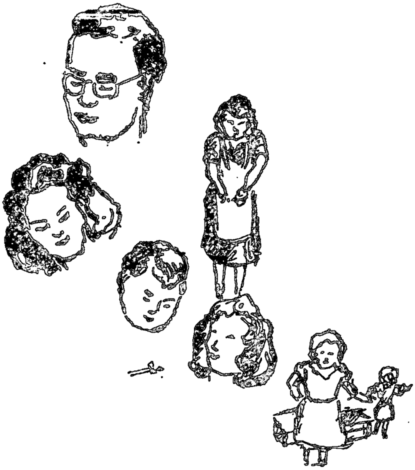
بقلم الأستاذ سعد رضوان

صاح الاب فى الام بحدة :
- انت ناوية تجننينى

ثم رفع يده وأهوى بها على وجهها قبل أن يدخل الى حجرته صائحا نائحا مغلقا الباب خلفه بشدة .

وذهلت الام أول الامر . أهكذا يضربها ! .. ماذا فعلت له وبأى شىء آذته حتى يفعل مثل هذا ! .. لقد دخل المنزل عائدا من عمله وهو يبرطم وحين لم يجد الطعام جاهزا هاج وماج و .. وكلمة منها وأخرى منه ، ثم كان أن صفعها تلك الصفعة المجنونة .. وتحسست وجهها وألقت بنفسها على السرير جالسة محاولة أن تبكى فلا تستطيع .. ستذهب الى بيت أبيها ستترك له المنزل .. لن تعيش معه بعد الان .. نعم انها لاتدرى مصير أولادها بدونها ، ولكن كرامتها أهم لديها من أى شىء آخر فى الدنيا .

ودخل الابن الاكبر ذو الاعوام الثمانية عشرة على امه هائجا صارخا لاعنا .. ألا يستطيع أن يجد فى بيته قميصا نظيفا يلبسه .. أى حياة هذه ! .. وصرخت أمه :



- وانا حا اعمل لك ايه .. هوا أنا ليه ميت ايد .. دورلكوا على خدامة تانية غيرى انت وأبوك .. اناحاسيب لكم البيت يتطربق على دماغكم .

- وتسيبيه ليه .. انا اللى حاسيبه أنا اللى حاخرج ولا ارجعشى .. حا أروح أشوف لى شغلة ولا الحوجة ليكوا ولقرفكم .

- الله الله .. بترد عليه كمان ياواد يابجح ياقليل الادب يامجرم . يالهوى .. وانا حالاقيها منين والا منين .. من جوزى والا من لغاويص بطنى .

ـ ماكنتيش خلفتيني كان أحسن هوا أنا اللى ضربتك على ايدك وقلت لك تخلفيني ..

وتطور النقاش وامتد ، وقد ازداد حدة .. ولم تستطع الام أن تمنع يدها من أن ترتفع وتنزل على خد ابنها فى صفعة مدوية .. وثار الابن وخرج من الحجرة تاركا الام تمسح الدموع التى أنزلتها الان ..

وبكى الابن قليلا .. لا ، لن أعيش فى هذا المنزل بعد الآن .. لم يعد لى قدرة على ذلك .. سأترك لهم البيت .. سأعمل فى الفاعل وأحمل الحجارة على كتفى خير لى من هذه العيشة المنغصة .. أهكذا تضربنى . تضربنى أنا الذى لم يسبق لاحد أن ضربنى! . من أنا! أحيوان ملك ايديهم .. أخادم بالاجرة عندهم يضربوننى كلما شاؤوا

وخرج الابن الى البلكون بعد أن تجلد ومسح دموعه .. كان يهمه أن يرى ابنة الجيران التى يحبها ، وهل هى خرجت الى ميعاده أم لم تفعل ، ولكنه فوجىء بأخته ذات الاعوام الستة عشرة واقفة تطل على الشارع فاغتاظ .

ـ بتعملى ايه هنا .

واجابته ببرود : وانت مالك .

وكتم غيظه ونظر الى بلكون الجيران فلم يجد فاتنته ، ولكنه وجد أخاها واقفا يحدق جهته وهو يرتدى رباط عنقه يعدل فيه فأدار وجهه جهة أخته .

وواتته فكرة .. ماذا يفعل هذا فى البلكون ولماذا يقف هكذا وأخته أمامه . لاشك انه يعاكسها .

وغلى دمه أكثر وصرخ فيها :

ـ يله يابت اخرجى من هنا .

وأجابته بتحدى : يادمك الخفيف ياخويا .. مش خارجه .

ـ بقولك اخرجى .

ـ ليه ! حاتحرمنى أقف فى البلكونه كمان والا ايه !

ـ طاوعينى واخرجى أحسن انا فاهم كويس انتى واقفه هنا ليه .

ـ ليه بقى .

ـ يعنى مش عاوزه تخرجى .

ـ لأ .

ـ طيب خدى .

ودون أن يشعر رفع يده وأهوى بها على وجهها ، فصرخت وبرطمت وخرجت هائجة .. ونظر الى بلكون الجيران ، فوجد أخا فاتنته ينظر اليه بتعجب ، فبصق فى وجهه ، وغادر البلكون والمنزل بأكمله .

وذهبت الاخت هائجة الى حجرتها فوجدت الخادمة ذات السنين العشرة تلعب مع اختها الصغيرة ذات الاعوام الثلاثة .. وجلست الاخت على الاريكة

صامتة ٠٠ ولكن صراخ الطفلة والخادمة وضحكهما علا قاسيا مصدعا فصرخت فيهما :

– بس بلاش دوشة ٠

وسكتا لفترة بسيطة استأنفا بعدها الضحك ، فهبت الاخت واقفة وهجمت على الخادمة تصفع وجهها وهي تقول :

– قلت لك بلاش دوشة ٠٠ خدى البت دى وروحى بيها فى داهية أوامك واياك أسمع حسكواتانى ٠

وحملت الخادمة الطفلة لتخرج بها فعصلجت الطفلة وحرنت «أروستى أروستى» ٠

وانحنت الخادمة تحمل العروسة ثم سلمتها للطفلة بحدة وخرجت تحملها ٠٠ وفى الصالة وقعت العروسة من الطفلة وانحنت الخادمة تحملها لتعطيها لها فتقع مرة جديدة من الطفلة

وهاجت الخادمة: أديهالك توقعيها طيب والنبى ما انا جايباهالك تانى ٠

– ايييه ٠٠٠ وانا مالى ٠٠ اييييه

وألقت الخادمة بالطفلة على الارض فازداد صراخ الاخيرة ٠٠ ولم تشعر الخادمة بنفسها الا وهى تصفع الطفلة على وجهها ٠٠ وعلا بكاء الطفلة :والنبى أأقول لماما ٠٠ ماما ٠

– والنبى ان قلتى لها لاموتك ٠

وظلت الطفلة تبكى فتركتها الخادمة وقد استراحت نفسها وذهبت الى المطبخ تطل من نافذته ٠

وبكت الطفلة برهة فلم تجد من يهتم بها ،فسكتت وحملت عروستها لتركنها على الحائط وتحدثها :

– توفى دربتنى ازاى ٠٠ فلم ترد العروسة ، والنبى أخلى ماما تدربها ولم ترد العروسة ، فاغتاظت الطفلة ورفعت يدها وأهوت بها على العروسة تصفعها وهى تصرخ : مابترديش ليه٠

ماالذى حدث بعد ذلك ٠٠ لا شىء لقد أدرك الاب غلطته فصالح الام بعد أن أخبرها انه كان ثائرا لشجار حدث له فى الترام لم يستطع فيه أن يثأر لنفسه ٠٠ ثم أدركت الام خطئها وصالحت الابن بعد أن أفهمته انها كانت ثائرة لان الاب ضربها ٠٠ ثم صالح الاخ الاخت الكبيرة التى هدأت بدورها من بكاء الطفلة الصغيرة ٠ ٠ كما ان الصغيرة تصافت مع عروستها بأن قبلتها بشدة ٠

أما الخادمة فقد انهال عليها الكل ضربا وشتما لانها ضربت الصغيرة ٠

إسلام جبلة بن الأيهم

خرج أهل المدينة جميعا يستقبلون ضيف أمير المؤمنين ، وهو قادم يختال فوق جواده الاصهب وحوله مايقرب من خمسمائة فارس يلبسون ثياب الوشى المنسوج بالذهب والفضة ، انعكست عليها أشعة الشمس الوهاجة فانبعث منها بريق لامع يخطف الابصار ويحيل لون رمال الصحراء الى لون ذهبى رائع .. وكان جبلة بن الايهم يختال فوق جواده كالطاووس ويضع فوق رأسه تاجا مثبتا فيه قرط جدته مارية فى اناقة وعجب ، ويلتفت ذات اليمين وذات اليسار فى حركات متئدة مصنوعة ، ويرد التحية بيده تارة وبايماءة من رأسه أخرى وينظر الى ملابسه وملابس فرسانه فى زهو وخيلاء .

كان جبلة قد كتب الى عمر بن الخطاب ينبئه برغبته فى الاسلام ، ويستأذنه فى القدوم اليه ، ففرح أمير المؤمنين بذلك فرحا شديدا هو وجميع المسلمين ، فان اسلام أمير غسان لابد أن يتبعه اسلام عدد كبير من الناس ، فسرعان مارد عليه عمر أن «أقدم ولك مالنا وعليك ما علينا»



ووصل جبلة الى المدينة ، ونزل ضيفا على خليفة المسلمين ، ثم نطق بالشهادتين بين جمع غفير من الناس ، تحوطه مظاهر البهجة والسرور ، ولما كان موسم الحج على وشك الحلول فقد انتظر فى المدينة حتى يؤديه وعند حلول الموعد خرج مع الخليفة يؤدى الفريضة الخامسة من فرائض الاسلام وفرح أهل مكة أيضا باستقبال جبلة

مسلما في أرضهم ، وبهدايته الى السبيل السوى الذى ارتضاه دين محمد صلى الله عليه وسلم ، وتباروا فى اكرامه واعزازه ماوسعهم الاكرام والاعزاز

وبينا هو يطوف بالبيت الحرام اذ وطىء على ازاره رجل من بنى فزارة فحله ، فالتفت اليه جبلة فى أنفة وكبرياء ، وقال له : «كيف تجرؤ على وطأ ازارى أيها الاعرابى » ولم يلبث أن لطمه على وجهه لطمة قوية هشمت أنفه ، فغضب الفزارى وذهب على التو الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وشكا له ٠٠ وبعث الفاروق الى جبلة ، ولما حضر قال له : « مادعاك ياجبلة الى أن لطمت أخاك هذا الفزارى فهشمت أنفه ؟» ورد جبلة بلهجة فيها من عادات الجاهلية الشىء الكثير قائلا : «انه وطىء ازارى فحله ، ولولا حرمة هذا البيت لضربت بين عينيه بالسيف » ونظر اليه عمر نظرة ملؤها السخرية من هذا الذى أسلم ولم تتمكن فيه صفات الاسلام بعد ، ولم تجر فى دمائه روح التسامح ، وأراد أن يلقنه أول درس عملى فى جوهر الدين فقال له فى قوة وحزم : «أما أنت فقد أقررت ،اما أن ترضيه والا أقدته منك» وطار صواب جبلة ، فلم يتعود هذا الاسلوب من قبل ، بل عاش حياته يأمر فيطاع ، ويفعل الاثم فيقر عليه ويرتكب الخطيئة فيصورها له النفاق الذى يحيط به بأنها عين الصواب وقال موجها الكلام الى أمير المؤمنين فى جاهلية رعناء : «أتقيده منى ، وانا ملك وهو سوقة » وابتسم عمر ابتسامة المدرك أنه لايوجد فى الدين ملك وسوقة ولا أمير وحقير ،وقال : « ياجبلة انه قد جمعك واياه الاسلام ، فما تفضله بشىء الا بالعافية » ، وتملكت ثورة الغضب من نفس جبلة ، وظل سادرا فى غيه لايريد أن يفهم مايصدر عنه أمير المؤمنين من روح نقية ، ولا أن يعرف أن التسامح هو أول صفات المسلم الحق ، وقال : «والله لقد رجوت أن أكون فى الاسلام أعزمنى فى الجاهلية» فرد عليه أمير المؤمنين فى اباء قائلا : «دع عنك ذلك» ولم يرعو جبلة ،ولم يشأ أن يجارى ابن الخطاب فيما يهدف اليه من معان سامية ، بل قال فى حمق : «اذن أتنصر» ، وهنا نفد صبر عمر ونظر اليه نظرة احتقار وقال له بصوت مرتفع وبلهجة حاسمة «ان تنصرت ضربت عنقك» ٠

وشاع الخبر بين العرب ، واجتمع قوم جبلة يتشاورون فى الامر ويفكرون فى رد الاهانة التى لحقت بزعيمهم من وطء ازاره، ومن ناحية أخرى اجتمع

بنو فزارة يرسمون خطة يدفعون بها مالحق برجلهم من اعتداء ، وكادت أن تقوم فتنة ... وأرسل الفاروق الى جبلة يسأله عما استقر عليه رأيه فى ارضاء الفزارى ، فقال جبلة : «أخرنى الى غد ياأمير المؤمنين »فرد عمر عليه قائلا «ذلك لك» .

وكان جبلة قد بيت فى نفسه أمرا فعندما انتصف الليل انسل هو وقومه هاربين الى القسطنطينية ونزل عند هرقل ، وتنصر ، وفرح هرقل بقدوم جبلة وسر سرورا شديدا ، ووهبه مالا جزيلا وأرضا شاسعة ، وقصرا منيفا فيه كل وسائل البهجة والترف ، ويحتوى على كل مالذوطاب

ومرت الايام ، وأرسل عمر بن الخطاب رسله الى الملوك يدعوهم الى الاسلام أو المصالحة على دفع الجزية وكان من ضمنهم هرقل الذى ارتضى المصالحة على غير الاسلام ، ولما أراد أن يكتب جواب عمر ، قال للرسول: «ألقيت ابن عمك هذا الذى ببلدنا ، والذى أتانا راغبا فى ديننا » ورد الرسول مستفسرا ، فقال هرقل : «جبلة بن الايهم» قال رسول عمر : «وما شأنه فى هذا »قال هرقل فى خبث : « ألقه ، ثم ائتنى أعطك جواب كتابك » .

ولعل هرقل كان يريد أن يوقف رسول أمير المؤمنين على النعمة التى يعيش فيها جبلة ، علة يشاور نفسه ويبقى الى جانبه ويخون الرسالة التى وفد من أجلها : ولكن هيهات ... وذهب الرسول الى بيت جبلة ، فراعه مايقف على بابه من كثرة الحجاب والقهارمة كباب هرقل نفسه ، وطلب الاذن بالدخول ، فأذن له بعد فترة من الزمن ونظر فاذا بجبلة قاعدا على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسود من الذهب ورحب جبلة برسول عمر وسأله عن المسلمين فأنبأه هذا بأنهم قد زادوا كثيرا على ما يعرف ، ثم سأله عن ابن الخطاب ، فأنبأه أيضا بأنه بخير ، فظهر الغم على وجهه .. ودعا جبلة الرسول الى الجلوس بجانبه فوق السرير ، ولكن الرسول عزف عن ذلك ، فقال له جبلة «لم تأبى الكرامة التى أكرمناك بها» فقال الرسول : «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا» ، قال جبلة «نعم صلى الله عليه وسلم ،ولكن نق قلبك من الدنس ، ولا تبال علام قعدت» .. ودهش رسول عمر عندما سمع جبلة يقول : «صلى الله عليه وسلم» وقال له فى قوة وعزم: «ويحك ياجبلة ! ألا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله » ورد جبلة فى حسرة وندامة

قائلا : «أبعد ماكان منى» قال رسول عمر، مطمئنا اياه ومزيلا لحالة اليأس التى عنده ، ومقويا للامل الذى بدأ يداعب نفسه : «نعم قد فعل رجل من بني فزارة أكثر مما فعلت ، ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام ، وقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما» • • وعادت أنفة الجاهلية الى نفس جبلة مرة أخرى ، فقال لرسول عمر : « ذرنى من هذا ، ان كنت تضمن لى أن يزوجنى عمر ابنته ويولينى الامر بعده رجعت الى الاسلام» ، فقال رسول عمر : «ضمنت لك التزويج ، ولم أضمن لك الامرة» •

وخرج الرسول من عند جبلة ،وقد أخذ منه وعدا بالرجوع الى الاسلام ، أو على الاقل فهم منه رغبة وحنينا اليه ولم تنفع معه حيلة هرقل ، ولم تؤثر فى نفسه بل زادته ايمانا بالله ، واستمساكا بدينه وعزوفا عن مظاهر الدنيا الفانية ، وذهب الى هرقل واخذ منه ردا على رسالة أمير المؤمنين يتضمن رأيه فى المصالحة بينه وبينه •

وعاد رسول عمر الى بلاد العرب ، وأخبر الخليفة بما كان من شأنه مع هرقل وجبلة ومن أنه ضمن دعاه الى الاسلام وضمن له التزويج ولم يضمن له الامرة ، ففرح عمر فرحا شديدا ، فلم يكن أحب اليه من أن يزيد عدد المسلمين ويعزز الله جانبهم وقال لرسوله : «هلا ضمنت له الامرة ،فاذا أفاء الله به الى الاسلام قضى عليه بحكمه عز وجل» •

وجهز ابن الخطاب رسوله الى القيصر وأمر أن يقابل جبلة ويضمن له مااشترط به ، وقدم الرسول الى القسطنطينية وفى نفسه من الفرح مافيها ، وتوجه على التو الى منزل جبلة واذا به يلمح جموعا منصرفة من حول المنزل ،وسأل عن الخبر ، فأخبر بأن جبلة قد ••• مات••• وأحنى رسول عمر رأسه الى الارض متأملا حكمة الله عز وجل ، وأدرك أن الشقاء قد غلب على جبلة فى أم الكتاب •

سعيد زايد

● لو كان الثراء بقدر العمل ، لنام الحمار على سرير من ذهب !

* * *

● ليست العظمة فى أن لاتسقط أبدا ، بل فى أن تسقط ثم تنهض من جديد ••

« كونفشيوس »

لن ينتهون ...

الى الأحرار المكافحين فى كينيا والمغرب العربى

للأستاذ حسن فتح الباب

أرق عيون الآمنين   جرعهمو غصص الشجون
جرد عليهم كل حين   سوط البغاة الآثمين

فلن تراهم يركعون
قد أقسموا لا ينتهون

لا ينتهون عن النضال   ولن يؤودهمو وبال
سدد سهامك لن تنال   منهم سوى رجع النبال

ولن يذل الكادحون
قد أقسموا لا ينتهون

دمدم على أحرارهم   كى يرجعوا عن غيهم
دمر مغانى دورهم   حرق جنى زروعهم

لن ينثنى عنهم يقين
قد أقسموا لا ينتهون

اضرب كما شاء الخراب   وانشر مبادئك الكذاب
مهما ادعيت فلن تجاب   ونفوسهم لا ، لن تصاب

وسوف يوفون اليمين
قد أقسموا لا ينتهون

افتح سـجونك والقبـور فـلن يروعهمـو نـذير
صـب البـلايا والشرور فكفاحهـم أبدا يسـير
والعزم منهـم لا يهـون
قـد أقسـموا لا ينتهـون

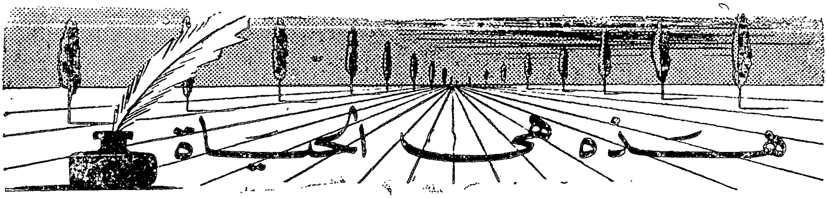
لا ، لـن ألـومك مـا طغيت وسـوف أنقم ان قصـدت
عفوا ، ألسـت بما قضـيت أيقظتهـم لمـا غفـوت
وجعلتهـم لا يحلمـون
قـد أقسـموا لا ينتهـون

شـكرا ، فقـد حركتهم وأثـرت كامن وعيهـم
وبعثت فى أكفـانهـم روحـا تؤرث نارهـم
فيحـررون وينصـرون
قـد أقسـموا لا ينتهـون

قد أقسـموا وسـيصدقون وان شـببت لظى المنـون
فتيانهـم لا يرجعـون وكهولهـم لا يرجفـون
أو يؤثرون هـوى البنين
قـد أقسـموا لا ينتهـون

امـا مضى منهـم شـهيد فلسـوف يخـلفه شـهيد
والحـق أبقى لن يبيـد والنور أحـرى أن يسـود
ولن تراهـم يركعـون
قـد أقسـموا لا ينتهون

حسن فتح الباب



زفاف فى قسم البوليس !

تتمنى كل فتاة عروس أن يتم حفل قرانها فى هدوء ، ودون أن يعكر صفو الحفل مفاجأة من المفاجئات غير السارة ، التى كثيرا ما تكون للعروسين فألا غير حسن .

ومن قبيل هذه المفاجئات الفذة ، ما حدث لعروس انجليزية من ناحية كوفنتري بانجلترا ؛ اذ بينما هى فى الطريق مع وصيفاتها ، تحملهم سيارة فاخرة ، الى الكنيسة ، وهن يتبادلن الضحكات من أعماق قلوبهن أحست والسيارة قد قاربت باب الكنيسة ، حيث ينتظر أهلها وأهل العريس ، أن قدميها خفيفتان على غير العادة ! وعندما رفعت ذيل ثوبها لترى سر ذلك ، عرفت أنها لا تزال « بالشبشب المنزلى » اذ نسيت فى عجلتها أن تلبس الحذاء الابيض الجميل الذى تلبسه العروس مع ثوب الزفاف ؟!

وفى الحال أمرت السائق بالعودة ثانية الى البيت ، ولما كان الشارع مزدحما بالسيارات ، فقد اضطر هذا الى استعمال النفير بشدة ، مما لفت نظر بعض أهل العريس ، فظنوا أن ثمة حادثا سيئا ، كاغماء أو نحوه ، حدث للعروس ، فأسرعوا الى تبليغ العريس الذى أسرع بدوره هو وأمه وأخوته وشقيقه ، وحماته وحموه الى سياراتهم يجرون وراء عربة العروس ..

وقد تصادف أن الشوارع كانت مزدحمة جدا ، مما حدا بسائق سيارة العروس الى اختيار طريق كثير التعرج فظل يدلف من شارع ليدخل آخر ، وركب سيارات الاسرتين وراءه ! وأخيرا ضل « المطاردون » الطريق ، دون أن يدروا السر فى مخاورة سيارة العروس لهم .

وعندما وصلت العروس أخيرا الى البيت ، وجدت الباب مغلقا ، فقد جذبته هي ووصيفاتها بشدة وراءها عندما غادرن المنزل الى الكنيسة ، وتذكرت أن للباب مفتاحا واحدا ، وهذا المفتاح مع والدتها ! وعندئذ عادت سيارتها الى الكنيسة متخذة نفس الطريق المتعرج ؛ وما أن شاهدتها سيارات أهل العروسين ، حتى عاد السائقون يطاردون سيارة العروس التى ظلت تنفلت من هنا وهناك ، وقد استعان العريس « بصفارة » لتنبيه رجال البوليس الذين جاءوا على عجل بدراجاتهم البخارية ، يشتركون فى مطاردة سيارة العروس ، بعد أن ظن الكثيرون من أهل العروس والعريس أن « العروس » ضحية مؤامرة دنيئة لخطفها !

وأخيرا انتهت الرواية ، لا فى الكنيسة لعقد الاكليل ، بل فى مركز البوليس لفتح محضر تحقيق للجميع ، بدعوى اخلالهم بالامن العام بالشوارع الرئيسية !

§§§§§§§§§§§§§§§§§§§§

أنمع الاختلاس !

نيويورك : فى أحد المطاعم الامريكية ، كانت فرقة من الغجر تقدم ألوانا من الموسيقى الوطنية . وبدأ أحد أفرادها يدور على الجالسين ويجمع منهم ما يعطونه اياه من النقود ، بينما انتحى رئيس الفرقة ركنا قصيا وأخذ يقرأ حظه من أوراق اللعب .

وسأله أحد الزبائن : « لماذا لا تشرف بنفسك على عملية التحصيل؟ ألا تخشى أن يحتفظ زميلك ببعض النقود لنفسه ؟! »

وابتسم رئيس الفرقة بخبث ، ثم أجاب :

– لا تخشى شيئا .. فانني أضع فى يده اليمنى منديلا يجمع فيه النقود ، أما فى اليسرى فانني أضع ذبابة حية (كذا) ؛ وعندما يعود أنظر فى يده اليسرى لاتأكد من أن الذبابة مازالت بها ؛ وحينئذ أعرف أنه لم يختلس شيئا !

كتب جديدة

« محنة الدستور ١٩٢٣ ـ ١٩٥٢ »
بقلم الدكتور محمد عبد المعز نصر
أستاذ العلوم السياسية المساعد
بجامعة الاسكندرية

ظهر كتاب « محنة الدستور ١٩٢٣ ـ ١٩٥٢ » للاستاذ محمد زكى عبد القادر • وفى الواقع أنه كتاب يفرض على الباحث فى السياسة أن يعلق عليه • فهو كتاب قد تفرد من بين الكتب التى عالجت الحياة الدستورية المصرية فى عهد ما قبل الثورة بخصائص معينة • وهو أشبه بخطاب حى أخاذ يرسله كاتبه لا الى الاجيال المعاصرة وحسب وانما الى الاجيال المتعاقبة من أبناء مصرلتقص عليهم قصة القومية المصريةومحاولتها التعبير عن نفسها فى ثوب جديد من أثواب الدولة الحديثة •

وسيبقى هذا الكتاب حيا طالما عاشت مصر ، لانه استقى موضوعه من صميم حياتها وسطر كلماته من مداد تلك الحياة ذاتها •

وأول ما ساعد على تحقيق هذا الغرض نظرة المؤلف العضوية فى دراسة القومية المصرية ومحاولته أن يرسم لنا مراحل النمو كما مثلها زعماء الوطنية المصرية مثل عرابى ومصطفى كامل وسعد زغلول وأن يرسم لنا التعبير السياسى عن تلك القومية وسط ما ظهر من قوى وأحزاب وأشخاص على مسرح السياسية المصرية وما حدث بينها جميعا من صراع ظاهر وخفى •

فنمو القومية المصرية ـ كماصوره المؤلف ـ فى جو عاصف ومعترك مستمر وقدرة المؤلف على أن يقف من مشاهد هذا الصراع المتعاقب موقف المحاسب المدقق هو الذى أعطى الكتاب حركة متصلة وحيوية متدفقة قلما يلقاها القارىء فى كتب غير روائية •

واذ اتخذ المؤلف معيارا ثابتا مستمدا من هدف الوطنية المصرية فقد استطاع أن يضمن لنفسه اتساق المنطق حين عرض للاشخاص والاشياء ـ تستوى فى ذلك معالجته لحادثة دنشواى أو اضمحلال الحزب الوطنى أو معاهدة سنة ١٩٣٦ أو عبد العزيز فهمى أو على ماهر أو دعوة الاخوان

ومصر الفتاة أو الانشقاقات من الوفد وغير ذلك من الموضوعات المثيرة فى فى تاريخ مصر الحافل بالمد والجزر وبالصعود والهبوط والازدهار والأفول . فلقد أمسك بعصا القومية المصرية واتجاهها نحو تكوين مجتمع مصرى موحد ودولة مصرية منظمة سياسيا على نسق النظم الغربية الديموقراطية وأخذ بهذه العصا يقيس كل عناصر الحياة السياسية المصرية من شخصية ولا شخصية ، وعلى أثر النتيجة نشاهد هذه العصا أما جمرا حارا يصلى به من عاداها أو بردا وسلاما على من سار بها ومعها . وهوفىهذا قد اختار القومية المصرية فى أقوى لحظات تطورها سنة ١٩١٩ عنوانا على نضج الوعى المصرى السياسى ومقياسا لكل سياسة عملية يراد بها ترجمة ذلك الوعى الى واقع الحياة فهو يقول :

« وكان هدف الثورة واضحا لا غموض فيه . كان الحصول على الاستقلال التام لمصر والسودان استقلالا مجردا عن التبعية لتركيا أو الرضاء بأى نفوذ بريطانى أو أجنبى آخر . وعندنا أن الفكرة المصرية استقامت بقيام ثورة سنة ١٩١٩ وان الحركة الوطنية بلغت نضجها الكامل . فقد كان الاستقلال الذى طالب به زعماء ثورة سنة ١٩١٩ استقلالا سياسيا كاملا مستندا الى الوعى القومى فى أقوى مظاهره وليس الى الوعى الدينى . وكان مطلبا لا صلة له بدولة الخلافة أو تأثر بها أو انفعال معها » ومن هنا كانت اشادة المؤلف بوزارة سعد زغلول التى اشتملت على « أشخاص من صميم الشعب ومن أبناء الفلاحين دون أن تكون لهم شارات ولا سمات مما اعتادت السراى أن تشترطها فيمن يلون مناصب الوزراء » وكان تمجيده لها حين أخذت « تثبت شخصيتها الوطنية واعتدادها بثقة الشعب وتدافع عن حقوقه وحرياته مما أحفظ عليها سلطات الاحتلال والسراى مضافا اليهما الفئات التى سبق أن أشرنا اليها وقد كان دورها فى كل مراحل النضال الدستورى دور التابع للسلطة البريطانية أو سلطة السراى للبطش بالشعب وأضعاف حيويته والغض من حرياته وكرامته » .

والمؤلف فى تمجيده للقومية المصرية ومظاهر التعبير عنها بنظم دستورية

سليمة انما يعتمد على ايمان قوى بالعقل وقدرته على أن يهدى سياسة الدولة وسلوك رجال الحكم سواء السبيل . وهو مؤمن أيضا بالحرية التى لابد من وجودها حتى يستطيع العقل فى السياسة أن يؤتى ثماره المرجوة عن طريق المناقشة والمحاجة بين أحزاب تؤيد وأحزاب تعارض فى ساحة برلمان ديمقراطى شعبى . ولذلك لم يكن رحيما كما تعود أن يراه قراؤه فى مقالاته « نحو النور » وانما كان قاضيا صارما حكم بأحكام قاسية على كل من رأى أنه لم يهتد بهدى العقل فى السياسة أو عوق فعله فى ميدانها . ومن ثم كان حكمه الذى لا تشوبه المجاملة أو «التخفيف» على رجال مثل محمد محمود واسماعيل صدقى وعلى ماهر وكان حكمه المر الحزين على مصطفى النحاس وفؤاد سراج الدين اللذين آثرا سياسة الملاينة للقصر على سياسة سعد زغلول فى التمسك بحقوق الشعب الدستورية قبل سلطتى الرأى والاحتلال . وهو فى هذا التمسك بجوهرية العقل فى السياسة ووجوب عودته اليها لم يوافق كذلك على ظهور دعوتى الاخوان ومصر الفتاة اللتين عدهما مشاركة مصرية مع الحركات الفاشية التى برزت فى القرن العشرين منادية بسقوط العقل وسيادة العواطف الصوفية الغامضة . ونحن فى كل تعليقات المؤلف الفياضة بالايمان بالحرية وبالوطن الحر نحس الحماس والصدق الذى نجده عند غيره من المفكرين الاحرار من أمثال هارولد لاسكى وبرتراند رسل اللذين أكدوا الايمان بالعقل والعودة اليه فى شئون السياسة بعد أن طغت موجة الثورة عليه وعبرت عن نفسها فى أركان العالم المختلفة بنظم تقوم على قوة المادة لا قوة الاقناع والرضى .

* * *

وان كنا نأخذ على الأستاذ المؤلف شيئا فانما نأخذ عليه الافراط فى تقدير عمل العقل والمنطق فى السياسة وأن كان ذلك فى الوقت نفسه هو الذى أضاء صفحات الكتاب بأحكامه الثاقبة . ولولا ذلك لما وقف موقف العجب من قبول ساسة مثل محمد محمود واسماعيل صدقى وعلى ماهر ومصطفى النحاس أن يخدموا فى مناسبات معينة قضايا غير قضايا الشعب وسيادته ، ولقدر قول ثراسيماخوس فى جمهورية أفلاطون من أن الناس انما يحكمون لمصلحتهم ومصلحة نظام الحكم الذى يمثلونه هم وأقرانهم . كما أننا لا نوافق الأستاذ المؤلف موافقة تامة على ما ذهب اليه من أن « الأحزاب لم تكن نسخا متكررة » فان صدق هذا القول الى حد ما فى تطبيقه على وجهات

النظر الحزبية المختلفة فى بدء الحركة الوطنية فانه لا يصدق مطلقا على ما آلت اليه الأحزاب غداة الثورة فى سنة ١٩٥٢ . والأستاذ المؤلف نفسه يؤيد بعد ثلاثين صفحة من ورود هذا الرأى فى كتابه قول القائلين بأن الأحزاب المصرية لم تكن سوى أجنحة لحزب واحد اذا ماطبق عليها مبدأ آخر هو مبدأ الوصول بين الاقتصاد والسياسة . فهو يقول ان الوفد قبيل سنة ١٩٥٠ قد « ضم أشخاصا راعى فى ضمهم أنهم أصحاب عصبيات أو ثراء أو نفوذ أو نشاط انتخابى دون اعتبار لماضى جهادهم » وهذا اقرار بأن الوفد لم يرع فى اختيار أعضائه أو سياسته السنة الشعبية التى اختطها لتمثيل الوعى الشعبى منذ البدء . ويستطرد الأستاذ المؤلف فى تحليله السياسى للأحزاب فيقول « أما وقد وافقت جميعا — ما عدا الحزب الوطنى — على معاهدة سنة ١٩٣٦ التى أقرت العلاقات بين مصر وبريطانيا على أسس معينة فقد كان من الطبيعى أن ينتقل الافتراق بينهما الى المسائل الداخلية اقتصادية واجتماعية . ولكنها بصفة عامة لم تفعل فى هذا السبيل شيئا يذكر بل استمرت بوسائلها وأهدافها القديمة . ويختتم هذه المناقشة بقوله الذى لا يتفق وما ذهب اليه من أن الأحزاب ليست نسخا متكررة فيكتب ما يأتى « والواقع أن التطور الذى كان منتظرا فى مصر بعد سنة ١٩٣٦ من افتراق الشعب حزبها الى نظريات ومذاهب فى الاصلاح الاجتماعى والاقتصادى لم يسر فى طريقه الطبيعى بسبب الصراع على الدستور وأسلوب الحكم الداخلى » .

ونحن نسوق هاتين الملاحظتين على ما وجدناه من اختلاف فى النظر مع الأستاذ المؤلف ، أما ما وجدناه من اتفاق فهو لايحصى ولا يعد . لأن أساس منهجة أساس علمى واضح يقوم على تحليل قوى الشعب وقوى النفوذ الأجنبى والداخلى فى مصر تحليلا واقعيا بأسلوب منطقى يفخر به كتاب العرب قاطبة . كما أن تحليله للعنصر الشخصى فى السياسة المصرية يجعل من كتابه سيرة رائعة لحياة رجال السياسة وفق مبدأ التحليل البيوجرافى الذى كان يردده هارولد لاسكى من أن الشخص سجين تجربته وأن الأشخاص الذين يعيشون معيشة مختلفة يتكلمون لغة مختلفة . ومن الطريف فى ضوء هذا التحليل الشخصى أن نرى عبد العزيز فهمى ينادى يوما بأن الدستور ثوب فضفاض حين لا يرى مصلحته فى الانضمام لكتلة الشعب وينادى يوما آخر بما نادى به أرسطو من أن الحكم يجب أن يعتمد على دستور ما .

وبالاجمال فهذا كتاب يجب أن يقرأه كل مواطن ذكى . فهو رغم ايجازه تعليق مضىء ثاقب على عهد زاخر بما خفق به قلب مصر من أمل وحسرات ومن حياة وآلام الى أن كان صباح يوم الأربعاء ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وبدأت ثورة الجيش « فأطاحت بالنظام كله . العرش والأحزاب والساسة فشربوا كأس من اخطائهم التى ظلت ترسب فى القاع منذ أول اعتداء دستورى ارتكب فى أواخر سنة ١٩٢٤ » .

تقرير مجلس إدارة بنك مصر عن سنة ١٩٥٤
ألقاه السيد المحترم الأستاذ عبد المقصود احمد رئيس المجلس
فى الجمعية العامة العادية للمساهمين فى ٢٦ مارس سنة ١٩٥٥

بدأ سيادته الحديث عن تأرجح الحالة الدولية واجتياز العالم لمرحلة يتنازعها المد والجزر نحو السلام ٠ وقال أن الميثاق الاقتصادى الدولى حفل فى سنة ١٩٥٤ بأحداث جسام وان التبادل التجارى بين المعسكرين الشرقى والغربى قد اتسع نطاقه وأن الدول الكبرى قد عنيت بتخفيض نفقات التسلح ودعم كيانها الاقتصادى وعملت على تخفيف قيود التبادل والنقد وزيادة الانتاج لاستكمال أجهزته ووسائل تمويله مما سيجعل لهذه العوامل أثرها فى دعم الاقتصاد الدولى عامة وفى انعاش اقتصادنا الاهلى بطبيعة الحال ٠

ولقد تابعت البلاد خطواتها بعد توقيع اتفاقية الجلاء صوب تنفيذ المشروعات العمرانية والانتاجية التى شملها برنامج النهضة واستكملت دراسة جانب كبير منها وبدىء فى تنفيذ بعضها وفى تدبير المال اللازم لها الذى وان بلغ من الضخامة حدا كبيرا الا أنه يتفق وبرنامج النهضة الذى يهدف الى تحقيق أمرين رئيسيين أولهما تدارك الماضى واستدراك النقص فيه ٠ وثانيهما رفع مستوى المعيشة بزيادة الانتاج وتوفير الارزاق بما يتناسب مع زيادة السكان ٠

وأهم النتائج التى تثمرها هذه المشروعات هى انشاء صوامع الغلال وتوفير المياه الصالحة للشرب ورفع مستوى القدرة الانتاجية والدخل القومى بزيادة رقعة الأراضى المنزرعة التى تفيد البلاد من ثروتها المعدنية وتنمى جهازها الصناعى ٠

أما عن تدبير وسائل تمويل هذه المشروعات فعلى البلاد أن تجند كل امكانياتها وتشجع الادخار وتجمع رؤوس الاموال وتغريها على الاستثمار بالاعفاء الضريبى أو تحسين مستوى الريع ٠ وأن ذلك سيكون مدعاة

لاقبال رؤوس الاموال من الخارج ٠هـذا وقد دل الاقبال على الاكتتاب في قروض الانتاج على توفير هـذه الامكانيات التي يمكن لشركات التأمين وصـناديق التوفير ومؤسسات استثمارية ,وشركات ذات الأسهم أن تتعاون في تدبير الاموال التي لا تتوافر في المصارف التجارية ٠

ثم تحدث سيادته عن تضافر البلاد حكومة وشعبا في دعم الاقتصاد القـومي وتنميته وقد برز ذلك في توسيع الرقعة بالافادة من ميـاه الفيضان عن طريق مشروع السـد العالي - وقد أصبح وشيك التنفيذ - الذي سيضيف الى المساحة المنزرعة حوالي ٢ مليون فدان ٠

وقد واصلت البـلاد خطواتها في ميدان الصناعة بانشاء مصنع الحديد والصلب ومصـنع السماد ومصنع الاطارات وتنمية صـناعة الجوت والبحث عن البترول وتوسيع معامل تكريره ونقله وتشجيع الشركات على اقتناء ناقلات البترول دعما للاسطول التجاري المصري ٠

وتكلم عن محصـول القطن وقال انه كان مماثلا للموسم السابق رغم زيادة المسـاحة المنزرعة لعدم ملاءمة الاحوال الجـوية وان الذي أدى الى بطء تصريفه في بداية الموسم امساك المنتجين عن بيعه أمـلا في ارتفاع الاسعار وان ذلك قد تأثر به الميزان التجاري ٠

الى أن قال سيادته - وتدل أرقام التجارة الخارجية على أن العجز في الميـزان التجـاري قـد انخفض من ٣٩ مليون جنية في العام الماضي الى ٢١ر٥ مليون في هـذا العام ٠ كما أسـفرت تقديرات الميزان الحسابي عن فائض قدره خمسـة ملايين جنيه نتيجة لزيادة انتاجنـا ، وتشـجيع وتنويع صادراتنا ، وتقليل وارداتنا من الحاصلات الغذائية - فقد انخفض الوارد من القمح بما قيمته ٢٢ر٥ مليون جنيه ومن السكر بنحو مليوني جنيه ٠ وازداد الصادر من غزل ونسج القطن من ٢ر٥ مليون جنيه في العام الماضي الى ٤ر٥ مليون جنيه في هـذا العام وكان لشركات مصر للغزل والنسـج في ذلك ، النصيب الاوفر ٠

ويتابع بنـك مصر - مع مجموعة شركاته - رسالته في دعم الاقتصاد

القومى ، فشارك فى تحقيق المشروعات الاقتصادية والعمرانية • وقد ساهم البنك فى تأسيس شركة الحديد والصلب المصرية بمبلغ ستمائة ألف جنيه • وفى تنمية شركة الجوت بمبلغ خمسين ألف جنيه • كما ساهم — تحت اعتمادكم — فى تأسيس كل من شركة مصر للفنادق بمبلغ مائة ألف جنيه • وشركة مصر للألبان والاغذية بمبلغ ثمانين ألف جنيه •

ثم قال سيادته أن مجموع قيمة ما ساهم به البنك مع شركاته فى تأسيس كل من شركة الحديد والصلب المصرية مبلغ مليون جنيه ، وشركة مصر للفنادق مبلغ ٢٢١٠٠٠ جنيه •

كذلك استكملت شركات مصر للغزل والنسيج ، والحرير الصناعى ، برامجها وأخذت فى تنفيذها كما اقتنت شركة مصر للملاحة البحرية أول ناقلة مصرية للبترول فأصبحت بمثابة نواة لاسطول يكفل نقل هذا السائل الحيوى من منابعه الى معمل التكرير بالسويس •

وتتابع شركة مصر للتأمين خطواتها فى اقامة المبانى الكبيرة فى مختلف بلاد القطر وفى مشاركتها فى انجاز المشروعات الانتاجية الهامة • وقد وفقت خلال هذا العام الى اقتناء عمليات التأمين على الحياة التى كانت تقوم بها فى مصر شركة عريقة فى هذا الميدان ، وهى شركة جريشام للتأمين على الحياة •

أما فى ميدان النشاط التجارى فسيظهر مدى ما قام به البنك عند الكلام عن الميزانية •

ولقد كان للسياسة التى سار عليها البنك وشركاته فى الاحتفاظ بجانب من الارباح لاستثماره فى تنمية أعمالها أكبر الاثر فى بلوغ ما وصلت اليه من قوة وازدهار ، وفى تمكينها من استكمال برامجها وتوفير المال اللازم للمساهمة فى المشروعات الحيوية الأخرى • وهى سياسة اعتنقتها كل البلاد التى عنيت ببناء اقتصادياتها على أساس سليم •

هذا ، ولا يزال البنك يواصل سياسته فى مد نشاطه فى الداخل والخارج • اذ افتتح له فروعا ومكاتب فى شبرا ، وسليمان باشا ، (فى القاهرة) وفى قنا ، وأسوان ، واسنا • كما يعتزم مد نشاطه الى بورسعيد والسويس التى تزداد أهميتها يوما بعد يوم • وسيستكمل — باذن الله — حلقة الفروع التى تكفل خدمة القاهرة وضواحيها ، وسيعمل على تنمية نشاطه فى الخارج ، وبصفة خاصة فى الأقطار الشقيقة ، كلما اقتضت المصلحة ذلك •

بنك مصر

قرارات الجمعية العمومية العادية للمساهمين
المنعقدة بدار البنك فى مساء يوم السبت ٢٦ مارس ١٩٥٥

قررت الجمعية العمومية بالاجماع ما يأتى :

أولا – التصديق على تقرير مجلس الادارة وعلى الميزانية والحسابات للسنة المنتهية فى ٣١ ديسمبر ١٩٥٤ ، واخلاء طرف أعضاء مجلس الادارة من كل ما يتعلق بادارتهم فى السنة المذكورة .

ثانيا – الموافقة على توزيع الارباح كاقتراح مجلس الادارة وصرف مبلغ خمسة وثمانين قرشا عن كل سهم – دون استقطاع ضرائب – مقابل تقديم الكوبون رقم ٣٢ الى بنك مصر أو أحد فروعه ابتداء من يوم الاثنين ٢٨ مارس سنة ١٩٥٥ .

ثالثا – اعادة انتخاب السيد على أمين يحيى عضو مجلس الادارة الذى انتهت مدة عضويته .

رابعا – اعتماد ضم كل من السيد عبد الجليل العمرى والسيد عبد الحميد الشريف الى أعضاء مجلس الادارة .

خامسا – الموافقة على تعيين الاستاذ زكى حسن ومستر أ . ر . كوبر مراقبين للحسابات وتقدير أتعابهما فى حدود مبلغ ٥٠٠٠ جنيه .

سابعا – الموافقة على الاشتراك فى تأسيس شركة مصر للفنادق بمبلغ مائة ألف جنيه وشركة مصر للألبان والاغذية بمبلغ ثمانين ألف جنيه . وتفويض المجلس فى زيادة حصته من رأس مال هاتين الشركتين والاشتراك فى تأسيس غيرهما بالقدر الذى يراه مناسبا .

رئيس مجلس الادارة
عبد المقصود احمد

اعـلان

تقبل العطاءات بمكتب السيد مدير ادارة الميزانية والعقود والمشتريات بوزارة الداخلية لغاية ظهر يوم السبت ٧ مايو سنة ١٩٥٥ عن توريد شعير لتغذية حيوانات البوليس فى سنة ٥٦/٥٥ ويمكن الحصول على الشروط من المكتب المذكور مقابل ٢٥٠ مليما يضاف اليه ٣٠ مليم أجرة البريد للنسخة الواحدة وتقدم الطلبات على ورقة تمغة من فئة ٥٠ مليما.

٥٨٥

المراقبة الاقليمية للشئون البلدية والقروية بالمنوفيـة

تقبل عطاءات لغاية الساعة الثانية عشر ظهر يوم الثلاثاء ١٩٥٥/٤/٢٦ عن انشاء وحدة للمياه الارتوازية بمحطة مياه بلدية تلا ويمكن الحصول على دفتر الشروط والمواصفات والرسومات مقابل مبلغ ٢ جنيه و ٥٠٠ مليم يضاف اليه مبلغ ١٠٠ مليم أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة تمغة فئة خمسين مليما .

٥٦٠

اعـلان

تقبل عطاءات بمكتب السيد مراقب المراقبة الاقليمية لوزارة الشئون البلدية والقروية لمديرية الفؤادية بشارع طه الحكيم بطنطا لغاية الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الاثنين الموافق ١٩٥٥/٤/٢٥ عن توريد عدد ٢ سيارة كسح بمجموعة طلمبة الهواء وخزان سعة ٣٠٠٠ لتر أحداهما لبلدية دسوق والأخرى لبلدية فوه ويمكن الحصول على الشروط من المراقبة مقابل مبلغ ٥٠٠ مليم يضاف اليه مبلغ ٥٠ مليما أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة تمغة من فئة الخمسين مليما .

٥٢٤

وزارة الشئون البلدية والقروية الادارة العامة للهندسة الصحية

اعـلان

تقبل العطاءات بالادارة العامة للهندسة الصحية حتى ظهر يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٥٥ عن نقل وتركيب مواسير زهر ملفوف وقطعها الخاصة ، وتوريد وتركيب الملحقات لخط مواسير بساط المنزلة المطرية مديرية الدقهلية .

ويمكن الحصول على الشروط والمواصفات والرسومات من الادارة العامة بالمبنى المجمع بميدان التحرير بالقاهرة (الدور السادس) نظير مبلغ ١٠ جنيه (عشرة جنيهات) على أن يقدم الطلب على ورقة تمغة من فئة الخمسين مليما بخلاف أجرة البريد وقدرها ثلاثمائة مليما — وكل عطاء غير مصحوب بتأمين مؤقت كامل وقدره ٢٪ (اثنين فى المائة) من قيمة العطاء لا يلتفت اليه .

٥٤١

وزارة الصحة العمومية

تقبل عطاءات بمعهد الأبحاث ١٠ شارع القصر العينى لغاية الساعة الثانية عشرة ظهر يوم ٢٨ ابريل سنة ١٩٥٥ عن توريد الأغذية لعام ١٩٥٥ـ١٩٥٦ ويمكن الحصول على الشروط مقابل ٢٥٠ مليما يضاف اليه مبلغ ٧٠ مليما أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة تمغة فئة الخمسين مليما .

٥٥٥

مراقبة الشئون البلدية والقروية بالدقهلية

تقبل العطاءات حتى ظهر يوم السبت ٣٠ ابريل سنة ١٩٥٥ عن عملية تجديد وتوسيع جزء من شبكة مياه المنصورة ويقدم الطلب على عرضحال دمغة فئة خمسين مليما للحصول على دفتر الشروط والمواصفات مقابل مبلغ ٢ جنيه ، جنيهان من ديوان المراقبة بخلاف مائة مليم أجرة بريد ، وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائي قدره ٢٪ (اثنان فى المائة) لا يلتفت اليه .

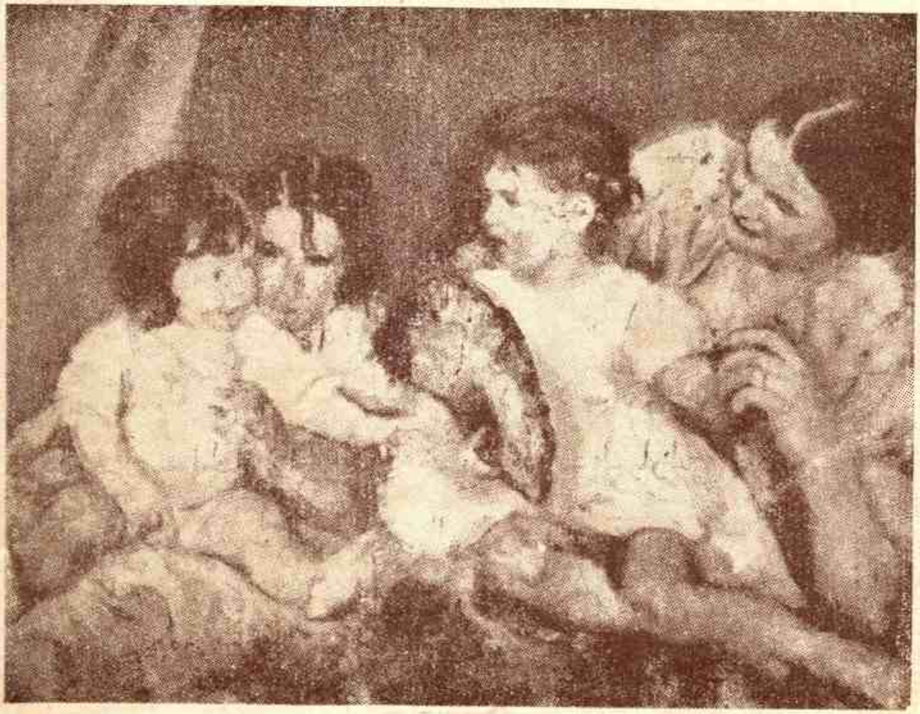
٥٤٩

وزارة الشئون البلدية والقروية
المراقبة الاقليمية بالمنيا

تقبل عطاءات لغاية ظهر يوم ١٩٥٥/٤/٢١ عن عملية مأوى طلمبة البئر الارتوازى بناحية الفكرية مركز أبو قرقاص والطلمبات الخاصة بها . وتطلب الشروط والمواصفات من المراقبة الاقليمية بالمنيا على عرضحال دمغة فئة خمسون مليما نظير دفع ١ جنيه واحد بخلاف مائتى مليم للبريد. ولايلتفت الى العطاءات الغير مصحوبة بتأمين مؤقت يقل عن ٢٪ من قيمته .

٥٩١

صبحي يوسف التلمونشي



العائلة المرسام سبادين متحف الفن الحديث بروما

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية